بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

اجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الإسم رباعـــي : صالح بن عبد الرحمن بن صالح المسفر
الدرجة العلميـــة : الماجستير
عنوان الأطروحـة : التربية وقضية الحضارة في كتابات مالك بن نبي.

القســـم : التربية الإسلامية والمقارنة
التخصص : تربية إسلامية ومقارنـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤١٣/٥/٢١هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم.

فإن اللجنة توصي باجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق.

أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الإسم : د.محمود محمد كسناوي	د. عبد الله محمد حريري	د. جبير ماطر الثبيتي
التوقيع:		

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. محمود محمد عبد الله كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخه.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التربية وقضية الحضارة في كتابات مالك بن بني

رسالة مقدمة الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة
كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

صالح بن عبد الرحمن بن صالح المسفر

إشراف

الدكتور / محمود محمد كسناوي

الفصل الدراسي الأول
١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

(الرعد - آية ١١)

ملخص البحث :-

اسم الباحث : صالح بن عبد الرحمن بن صالح المسفر
عنوان البحث : التربية وقضية الحضارة فى كتابات مالك بن نبى .
الهـــدف : يهدف البحث الى التعرف على النظرية الحضارية فى كتابات مالك بن نبى ، والتعرف على تطبيق مالك بن نبى لهذه النظرية من خلال الواقع الاسلامى ، والتعرف على الاستراتيجية التربوية للبناء الحضارى فى كتابات مالك بن نبى .
المنهـــج : وقد اتبع الباحث المنهجين الاستنباطى والتاريخى .
محتوى البحث : احتوى البحث على خمس فصول بالاضافة الى الفصل التمهيدى .
الفصل التمهيدى : ويتضمن المقدمة واهمية البحث واهدافه وتساؤلاته وتعريف مصطلحاته ، ومنهجه ، والدراسات السابقة .
الفصل الاول : ويشمل نبذة عن حياة مالك بن نبى ، وعصره ومصادر فكره ، ومؤلفاته ومنهجه .
الفصل الثانى : ويشتمل على نظرية الحضارة التى تتضمن (مفهوم الحضارة ، المجتمع ، الحركة التاريخية ، شبكة العلاقات الاجتماعية ، القابلية للاستعمار ، الفعالية) .
الفصل الثالث : ويشتمل على مراحل الحضارة الاسلامية ، ومحاولات النهوض الحضارى .
الفصل الرابع : وقد اشتمل على الاستراتيجية التربوية للبناء الحضارى فى المجتمع الاسلامى التى تتضمن (الهدف التربوي ، التربية وتوجيه الانسان : التوجيه الخلقى ، التوجيه الصناعى ، التوجيه العملى ، التوجيه الجمالى ، التربية والتراب ، التربية والوقت) .

واخيرا النتائج واهمها ما يلى :-

١- يعد الاسلام الركيزة الاساسية للنهوض والتقدم الحضارى .
٢- يعد الانسان هو المحرك الاول للتاريخ بما وهبه الله تعالى من حرية ، وما حمله من مسئولية الاستخلاف وعمارة الكون .
٣- ان نظرية الحضارة عند مالك بن نبى تعنى أن الانسان + التراب + الوقت = حضارة ، ويمكن للعملية التربوية ان تتضمن هذه النظرية هدفا ومنهجا وطريقة .
٤- سوء تربية الفرد المسلم وتوجيهه ، يعد سببا من اسباب الوهن والتخلف الحضارى
٥- ان النهوض الحضارى مشروط بنجاح العملية التربوية التى تستطيع القيام على تربية وتوجية الانسان فى المجتمع الاسلامى على اسس اسلامية .

اهم التوصيات ما يلى :-

١- ضرورة اهتمام التربية باعداد الفرد المسلم وتوجيهه خلقيا وصناعيا وعمليا وجماليا .
٢- ان تتضمن النظرية الحضارية فىالعملية التربوية فى ابعادها المختلفة هدفا ومنهجا وطريقة .
٣- تشجيع العملية التربوية للتلميذ على حسن استغلال الموارد الطبيعية والوقت

الباحث	المشرف	عميد الكلية
صالح عبدالرحمن المسفر	د. محمود محمد كسناوي	د. هاشم بكر حريري

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله أولاً وأخيراً وظاهراً وباطناً ... اللهم لك الحمد على تيسيرك وتسهيلك فبفضلك وإحسانك تتم الصالحات لك الحمد في الأخره والأولى .

ثم لا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيـل للمشرف السابق للرسالة الدكتور محروس سيد مرسى فجزاه الله كل خير وأجزل مثوبته في المهديين . وأتقدم أيضاً بالشكر الجزيل والعرفان للدكتور محمود محمد كسناوى الذي أشرف على أكمال هذه الرسالة فجزاه الله كل الخير وأصلح ذريته .

وإلى معالي مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح لما يوليه لكل طلاب العلم من رعاية وإهتمام أبوي .

وإلى سعادة عميد كلية التربية الدكتور هاشم بكر حريرى لإهتمامه ومتابعته لطلاب الكلية ولتذليله لكل الصعوبات التى تواجههم .

وإلى صاحبى السعادة عضوي لجنة المناقشة لتفضلهما لقراءة البحث ومناقشة الباحث ، وإلي جميع من ساهم في إخراج هذا البحث المتواضع .

وأخص بالشكر أخى خالد الذى كان عوناً لى في هذا البحث .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

إهداء

يسعدنى وقد من الله تعالى علي بإتمام هذا البحث أن أهديه إلى الوالدة الغالية أمد الله في عمرها وبارك فيها عرفاناً بفضلها بعد الله تعالى في تشجيعى وشحذ همتى والدعاء المستمر لى بالتوفيق والنجاح .

وإلى زوجتى العزيزة تقديراً لها ولصبرها وتحملها معى معاناة الرسالة ولتوفيرها الجو الملائم للبحث والدراسة ، وإلى إبنتى الغالية نظير صبرها وحرمانها من فرص الترفيه والمتعة في طفولتها .

وإلى أخوانى جميعاً نظير تشجيعهم ودعمهم لى .

ولجميع من أسهم في إخراج هذه الرسالة المتواضعة .

الباحث

المحتـــــــوى

الفصل الثانى

نظريـــــة الحضـــارة

الفصل الثالث

الفصل التمهيدي

- المقدمة .
- أهمية البحث .
- أهداف البحث .
- تساؤلات البحث .
- تعريف المصطلحات .
- منهج البحث .
- الدراسات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى بين لنا طريق الحق المستقيم ، وشرع لنا افضل شرائع الدين ، وبعث لنا افضل رسله وانزل علينا خير كتبه ، والحمد لله الذى اكرم الانسان بالعقل وزكاه بالعبادة ، ومنحه القدرة والارادة ، وفرض عليه التفكير وامره بالنظر فى السموات والارض ليكتشف قوانين التسخير والسنن التى تحكم الحياة ، ليكون اهلا للتمكين فى الارض ولاداء امانة الاستخلاف الانسانى والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين الذى اخرج البشرية من الظلمات الى النور ، ومن عبودية الاوثان الى عبودية الله وحده ، وقاد امته ورباها لتكون كما ارادها الله خير امة اخرجت للناس .

يقول عز وجل فى كتابه الكريم " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً " البقرة - اية ٣٠ "

فالانسان منذ ان وجد مكلف بعمارة الارض التى يعيش عليها واستخلاف الله للانسان فى هذه الارض يعنى تحقيق العبودية التامة له ، ومن ثم عمارة الارض وبناء الحضارة ، ولتحقيق هذه العمارة خلق الانسان بكل ما فيه نوازع ودوافع ليعمر هذا الكون وليستجلى اسراره ومن ثم يتسنى له عمارته وتحقيق الغاية من وجوده . قال تعالى : " وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾
(الجاثية ،الاية ١٣)

وقضية الانسانية هى قصة علاقة الانسان بهذا الوجود فى مجاحه واخفاقه وقربه وبعده من غاية الوجود من خلقه وهى تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى .

ان الحضارة الانسانية هى " حلقات لسلسلة واحدة تؤلف الملحمة البشرية منذ ان هبط ادم عليه السلام على الارض الى اخر وريث فيها ويا لها سلسلة من النور .. تتمثل فيها جهود الانسان والاجيال المتعاقبة فى خطواتها المتصلة فى سبيل الرقى والتقدم " (مالك بن نبى ،شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ٢٣).

فالحياة هى التى تجمع كل مجالات النشاط الانسانى فى نسق كلى يوفر لافراد المجتمع الواحد كل مقومات الوجود والاستمرار والتماسك

ولو نظرنا الى المجتمع الاسلامى لوجدنا ان هذا المجتمع كان فى بدايته عفيا ، استطاع ان يحقق حضارة لم يعرف لها تاريخ الانسانية مثيلا على الاطلاق .. فقد استطاع ان ينشر نور حضارته فى ارجاء واسعة من المعمورة .

اما اليوم فواقع المجتمع مؤلم ومرير ، فهو يعيش مرحلة (القصعة) التى اشار اليها الرسول الكريم فى حديثه عند تفكك المجتمع وتمزقه . فعن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها . فقال قائل : او من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن . فقال قائل : وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت " (رواه ابو داود فى سننه ، ج٢ ، ص ٢١٠) .

وفى هذه المرحلة (القصعة) اصبح المجتمع الاسلامى ضعيفا هزيلا عاجزاً عن اى نشاط مشترك ، وطغت فيه الفردية وحب الذات وبالتالى انعدم فيه التعاون والتماسك والاخاء فحصل بذلك التفكك والتمزق والتحلل مما جعل الامم الحاقدة تطمع فيه فتداعت عليه .. فتعرض للغزو العسكرى والفكرى الذى يهدف الى التخريب والتغريب والتذويب ومن ثم وصل الى مرحلة التخلف واصبح يقف عاجزا منبهرا بالحضارة الغربية مولعا لها واصبح البعض من افراد هذا المجتمع المسلم يحاول ان يقلد افراد مجتمع الحضارة الغربية فى الزى والاخلاق وسائر عاداتهم واحوالهم ظنا منهم انهم يعيشون ارقى حضارة .

ولكن على الرغم من ضعف المجتمع الاسلامى وركوده ، ظهرت عدد من الدعوات الاصلاحية فى حقب متفاوتة من التاريخ استمدت من نور القرآن الكريم وهدى السنة الشريفة طريقها لتعيد الامة الى سابق مجدها وعزتها .

ولم يهن ولم يحزن اصحاب هذه الدعوات ، لأن الله وعد المؤمنين بالنصر والتمكين فقد قال تعالى " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ (آل عمران ، اية ١٣٩، ١٤٠) .

هذه الدعوات الاصلاحية على الرغم من انها اختلفت فى الوسيلة الا انها اتفقت فى الهدف .. وسعت جاهدة لاعادة المجتمع الاسلامى الى الاسلام الصحيح ، وحاولت ان تنفض عنه غبار البدع والخرافات والتواكل والصوفية ، وذلك بالعودة الى الاسلام والى مصادره الاولى . ومن امثال هؤلاء المصلحين الشيخ احمد بن تيميه ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب . وغيرهم .

وكان لهذه الدعوات اثرها الطيب وفاعليتها التاريخية لانها كانت استجابة روحيه وشعورية لظروف عصرها .

ومالك بن نبى هو أحد دعاة الاصلاح فى العصر الحاضر ، وقد حاول فى دعوته ان يستفيد من الدعوات السابقة واتخذ منها مصدرا اساسيا لفكره ونهجه .

وللتربية دور مهم فى عملية التغيير والاصلاح والبناء بما تحدثه من تغيير فى مفاهيم العلم والعمل .

فالتربية تستطيع وبكل اقتدار ووفق استراتيجية تربوية اسلامية ان تعمل على تغيير الانسان " وتعلمه كيف يعيش مع اقرانه وكيف يكون معهم مجموعة القوى التى تغير شرائط الوجود نحو الاحسن دائما ، وكيف يكون معهم شبكة العلاقات الاجتماعية التى تتيح للمجتمع ان يؤدى نشاطه المشترك فى التاريخ والعمل على تغيير الانسان الذى لم

يتحضر بعد فى ظروف نفسية زمنية معينة ، او الابقاء على الانسان المتحضر فى مستوى وظيفته الاجتماعية وفى مستوى اهداف الانسانية " (مالك بن نبى ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٩٣) .

وستعمل الدراسة على ابراز هذا الدور الحضارى للتربية كما عالجه مالك بن نبى فى كتاباته .

اهمية البحث :-

تنحصر اهمية هذا البحث فيما يلى :-

١- توضيح ان الاسلام هو الركيزة الاساسية للبناء الحضارى وبدونه لا يمكن ان تقوم حضارة .

٢- توضيح الاسباب التى ادت الى بناء الحضارة وذبولها .

٣- نظرة تحليلية لمكونات المجتمع وعوامل بنائه الحضارى .

٤- تقديم تصور شامل فى اطار تربوى ملائم لبعث حضارى جديد .

٥- فتح مجالات الاسهام بالكتابة والبحث من قبل المتخصصين فى هذا المجال .

اهداف البحث :-

يهدف الباحث من هذه الدراسة الى ما يلى :-

١- التعرف على النظرية الحضارية فى كتابات مالك بن نبى .

٢- التعرف على تطبيق مالك بن نبى بهذه النظرية من خلال الواقع الاسلامى .

٣- التعرف على الاستراتيجية التربوية للبناء الثقافى الحضارى فى كتابات مالك بن نبى .

تساؤلات البحث :-

التساؤل الاساسى :-

** ماذا يعنى نظرية الحضارة عند مالك بن نبى ؟

ويتفرع عنه التساؤلات الاتية :

** ما مفهوم النظرية الحضارية لدى مالك بن نبى وما عناصرها ؟

** ما المراحل الحضارية التى مر بها المجتمع الاسلامى ؟

** كيف يمكن للتربية ان تقوم بدورها الحضارى فى النهوض والبناء؟

تعريف المصطلحات :-

** الحضارة : يقصد بها النشاط الاجتماعى الصالح فى كافة جوانبه الروحية والمادية .

** الثقافة : هى الكل المركب الذى يشمل كل اساليب الحياة المادى منها وغير المادى .

منهج البحث:-

سيستخدم الباحث فى هذه الدراسة المناهج التالية .

(١) المنهج الاستنباطى :-

وهو منهج يعتمد على عمليتى الاستقراء والقياس . الاستقراء لمفردات الموضوع للتوصل الى قواعد كلية تستخدم فى التطبيق والقياس .

وسيستفيد الباحث من هذا المنهج حين تقوم بتحليل كتابات مالك بن نبى للتوصل للمكونات الاساسية لفكره ويرى الى اى مدى يمكن استخدامها فى التطبيق والبناء الحضارى .

(٢) المنهج التاريخي :-

وهو المنهج الذى يصف ويسجل ما مضى من وقائع واحداث فى الماضى، ولا يقف عند مجرد الوصف وانما يدرس هذه الوقائع والاحداث ويحللها ويفسرها على اسس منهجية علمية بقصد التوصل الى تعميمات تساعدنا على فهم الماضى والحاضر والتنبؤ بالمستقبل .

(جابر عبدالحميد جابر ، واحمد خيرى كاظم ، ١٩٨٧ ، ١٠٤) .

وسيستخدم الباحث هذا المنهج للتعرف على مراحل التطور الحضارى للمجتمع الاسلامى ، ودعوات الاصلاح السابقة على رؤية مالك بن نبى الاصلاحية ليحدد موقع رؤية مالك بن نبى من هذه الدعوات .

الدراسات السابقة :-

من الدراسات التى امكن للباحث ان يتعرف عليها دراسة بعنوان " مالك بن نبى (مفكرا اصلاحيا) " اعدها اسعد السحمرانى " وهى عبارة عن اطروحة دكتوراة منشورة قدمت لكلية الامام الاوزاعى للدراسات الاسلامية ، بيروت عام ١٤٠٣ هـ .

وقد تكونت الدراسة من اربعة فصول :

الفصل الاول : وقد تضمن الحديث عن شخصية مالك بن نبى وآثاره وعن مالك كما عرفه معاصرون .

والفصل الثانى : تضمن الحديث عن الواقع الجزائرى .

واما الفصل الثالث : فقد تضمن الحديث عن بعض المواضيع وهى : محطات سياسية فى التاريخ الاسلامى – الاسلام واشكاليه فهمه – الاسلام كما فهمه مالك بن نبى – رجال الاصلاح فى فكر مالك بن نبى – اوربا واثر المنهج الاستعمارى الافكار وطرق النجاة مفهوم الحضارة واهميتها – من الاستقلال الى الثورة .

واما الفصل الرابع : والاخير فقد تضمن الحديث عن اسس المشروع الاصلاحى ـ الانسان مفتاح الحضارة ـ الثقافة بين الاصالة والتقليد ـ بين الثقافة والتربية ـ عالم الاقتصاد المنشور .

والدراسة التى سيقوم الباحث باعداها تختلف عن الدراسة السابقة حيث ستعمل على دراسة العلاقة القائمة بين التربية وما بين قضية الحضارة كما يراها مالك بن نبى ، وهذا ما لم تتطرق له الدراسة السابقة حيث اكتفت بدراسة اسباب قيام الحضارة وعوامل تخلفها . ووضحت جوانب الاصلاح المختلفة دون ان تتعرض علاقة ذلك بالتربية .

الفصل الأول

مالك بن نبي

١- مولده ونشأته .

٢- الواقع الاسلامي المعاصر .

٣- الواقع الجزائري إبان حياة مالك بن نبي :-

الظروف السياسية .

الظروف الإقتصادية .

الظروف الإجتماعية .

الظروف الفكرية والثقافية .

٤- مصادر فكره :-

معاصرته للأحداث .

ثقافته المتنوعة .

منتدياته الثقافية .

رحلاته ومشاهداته .

٥- مؤلفاته ومنهجه .

مولدة ونشاته :-

[اعتمد فى كتابة ترجمة حياته على كتابى مالك بن نبى شاهد القرن ـ الطفل ، ومذكرات شاهد القرن ـ الطالب].

ولد مالك بن بنى فى مدينة قسنطينه بالجزائر سنة ١٩٠٥ م. وفى سن السابعة من عمره تدهورت احوال اسرته وذلك لان جده لأبيه قرر ان يهاجر من الجزائر الى طرابلس الغرب تعبيرا عن رفضه المساكنة مع المستعمر الفرنسى ، فصفى كل ما كان للاسرته من مال او عين وهاجر الى طرابلس .

ولم يستطيع والد مالك ان يهاجر مع الجد ، لان زوجته (زهرة) لم ترغب مفارقه ذويها فى مدينة (تبسه) .

عاش والد مالك فى تبسه فقيرا ، فلم يكن فى يد شيء ولا عمل يواجه به تكاليف الحياة . وكانت والدته تشتغل فى الخياطة من اجل ما يسد رمق الاسرة الفقيرة . وازداد الوضع صعوبة على اسرته مع وفاة خالة لامه وابيه الذى تبنى مالك فى طفولته فارجعته زوجه خاله الى والديه فى تبسه .

عاش بعد ذلك طفولته فى (تبسه) هذه المدينة التى احتفظت لسبب بساطة حياتها وفقر ترابها ، بروحها وكرامتها بعيدا عن الاستعمار .

دخل مالك كتابا قرآنيا ليتعلم فيه ، وعندما شغل والده منصب (خوجة *) فى الادارة التبسية فتحسنت اوضاع اسرته المادية ، وعندها التحق بالمدرسة الفرنسية . فأصبح يدرس فى الصباح الباكر فى المكتب القرآنى ثم يذهب بعد ذلك للمدرسة الفرنسية فى الساعة

---

* خوجه : حاجب او موظف بسيط

الثامنة واستمر على ذلك مدة اربع سنوات ؛ فواجه ـ كما يقول ـ صعوبة شديدة ولاحظ فرق بين المدرستين ، مما جعله يفر من المكتب القرآنى ، فقرر والده سحبه من المكتب ، وابقاؤه فى المدرسة الفرنسية .

كان الناس فى تبسه ينقسمون الى طائفتين .

الاولى :- تذهب للمقاهى الاهلية حيث يقص القصاص حكايات الف ليلة والليلة او ملحمة بنى هلال .

والاخرى :- تبقى فى المسجد بعد صلاة العشاء يسمعوا درس الامام .

فكانت المدينة تكون بهذه العناصر المتنوعة بؤرة ثقافية ، تلتقى فيها بقايا الماضى وبوادر المستقبل . وكان وعى مالك يتكون تحت تاثير هذين التيارين .

بدات الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م . وبعدها سافر مالك الى قسنطية عند جدته (بهيجة) . وكانت جدته تغدق عليه من دلالها .. وقضى وقته عندها فى الهيمان على وجهه واللعب ، وبالتالى لم تتقدم دراسته طوال تلك الفترة ، ولكثرة الدلال ساء سلوكه وتصرفاته مما جعل جدته تكتب لوالديه ليأخذانه مرة اخرى الى تبسه .

عندما عاد الى تبسة نجح فى اتمام شهادة الدراسة الابتدائية ،ونجح بعدها فى امتحان (المنهج *) وبهذه المنحة استطاع ان يستمر فى دراستة فى المرحلة المتممة فى قسنطينة فى مدرسة سيدى الجليس ، وعاد مالك مرة اخرى الى قسنطينة واقام فى بيت عمه محمود ، وكانت دراسته ذات اتجاهين :-

الاولى :- فى دروس الشيخ عبد المجيد فى الجامع الكبير، فى الساعة السابعة الذى كان يعلم الناس النحو العربى والشعر بالاضافة الى

---

* تعادل المرحلة المتوسطة

حديثه عن اتجاهات المجتمع الفاسده وعيوبه وشطط الادارة الاستعمارية ، وكانت تأملات الشيخ عبد المجيد تبعث فيه حماسه منقطعه النظير .

واما الاخرى فكانت فى المدرسة الفرنسية ـ من الساعة الثامنة مع الاستاذ (مارتن) الذى يرى مالك انه غرس فيه تذوق المطالعة وكان يشجعه على ذلك باعارته للكتب .

وسمحت له الفرصة بعد ذلك لدخول المدرسة الثانوية وقضى سنته الاولى فى القسم الداخلى سنة ١٩٢١م - ١٩٢٢م ، وكان مالك يتردد على مقهى (ابى عربيط) الذى كان يجعله دائما على بينه بكثير من الامور السياسية والاجتماعية والادبية واحب المناقشة مع الاخرين وخاصة فى المواضيع العلمية والدينية وتعرف فى هذه الفترة على تلامذه الشيخ بن باديس ـ وكان يشعر بانه ينتمى معهم الى خط فكرى واحد .

وكان يقرأ دائما فى تلك الفترة (المنتقد) (والشهاب) التى كان يصدرها الشيخ بن باديس .

وكان مالك يذهب فى كل اجازة دراسية لوالديه فى (تبسه) ومن ثم يعود للدراسة فى قسنطينه . وكانت مشاعره تختلف من تبسه الى قسنطينه . ففى الاولى يرى الحياة والطبيعة والانسان القاسى البسيط . وفى الاخرى يرى التاريخ والمجتمع وروايته وكان يشده دائما فى قسنطينة تلامذه ابن باديس بالذات دون غيرهم لذلك عقد صلات معهم وكان يرى فى مكتب ابن باديس مهد الاصلاح ومنطلقه ، وفى هذه المدينة (قسنطينة) بدات افكاره تاخذ صورة جديدة ، وصار للاشياء معان جديدة فى نظره غير قصص الف ليلة وليلة وملحمة بنى هلال ... وبدا يشعر بالتمزق الفكرى والعقائدى والاقتصادى الذى يعانيه المجتمع .

انتهى من دراسته سنة ١٩٢٥ م .. فاصبح يفكر فى العمل ، وعزم على السفر الى فرنسا مع صديق له اسمه .. (قاواو) للبحث عن عمل . فزارا مرسيليا وليون ولوتردام ودوركس وباريس ولكنهما لم يحظيا بعمل مناسب .

عاد الى تبسه بعد ان ضاقت به الطرق . واستطاع ان يعمل مع صديق له فى محكمة تبسه مجانا مفضلا العمل على الجلوس . وكان يخرج مع اعضاء المحكمة فى اسفار لتنفيذ الاحكام . وكتب الى نيابة العمل يطلب عملا وجاءته الموافقة وتقلد مهمة عدل فى محكمة . عين فى (افلو) فى جنوب وهران سنة ١٩٢٧م ومكث بها سنة تعرف فيها على الكرم الاسلامى العربى والفطره الصادقة وتعرف على فضائل الشعب الجزائرى قبل ان يفسده الاستعمار . وفى سنة ١٩٢٨م عاد مرة اخرى الى قسنطينة وتعرف على الشيخ ابن باديس . وعندما عاد الى تبسه رأى فيها بداية حركة الاصلاح والتغيير .

ثم انتقل للعمل فى قرية (شاتودان)، ولم يعجبه العمل فيها ولم يطيق معاملة موظفيها فقدم استقالته . وعاد الى تبسه ودخل شريكا مع زوج اخته فى مطحنة . لكن المطحنة خسرت بسبب ازمة اقتصادية سنة ١٩٢٩م فباعا المطحنة على اثرها ، فاقترح والداه السفر الى فرنسا ليتابع دراسته .

توجه الى فرنسا سنة ١٩٣٠م وتقدم بطلب للتسجيل فى معهد الدراسات الشرقية ، ولكن طلبه رفض لان الدخول لهذا المعهد - كما يقول هو - لا يخضع لمقياس علمى وانما لمقياس سياسى . وانتسب بعد ذلك الى مدرسة اللاسلكى ودرس الكهرباء والميكانيك وغيرت هذه الدراسة اتجاهه الفكرى جذريا كما يقول - واعطته بعدا اخر يقول عنها (فتح لى عالم جديد يخضع فيه كل شىء الى المقياس الدقيق للكم والكيف ويتسم الفرد اول ما يتسم بميزات الضبط والملاحظة) وبدخوله مع العمل الطلابى المغربى بفرنسا وتعرفه على (حموده بن

الساعى) الذى بدا معه يغير اتجاهه العلمى الى التعمق فى الدراسات الاجتماعية . وفى الحى اللاتينى الذى سكنه اصبح يدعو للاصلاح ولدعوة محمد عبد الوهاب والوحدة المغربية اى للشعارات المختلفة التى تعطى معنى واحدا هو الاسلام . وفى سنة ١٩٣١م تزوج من فرنسية اسلمت ، وسمت نفسها خديجة والتى اعطت لحياته معنى جديد ووفرت له كل اسباب الراحة والطمانينة والحياة الزوجية .

كان وهو فى فرنسا دائم التفكير فى وطنه وفى مشكلات العالم الاسلامى وكان دائما يعبر عن افكاره الاصلاحية ويجهر دائما بموقفه ضد الاستعمار مما سبب له الكثير من المتاعب .

تخرج مهندسا كهربائيا سنة ١٩٣٥م وبدا رحلة شاقة فى البحث عن عمل فى البلاد العربية وغيرها ولكن دون جدوى وكانت الابواب دائما توصد فى وجهه بسبب موقفه المعادى للاستعمار وكما يقول عنه انه اراد تمزيق شبكة الاستعمار ولم يدر ان الاستعمار كان له بالمرصاد .

زار الجزائر هذه الفترة ولاحظ وقوع الناس فى حمى الانتخابات والدجل السياسى بعد المؤتمر الجزائرى الذى عقد انذاك.

عاد الى مرسيليا ورأس نادى المؤتمر الجزائرى لتثقيف العمال الجزائريين فى فرنسا . ولكن النادى اغلق بدعوى ان مالكا ليس لديه شهادة تسوغ له التدريس والمكان غير صالح للدراسة .

عاد مرة اخرى الى تبسه وبقى بلا عمل ولم يجد ما يشجعه على البقاء فيها ولم يعد له فيها كما يقول لا ناقة ولا جمل وبدا يشعر ببعض المضايقات فقرر العودة الى فرنسا سنة ١٩٣٩م . فغادر الجزائر وهو يقول (يا ارضا عقوق تطعمين الاجنبى ، وتتركين ابناءك للجوع ...اننى لن اعود اليك .. ان لم تصبحى حرة).

بقى فى فرنسا حتى جاء الى القاهرة عام ١٩٥٦ م . وبعد هذا التاريخ انقطعت علاقته بفرنسا ولم يزرها بعد ذلك وبقى فى مصر حتى

عام ١٩٦٢م بعد استقلال الجزائر . وزار فى تلك الفترة سوريا ولبنان والقى فيها محاضرات عن موضوع مشكلات الحضارة وكيفية مواجهة الاستعمار .

وفى عام ١٩٦٣م عاد الى الجزائر حيث عين مديرا عاما للتعليم العالى – ولكنه استقال من منصبه سنة ١٩٦٧م ليتفرغ للعمل الفكرى والاصلاح , الى ان توفاه الله فى ٣١ /١٠ / ١٩٧٣م فى الجزائر .

الواقع الاسلامى المعاصر :-

يعيش العالم الاسلامى فى القرنين الاخيرين واقع مؤلم ومرير ، وكما اشير من قبل فهو يعيش مرحلة القصعة التى اشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه عن تفكك المجتمع .

وعندما يسأل سائل : كيف وصل المجتمع الاسلامى من القمة الشامخة الى هذا الحضيض الذى يعانيه اليوم ؟

الحقيقة ان الضعف والوهن كانت بدايته من العهدين الاموى والعباسى .. ولكن كانت نهاية الدولة العثمانية هى التى دعت الامم الحاقدة تتكالب على العالم الاسلامى وتتداعى عليه كما يتداعى الاكلة الى قصعتها .

فعلى الرغم من ان هذه الدولة كانت حصنا منيعا فى وجه الصليبيين واليهود ، وعلى الرغم من انها بذلت الاموال والانفس فى حفظ الدين ، الا ان هناك فى هذه الفترة بعض المآخذ الخطيرة التى عجلت فى نهاية هذه الدولة القوية ، والتى دعت بعد ذلك الامم الحاقدة تتكالب عليه.

ومن اهم اسباب ضعفها : هو انها لم تكن عربية مما سبب عزلة الشعب العربى ، وتفكك المجتمع نسبة لذلك .

ولانصراف الحكام العثمانيين الى الاهتمام بجمع الاموال مما صرفهم عن الدين ... فانتشرت الصوفية بشكل كبير التى اصبحت فى هذه الفترة .

" مجموعة من الخرافات والاوهام تتعلق بالمشايخ الاحياء ، منهم والاموات ، وصار التدين هو الايمان بالشيخ وبكراماته وبأحواله ... كما اصبح هو التعلق بالاضرحة والاولياء ، ونذر النذور لهم والتقرب لهم بالقرابين دون عمل حقيقي بمقتضى الدين .

(محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ١٤٠٨، ص ١٥٥)

ودعت الصوفية الناس الى الاهتمام بالاخرة ، فانصرفوا بذلك عن الدنيا ، وعن عمارة الارض التى كلفهم الله بها وادى انتشار الطرق الصوفية الى عدم اعادة فتح باب الاجتهاد .

وهنا كانت الطامة . فقد ادى اغلاق باب الاجتهاد الى الجمود اولا ثم الى الخروج عن الشريعة وتنحيتها وبدأ لذلك استمداد الانظمة الاجنبية من المجتمعات اللااسلامية . وكان لهذا الامر خطورته فى وجهين

الوجه الاول " انه احدث مبدأ خطر فى ذاته وهو مبدأ الاستمداد من فكر غير اسلامى ، وحياة غير اسلامية ، ومنهج غير اسلامى ..

والوجه الثانى .. انه احدث وهما فى نفوس الناس مؤداه .. ان ما جد من الامور فان الشريعة لا تصلح لمواجهته وتوجهه وانما الحل فيه هو استيراد (القوانين) الصالحة له من الامم المتقدمة " .

(المرجع السابق ، ص ١٦٠)

ومن هنا بدأ مسلسل الضياع فعندما ابعدت الشريعة الاسلامية حصل التخلف العقيدى واصبح المسلم مسلما بهويته فقط واصبحت كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تقال باللسان فقط ، وتضمر فى نفس اللحظة فى نفوس وسلوك المسلمين .

ومن التخلف العقيدى الذى عانى منه المجتمع الاسلامى المعاصر انبثقت عوامل اخرى ساهمت فى ضعف المجتمع الاسلامى تمزقه الى اجزاء كبيرة من خمسين دولة وساهم هذا التشتت الى ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية والترابط بينهم مما ادى الى تشتت المقومات المادية والاقتصادية ، وادى هذا التشتت الى ضعف فى العلوم التقنية والعلمية الحديثة لعدم الاقتناع بعدم اهميتها لعدمم تجمع الثروات والمقومات الاقتصادية .

وقد اوجز زغلول النجار اهم اسباب التخلف فيما يلى :-

اولا الاسباب المادية

---

١ - تمزق العالم الاسلامى المعاصر الى اكثر من خمسين دولة ... واحتلال اجزاء عديدة من اراضى المسلمين مما ادى الى تشتيت المقومات المادية والروحية والطاقات البشرية للمسلمين

٢- تفشى الامية بين المسلمين البالغين فىهذا العصر تتراوح نسبتها من ٥٠ ٪ و ٨٠ ٪ .

٣ - اهمال دراسات العلوم التقنية .. اما بسبب كثرة ما تحتاجه من تجهيزات واجهزة ... او بسبب انطلاق البحث العلمى عند غير المسلمين .

٤ - قيام مختلف المؤسسات العلمية والتقنية الحديثة على انماط مستوردة .

٥ - استمرار اعتماد المسلمين على جامعات الغرب والشرق فى تكوين طاقاتهم العلمية المتخصصة .

٦ - انعدام التخطيط والتنسيق والتعاون بين مختلف المؤسسات العلمية والتقنية .

٧ - عدم توفر وسائل البحث العلمى ... والخدمات المكتبية والتوثيقية المتطورة .

ثانيا : الاسباب المعنوية :

١ - غياب التطبيق الصحيح للاسلام .

٢ - غياب الفهم الصحيح لرسالة الانسان فى هذه الحياة

٣ - الشعور الداخلى عند كثير من المسلمين المعاصرين بالانهزام والتخلف والضعف .

٤ - غياب البيئة الصالحة للتقدم العلمى والتقنى .

(راغب زغلول النجار ، ١٤٠٩ ، ص ١١٤ ، ١٢٩) .

وبسبب هذه العوامل المختلفة نشأت جميع الوان التخلف العلمى والحضارى والعسكرى والفكرى والثقافى .

وهذا الضعف هو الذى دعى الامم الحاقدة لغزو المجتمع الاسلامى المعاصر فكريا وعسكريا بهدف رد المسلمين عن دينهم كما قال تعالى

" وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟
(البقرة - اية ٢١٧)

ومن ثم اتباع ملتهم كما قال تعالى .

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ
(البقرة - اية ١٢٠)

فالغزو العسكرى كان يهدف اولا الى رد المسلمين عند دينهم ومن ثم اتباع ملتهم وايضا الى تخريب وتغريب وتذويب المجتمعات الاسلامية فى قالبهم الصليبى . والى دعم الغزو الفكرى الذى كان يساهم فى تحقيق هذه الاهداف كقوة ضاغطة وحامية له ثم لاستنزاف موارده الاقتصادية .

وقد اشار على جريشه الى الاستعمار والغزو الفكرى بقوله .

" باتت اوروبا تجتر هزيمتها العسكرية فى الحروب الصليبية

بضعة قرون .... لكنها كانت تمارس فيها الغزو الفكرى ... ثم عادت مع بداية القرن السابع عشر الى التفكير العسكرى كقوة ضاغطة وحامية وداعمة واضحة ... ظهرت فى نزيف المواد الاقتصادية من البلاد الاسلامية وغيرها ..... "

(على جريشه ، ١٤٠٧ ، ص ٣٩)

وبعدما استنزف الاستعمار الغربى المجتمع الاسلامى رحل عنها وهو يسعى للسيطرة عليها بكل السبل رغم ابتعاده الحسى عنها واستمر فى اساليب غزوة الفكرى الماكر . بهدف استمرار ضعف المجتمع الاسلامى ، وبهدف مسخ لغته وحضارته ودينه نهائيا ولتحقيق التبعية منه الى الدول المستعمرة الصليبية .

وقد اشار عبد الله المشوخى لذلك التخطيط بقوله انه .

محاولة اعداء الاسلام ابقاء الشعوب الاسلامية ضعيفة هزيلة لا حول لها ولا قوة وخاضعة لنفوذهم وذلك بقطع حبل الله .... والحيلوله بين هذه الامة وبين تاريخها المجيد ... واحلال لغة الغازى وفكره محل ذلك ، وتطبيق مبادئه على ابناء الامة الاسلامية فتشوه فكرهم وتمسخ عقولهم ، وتخرج لهم الى الحياه مغلوبه ؛ وتابعة لاعداء الامة الاسلامية فيعيشون عيشة الاتباع والاذناب

(عبد الله سليمان المشوخى، ١٤٠٧ ،ص ٣٠٩)

وها هو المجتمع الاسلامى اليوم يعيش الواقع المؤلم الذى نراه بفعل اعداء الامة والتخطيط الحقير الذى تسعى اليه .

وعليه ان يعود الى الاسلام الحنيف فمنه سينطلق المجتمع الى قوته ومجده المسلوب .

الواقع الجزائرى :-

اولا الظروف السياسية :-

يعتبر العصر الذى نشأ فيه مالك بن نبى وترعرع فى احضانه هو نفس العصر الذى بلغ فيه الاستعمار ذروته فى الجزائر . واحكم قبضته على معظم الاراضى الجزائرية .

فقد ولد مالك بن نبى عام ١٩٠٥ م ، والاستعمار دخل البلاد عام ١٨٣٠ م اى قبل ولادة مالك بخمس وسبعين سنة .

> "وكان للعامل الدينى المعادى للاسلام اثره القوى فى هذا الاحتلال ، فقد كانت رغبة الفرنسيين قوية فى تنصير الجزائر" (عبد الرحمن حبنكه الميدانى ،١٤٠٥، ص ١٧٠)

وقامت فى وجه الاستعمار عدد من الثورات الوطنية المسلحة والتى سعت الى مكافحة ومجابهة المستعمر الغازى مثل ثورة الامير عبد القادر الجزائرى سنة ١٨٣٢ م ، وايضا ثورات القبائل والعديد من الثورات الاخرى .

ولكن لم يكد ينتهى القرن التاسع عشر حتى اخمد الاستعمار جميع الثورات الوطنية .

وعملت فرنسا بعد ذلك بقوة لفرنسه الجزائر واستخدمت لذلك كل الطرق والاساليب الاستعمارية لتحقيق اهدافها الدنيئة واهمها القضاء على الاسلام والروح الاسلامية ، والتعليم , واللغة العربية

> (فقام الاستعمار باحتلال بعض المساجد وحولها الى كنائس ودمر البعض الاخر ومنع التعليم فى المساجد والكتاتيب واغلقت المدارس واعتبرت اللغة العربية لغة اجنبية معادية .. واستخدمت الفرنسية اداة

> للقضاء على الشخصية الجزائرية ، ولتربية
> موظفين يكونون خدمة للاستعمار ..ففرض على
> جميع المسلمين معرفة الفرنسية و بهدف
> القضاء على اللغة العربية وعلومها .
> (عبد الله عبد الجبار ، ١٣٩٧ ، ص ٢٢).

والهدف من القضاء على اللغة العربية هو ابعاد الشعب عن القرآن الكريم حتى يمكن لعد ذلك ابعادهم عن الاسلام وصهرهم فى المجتمع المستعمر ولكى يزيد المستعمر من سيطرته وضغطه على البلاد وشعبها .

> فتح الابواب امام هجرات الاوربيين - من كل
> الجنسيات واخذت الاقليات الغربية والغريبة
> باستغلال ثروات البلاد لحسابها مستفيدة من
> جبروت الاستعمار .
> (مصطفى طلاس ، بسام العسلى ،١٩٨١،ص ٤٥)

وبهذا دعم المستعمر وجوده بشكل اكبر واوسع ، حيث سيطر على جميع البلاد ونصب فيها اعوانه.

وسعت السياسة الاستعمارية بشكل عام الى تحقيق عدد من الاهداف فى الجزائر وهى .

١- التفقير ٢- التجهيل

٣- التنصير ٤- الفرنسة .

واحتاج لتحقيق الهدفين الاوليين الى الجيوش العسكرية ولتحقيق الهدفين الاخرين الى الجيوش التنصيرية ولقد سعوا جميعا بان لا يكون للجزائر وجود سياسى "

(مجموعة باحثين ، ١٩٧٩م ، ص ٥٣) .

ولقد احس مالك بهذا الظلم الاستعماري السياسي الذي سيطر على البلاد ونهب ارضيها وثرواتها كأرض جده والتي كان دائما يسأل نفسه وهو يرى اراضي المستعمرين اين اراضي اجدادي فهو يدرك ان المستعمر قد سرقها واحس بمحاولات التنصير التي كان يقوم بها زويمر ، لتنصير المسلمين الجزائريين ، واحس بمحاولاته لمحو الشخصية الجزائرية من الارض الجزائرية كما قال عن ذلك "ان المستعمر كان يمحو تاريخ ذلك الانسان على هذه الارض ليصنع تاريخه الخاص فيها" .

(مالك بن نبي ، شاهد القرن الطفل ، ١٩٦٩ ، ٢٠٨)

ولهذا الاسباب وغيرها صمم على مقاومة المستعمر ومجابهته وكان يدعو الى اصلاح المجتمع وكان يرى في دعوة محمد بن عبد الوهاب المنقذ للجزائر وللعالم الاسلامي .

وعلى الرغم من دراسته في فرنسا وابتعاده عن الجزائر الا ان مالك كان يحارب ويقاوم الاستعمار في كل مناسبة وذلك كما يقول وهو في فرنسا :"لا زلت اعبر عن افكاري الاصلاحية وافكاري الوطنية واجهر بموقفي ضد الاستعمار حتى في المناسبات التافهة" .

(مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطالب ، ١٩٧٠ ص ٤٠) .

وعمد ايضا الى تكوين بعض الاندية كنادي المؤتمر الجزائري الذي عمل فيه لتثقيف العمال الجزائريين وتوعيتهم واصلاحهم واستمر في مجابهته للاستعمار على الرغم مما يواجهه من صعاب وعراقيل يضعها في طريقة المستعمر .

ثانيا :- الظروف الاقتصادية :-

عندما دخل الاستعمار ارض الجزائر سيطر على الاراضي الزراعية وعلى الاملاك ، وعلى جميع ثروات وخيرات البلاد ولهذا كان الاقتصاد الجزائري في ذلك الوقت .

. اقتصاداً فى خدمة الاستعمار والمستوطنين الاوربيين الذى استحوذوا على الهياكل الاقتصادية فى البلاد من ملاحة وصناعة وتجارة ، ومصادر تمويل ، ومواصلات الى غير ذلك من الهياكل الاقتصادية الاخرى .

(تركى رابح ، ١٩٦٩ ، ص ٨٢) .

فالزراعة مثلا اصبحت محكومة من قبل الاستعمار بما يفيد ويخدم المستوطنين بالدرجة الاولى وبما يفيد فرنسا ومتطلباتها دون مراعاة لاحتياجات الجزائريين الاساسية .

واما الصناعة فتكاد تكون ضعيفة وبدائية جدا بشكل لا يلبى احتياجات ومتطلبات الجزائريين .

وكانت فرنسا مسيطرة بشكل شبه كامل على الاقتصاد الجزائرى فمعظم صادرات الجزائر من مواد معدنية وخام ، وزراعية تصدر لفرنسا ومعظم وارداتها من فرنسا . اى ان الاقتصاد الجزائرى تابع كليا للاقتصاد الفرنسى .

واما التجارة فكانت تحت سيطرة الاوربيين وخاصة اليهود منهم .

وكان ابناء الشعب يعيشون فى حالة فقر مادى ، فأراضيهم قد نهبت وعملهم مع المستعمر فيه الكثير من الذل والاهانة ولذا سافر البعض الى فرنسا من اجل تحسين مستواه الاقتصادى الذى يسد رمقه ورمق اسرته التى يعولها وقد عانى مالك من سوء الاحوال الاقتصادية وكان ذلك فى بداية طفولته عندما عانت اسرته من الفقر حتى كانت تبيع بعض اثاث البيت من اجل توفير مصاريف المعيشة وعن ذلك قال مالك .

"وانني لا ازال اتذكر بمزيد من التاثر
اضطرت (اى والدته) ذات يوم عندما وجب
تسديد ما يستحقه شهريا صاحب المكتب
القرآنى الذى انتظمت في حلقته ان تسلم له
مقابل اجرته ، سريرها وذلك السرير
الجزائرى المسمى (السدة) اذ كانت
خزانة الاسرة فارغة".
(مالك بن نبى ، مذكرات شاهد القرن الطفل
١٩٦٩م ، ص ١٧).

وكان يعانى من عدم وجود العمل ومن البطالة بحجة انه صغير فى سنه وفى نفس الوقت

كان يهود تبسه يبسطون نجاحهم بسطا عظيما
فقد صار تمثيل ستيروون والشركات الكبرى
لتصدير الحبوب والاصواف والمصارف ملك
يمينهم فى تلك اللحظة وكانوا يملكون جميعا
دورا تجارية لانفسهم حتى من هم اصغر منى .
(الموجع السابق ص ٨٣) .

وهذا الشيء مما لا شك فيه ولد فى نفسه الحقد والضغينة على المستعمر والذى جعل الاوربيون فى حالة غنى وترف .والجزائريون فى حالة فقر وبطالة بعد ما نهب اراضيهم واستولى عليها .

وبالاضافة الى ظروف اقتصادية اخرى كخسارته فى المطحنة التى شارك فيهاصهره ، وكنكسته فى سفره مع رفيقة قاواو فى صيف ١٩٣٥م — كل هذا جعله يدرك مدى انهيار اقتصاد بلاده وما ترتب على هذا الانهيار من فقر ومشاكل على المجتمع ومن هذا المنطلق عالج الجانب الاقتصادى فى بعض كتاباته مثل (المسلم فى عالم الاقتصاد) وقدم العلاج الذى يحسن الاقتصاد الا وهو استغلال التراب الجزائرى من اجل بناء الاقتصاد والحضارة الاسلامية فى مجتمعه .

ثالثــــا :- الظروف الاجتماعيـــة :-

لقـد حرص الاستـعمـار على تـشتيـت المجتمع الجزائرى وعمل على تـمـزيـقه وتفقيره واذلاله وتجهيله وذوبانه وذلك عندما فتح الهجرة امـام الاوربيين الذين استولوا على الاراضى والمناصبوالتجارة بينما بـقـى الشعب فى حالة مـن الفقـر وحرص ايـضا على بـث الخلاف بـيـن الجزائريـيـن انـفسهم عندما قسمهم الى عرب وبربر ، وحاول ان يقنع البربر بانهم من سلالة اوربية ، وان لهم لغة خاصة لا ينبغى التفريط بها ، وان يمنعوا تعليم العربية للبربر .

(عمار الطالبى ، ١٩٦٨ ، ص ٤٩) .

وحاول الاستـعمار بذلك ان يوجد العنصرية والتى قضى عليها الاسلام بـيـن هذا الشعب المسلم ، وكـان يـبغى من ايجاد هذه العنصرية بث الخلاف بـيـنـهم وعدم التـعاون وعدم الموافقة على محاربة المستعمر ووجوده ولكن .

> رغم كل الجهود المضنية التى بذلها فى سبيل
> تـمزيق شمل الوحدة الوطنية للشعب الجزائرى
> ... فقد ذهبت جهودهم ادراج الرياح وكان من
> اول من قاومها سكان المناطق الامازيغية
> (البربر) انفسهم .

(تركى رابح ، ١٩٨١م ، ص ٢١) .

ومـن اشكال الظلم التى واجهها ابناء الجزائرمن المستعمرين رغم ما يدعيه من ان الجزائر هى ارض فرنسية وهى جزء لا يتجزأ من فرنسا هو .

وجود فروق كبيرة فى القوانين الاجتماعية
السائدة من كل من الجزائر وفرنسا ..فمثلا
نسبة الاعانات التى يتقاضاها الاوربيون تفوق
بمراحل كبيرة تلك الاعانات التى يحصل عليها
العمال الجزائريون فى نفس العمل .
(المرجع السابق ، ص ٢٣).

ولهذا كان العامل الجزائرى يعانى من الكثير من المشاكل المادية والتى لا يستطيع بها ان يسد رمق اسرته واطفاله ، وبهذا ينصرف الى العمل هنا وهناك بحثا عن الرزق وبذلك يبتعد عن الاستعمار وشئونه الداخلية .

ومن اشكال الظلم ايضا هو طرد المزارعين من اراضيهم وابعادهم الى الصحراء حتى يتركوا المجال امام المستوطنين الجدد اوانهم يذهبون الى المدن ويعملون لدى المستعمرين بثمن بخس .

ومع هذا الظلم وتماديه ونتيجة لقلة العمل وللاهانة التى يلقاها العامل والفلاح والمزارع الجزائرى اضطر الكثير من ابناء الجزائر للهجرة من الوطن من اجل كرامتهم ومن اجل تحسين اوضاعهم المادية ، وبعدا عن الجو الاستعمارى الخانق وعن الذل والفقر .

وقد ادرك مالك بن نبى الواقع الاجتماعى عن المؤلم لشعبه الجزائرى ، فقد عاش مرارة التشتيت الاجتماعى الاسرى عندما قرر جدّه مغادرة الوطن تعبيرا عن مساكنه المستعمر .وشاهد نتائج الهجرة الاوربية على الشعب فى بعض التغييرات التى اصبحت تغير بناءاته التقليدية وعوائده .

وشاهد وهو فى قسنطينه ضياع المجتمع الجزائرى عندما بدا يقلد المستعمر .وبدا نتيجة ذلك .

يتصعلك من فوق ويتدهور من تحت ، بدات
ملامح التصعلك حتى فى التفاصيل الشكلية
للرجال الذين تغيرت ازياؤهم .. وبداوا
يلبسون البدلة الاوربية او من مخلفات
اوروبا المستوردة .

(المرجع السابق ، ص ١٤) .

فكان هذا التصعلك والتقليد مؤشرا على انجراف الشعب واندماجه مع المستعمر .

وشاهد الظلم الاجتماعى عندما كان الاوربيون يعيشون حياة الغنى والترف بينما الجزائريون يعيشون حياة الفقر والذل وكان يتالم ويحقد عليهم .

وهذا ما يقوله بالم فى احدى كتابه :

كانت عمليات غريبة تعتمل فى نفسى فى
تلك الشوارع الاوربية فى قسنطيه حيث كانت
الدور الغنية الثرية المترفة تفجر فى عينى
بؤس خالتى بيبيه اكبر تفجير . (المرجع
السابق ، ص ١٥٣) .

ولهذا الواقع الذى رآه مالك ادرك مدى الظلم الاجتماعى الذى يعيشه شعبه ومدى خطورة المستعمر وتياره الجارف عليه ، ولذا حاول اصلاح الشعب وتوعيته وكان يغتنم "كل فرصة لمقاومة التيار الجارف فاتحدث فيما يتصل بالواجبات وبمشكلات الحضارة "

(مالك بن نبى ، مذكرات شاهد القرن - الطالب/١٩٧٠م ، ص ٢٥١) .

حتى يمكن ان يعود المجتمع الى تماسكه ويعرف واجباته نحوبلده وشعبه ونحو المستعمر الغاشم .

رابعا :- الظروف الثقافية والفكرية :-

عندما دخل الاستعمار الفرنسي للجزائر انحط المستوى العلمى والفكرى بشكل عام فى البلاد وذلك كنتيجة لازمة للحروب التى قامت ، ولاشتداد الضيق على افراد الشعب من العمال والمزارعين وغيرهم حيث لم يعد التعليم والتعلم ذا اهمية واقتصر الهم الوحيد على العمل من اجل تلبية حاجات الاسرة وتحصيل القوت كامرا اساسى .

وبالاضافة الى ذلك حرص الاستعمار على القضاء على المساجد وتدميرها والتى كانت تعد مكانا للتعليم وقام باعتقال بعض العلماءبدعوى مخالفة اوامر الحكومة ومن ثم ترحيلهم او حبسهم .

كذلك اصيب التراث القومى فى الادب والكتب
والمكتبات العامة والخاصة باصابات خطيرة
من حرق او نهب او نقل الى المكتبات
الفرنسية فى فرنسا
(تركى رابح ، ١٩٦٩ ، ص ٩٢).

هذه الاسباب مجتمعه كانت سببا قويا لانحطاط المستوى الثقافى والفكرى فى البلاد مما ساهم فى تفشى الجهل والتبلد الذهنى فى عدم ادراك الواجبات نحو المجتمع "ولم يحافظ على الحركة العلمية الاسلامية الا بعض المدرسين فى المساجدالتى سلمت من الدمار " .
(المرجع السابق ٩٢) .

ومما ساعد على تأخر الفكر وجموده وانحطاطه هو انتشار الطرق الصوفية والتى نشرت البدع والخرافات بين الناس ، والتى أقبلوا عليها وعلى زواياها بعد ان دمرت مراكز الثقافة ومعاهد العلم .

ولقد اصبح هؤلاء المتصوفين حجر عثره فى
وجه التقدم والتطور العلمى فى الجزائر
واصبحوا يحرضون الشعب على قبول السيطرة
الاستعمارية والخضوع لهم بدعوى طاعة اولى
الامر .
(المرجع السابق ، ص ٩٢ - ٩٣)

واستغل الاستعمار هذه الزوايا الصوفية فى تحقيق مآربة واهدافه فى نشر البدع والخرافات بين افراد الشعب والانعزال عن المجتمع وعدم التعرض للمستعمرين لانهم ولاة الامر بل ووصل الامر الى محاربة الصوفية لرجال الاصلاح ومقاومتهم لانهم . كما يرون خرجوا عن ولاة الامر ولخوفهم من انقطاع الدعم المادى والمعنوى من الادارة الاستعمارية وكان لهذا الانحطاط الثقافى والفكرى اثره على الكثير من ابناء الشعب حيث توجّه الكثير منهم للتعليم فى المدارس الفرنسية التى تعلمهم كما يروا العلوم الحديثة بعيدا عن بدع وخرافات الصوفية .

(ومالك بن نبى) ايضا تاثر بهذا الجانب حيث كان يدرس فى مدرسة فرنسية لتعلم العلوم الحديثة بالاضافة الى المكتب القرآنى الذى يعلمه القرآن وعلوم الدين الذى لم يبق فيه الا لمدة اربع سنوات وكان الوضع التعليمى كما يقول :"قاسيا بالنسبة الى ، خصوصا اننى كنت الاحظ الفرق بين المدرستين وبين سلوك المدرسين بحيث لم يصبح الوضع محتملا فى نظرى"

(مالك بن نبى، مذكرات شاهد القرن الطفل، ١٩٦٩، ص ٢٥)

واثر فى نفسه انحطاط المستوى الفكرى لدى العامة حيث كانوا يضيعون الوقت فى المقاهى وفى الاستماع لقصص الف ليلة وليلة او ملحمة بنى هلال ويقول عن هذا .

" كنت اعى فى قهوة ابن يمنيه اثار التمزق
الفكرى العقائدى"
(المرجع السابق ، ص ١٩٤)

ودفعه هذا الواقع الى تثقيف وتعليم ابناء جلدته فيما بعد واسس (نادى المؤتمر الثقافى الجزائرى الاسلامى) بهدف تعليم العمال وتثقيفهم بدلا من الضياع والجهل وكان متحمسا للتعليم ومن شده حماسه يقول :-

"اذ لو طلب منى .. ان ادخل لتعليم الحروف
فى حفره اسطبل تجمع فيها ابوال الحمير ،
لدخلت بلا تردد"
(مالك بن نبى مذكرات شاهد القرن - الطالب
١٩٧٠م ، ص ٢٧٠) .

وكان يسعى لعلاج الواقع الفكرى وبناء حضارة مجتمعه الاسلامى من جديد لان " كل مجتمع فقد حضارته يفقد بذلك كل اصالة فى التفكير او فى السلوك امام الاخرين ."

(المرجع السابق ص ٩٧) .

مصادر فكره :-

يمكن ان نحدد ثلاثة مصادر فكريه لمالك بن نبى :-

(١) معاصرته للاحداث:-

فمن خلال العرض السابق للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية الثقافية ، يمكن القول بعد ذلك ان لهذه الظروف القاسية التى عاصرها مالك التاثير الكبير عليه .

فقد سمع ورآى ما كان يفعله الاستعمار بالبلاد وابنائها وعاش فترة تحول المجتمع وتغير فطرته التى كان عليها ، وعاش معاناته الاقتصادية والعلمية ....الخ .

وبذلك كان لها تاثيرها على فكره وكتاباته .

(٢) ثقافتــــــه المتنوعــــه :-

فقد كانت له قراءات غزيرة متنوعة . وقد بدأ القراءة منذ ان كان صغيرا فى الابتدائية وكان يتميز بامتلاكه خلفية عن الكثير من المجالات العلمية والثقافية .

وقد كان يتميز بثقافة اسلامية . وهذا ما يلاحظ فى كثير من كتاباته من خلال استشهاده بالايات الكريمة فى مواضع عدة ، وفى رجوعه الى الاحاديث النبوية ولاعتماده عليها فى تفسير كثير من المواضيع الجزئية ويعترف مالك بان الذى كان يمنعه ." من الغوص فى الرومانتية التى كانت الزى الشائع المنتشر حينذاك بين ذلك الجيل من المثقفين الجزائريين .

(مالك بن نبى ، مذكرات القرن ـ الطفل ، ١٩٦٩م ، ص ١٠٨) .

هو مـا كان يتلقاه من دروس التوحيد والفقه فى المسجد والمكتب القرآنى ، وقراءته للكتب التى تأتى من المشرق العربى مثل الفشل الاخلاقى للسياسة الغربية فى الشرق لاحمد رضا ، ورسالة التوحيد لمحمد عبده ، وام القرى للكواكبى ، و فى ظلال الاسلام) والمجلات الاسلامية والجزائرية مثل المنتقد) والشهاب والتى يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس .

وكان يتميز بثقافته التاريخية ، ويتضح هذا من خلال المامه بنظريات التغير الاجتماعى واستشهاده بها ، وكذلك لديه اطلاع على التاريخ الاسلامى ويتضح هذا من خلال قدرته على فهم الايات والاحاديث التى تتعلق بنسبة التغير الاجتماعى ، ومن خلال استشهاده ببعض الاحداث التاريخية الاسلامية .

وكذلك لديه المام بالثقافة والتاريخ الاوربى ويتضح هذا من خلال استشهاده باقوال بعض المؤرخين الاوربيين .

ويتميز ايضا بثقافته الاجتماعية ويتضح هذا من محاولة الوقوف على كيفية نشأة المجتمعات وتطورها وانهيارها وكتابيه (ميلاد مجتمع) و(شروط النهضة) لخير دليل على ذلك فقد تناول فيها الشروط الاولية لنشأة المجتمع .

وكذلك تناوله قضية الحضارة والثقافة مما يؤكد عمق ثقافته الاجتماعية .

وبحكم مؤهله الدراسي فقد اكتسب ايضا ثقافة مهنية فتتميز كتاباته بالملاحظة والتحليل والتفسير والاستنباط .

(٣) منتدياته الثقافيـــــة :-

وكانت تتمثل في اجتماعه مع اقرانه في الحي اللاتيني بفرنسا من ابناء المغرب المتحمسين ضد ظلم الاستعمار . وكانت تدور بينهم مناقشات متنوعة ، علميه احيانا ، ودينية اجتماعيه غالبا ، وسياسية احيانا اخرى .

وكان كما يقول ، مناقشات كلها تدور حول محور الاسلام .

وكانت المقاهي العربية ، كقهوة (باهي) و (ابي عربيط) تعد مركز معلومات تزوده بالكثير من المعلومات،خاصة وان مرتاديها من الدارسين واحيانا كان يحضر اليها تلامذة عبد الحميد بن باديس . وكانت تدور بينهم المناقشات والمحاورات على مختلف الاصعدة ، خاصة فيما يتعلق بالامور الدينية والاجتماعية والادب العربي والسياسة .

ومن اكثر الاصدقاء الذين استفاد منهم صديقه حموده بن الساعي الذي كان يلتقي به دائما في المقهى وفي بيته احيانا ، فكان صديقه هذا يتسم بسعة اطلاعه ومعرفته بكثير من الامور خاصة كل ما يهتم به (معهد الدراسات الاسلامية) بصربون .

وكانت لديه مكتبة قيمة يستغلها مالك في قراءاته وخاصة ما يتعلق منها بالجانب الديني .

(٤) رحلاته ومشاهداتـــه :-

قام مالك بن نبى بالعديد من الرحلات فقد سافر لاول مرة الى فرنسا وهو ابن العشرين فى عام ١٩٢٥ م وزار مدنا عديدة فىفرنسا مثل ليون ومرسيليا وباريس ولوتردام و لورت دوركس . وفى فرنسا عايش الحياة الغربية واطلع على اسرارها ونظمها وطبيعتها وخفاياها عن قرب وبشكل دقيق .

وزار مصر واقام بها الفترة ما بين ١٩٥٦ ـ ١٩٦٣ م واثناء اقامته فى مصر قام بعده زيارات لكل من سوريا ولبنان والولايات المتحدة الامريكية .

وكانت له محاولات لزيارة الحجاز وايطاليا والبانيا وافغانستان واستراليا لكنها لم تفلح .

مؤلفاتـــــه ومنهجــــه :-

لقد ترك مالك بن نبى اثارا قيمة فى مجال الاصلاح والفكر الاسلامى وكتبه هى :- الظاهرة القرآنية ، شروط النهضة ، وجهة العالم الاسلامى الفكرة الافريقية الاسيوية ، الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة ، المسلم فى عالم الاقتصاد ، مشكلة الثقافة ـ ميلاد مجتمع ، انتاج المستشرقين ، بين الرشاد والتيه ، افاق جزائرية ، تاملات فى المجتمع ، فى مهب المعركة ، دور المسلم ورسالته ، مذكرات شاهد القرن الطفل ، مذكرات شاهد القرن الطالب ، حديث فى البناء الجديد ، مشكلة الافكار فى العالم الاسلامى ، مجالس دمشق ، النجده .

ولقد اعتمد مالك بن نبى فى كتاباته على المنهج الوصفى والمقارن فهو يعنى بتحديد المصطلحات وتحليل الكليات الى عناصرها الاولية فمثلا فى تناوله لقضية الحضارة ياخذ فى تحليل هذه القضية الى عنصرها الاولى: الانسان والتراب والوقت ثم ياخذ فى تحليل كل عنصر الى اجزائه الاولى .

واستخدم ايضا المنهج الوصفى حين يعالج الواقع فهو يرصد الظواهر ويصل الى استنتاجاته .

فلديه قدرة فائقة على النفاذ لاعماق المشكلة وبيان اسبابها من خلال نظرته العلمية ، ومن خلال اطلاعه الواسع على الثقافة الغربية وكيفية نشأة الحضارات ومعرفته بواقع المجتمع الاسلامى.

واما المنهج المقارن فقد قام باستخدامه عندما قارن واقع العالم الاسلامى بالغربى.

فيرى مالك ان واقع المجتمع الاسلامى مؤلم فقد فَقَدَ توازنه ، واصبح يعيش فترة تذبذب وعدم استقرار ولا يعرف له قرارا حتى اليوم ، ولم يعد الانسان والتراب والوقت فيه عوامل حضارة , بل اضمت عوامل وعناصر خامدة ليس فيما بينها صلة مبدعه عكس المجتمع الغربى الذى يحرص قدر الامكان على الاستفادة من عناصر الحضارة واستغلالها الاستغلال الكامل .

ولم ينسى هذا المجتمع الغربى ان يستفيد من الحضارة الاسلامية استفادة كاملة ، فقد رضع فى مهده من لبن الحضارة الاسلامية واستفاد من علومها ومجدها .

واما المجتمع الاسلامى فقد نسى حضارته ومجده واصبح خامدا كسولا وهذا ما جعله فى مؤخرة ركب الحضارة .

الفصل الثاني

نظرية الحضارة

أولاً :- مفهوم النظرية وأنواعها :-

النظرية في العلوم الإجتماعية .

النظرية التربوية .

أدوار النظرية .

بناء النظرية .

مفهوم النظرية الحضارية عند مالك بن نبي .

ثانياً :- في المفاهيم :-

١- مفهوم الحضارة :-

مفهوم الحضارة عند مالك .

مفهوم الثقافة (خصائصها - أقسامها - عناصرها - وظائفها) .

علاقة الحضارة بالثقافة .

٢- مفهوم المجتمع :-

مفهوم المجتمع وعناصره عند مالك بن نبي .

٣- مفهوم الحركة التاريخية :-

مفهوم الحركة التاريخية عند مالك بن نبي .

٤- مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية :-

مفهوم شبكة العلاقات الإجتماعية عند مالك بن نبي .

٥- مفهوم القابلية للإستعمار عند مالك بن نبي .

٦- مفهوم الفعالية عند مالك بن نبي .

قبل البدء فى الحديث عن نظرية الحضارة ومفاهيمها المتعددة ، يجب اولا الوقوف على مفهوم لفظ (النظرية) وعلى بعض انواعها المختلفة (الاجتماعية - التربوية) وعلى معرفة الدور الذى تقوم به النظرية ، وعلى الكيفية التى يتم بها بناءها .

ليتم بعد ذلك تقديم تصور عام عن النظرية من وجهة نظر الباحث يستدل به للوصول الى فهوم نظرية الحضارة عند ماكل بن نبى .

(نظريـــة الحضـــارة)

اولا مفهوم النظرية :-

لقد شاع استخدام لفظ (نظرية) فى كثير من الدراسات والبحوث الحديثة ، وتنوع تفسير معناها حسب القطاع الذى ينتمى اليه . فهى فى اللغة تعنى التفكير المجرد .

ومعناها من خلال القواميس والمعاجم مشتق من الفعل (نظر) اى بمعنى حاول فهمه وتقصى معناه وحقيقته (المعجم الوسيط ج٢-٩١٣) .

قال تعالى قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . (يونس - ١٠١)

واما تفسيرها الوظيفى فنورد هذه التعاريف على سبيل الالمام بوجهات النظر المختلفة :-

فهناك من يعرفها بانها طائفة من الاراء يفسر بها بعض الوقائع العلمية) .

وهناك من يعرفها بانها (ذلك الوجه المقابل للعمل حيث ان المعارف تصنف الى صنفين نظرى وعملى . والنظرية هنا ترتبط بالجانب النظرى الذى يعتمد على الاراء والتفاسير .

وهناك من يرى انها عبارة عن الاراء والفروض التى يتم التاكد من حقيقتها عبر التجربة والبرهان فيقال :(هى مجموعة مترابطة من الفرضيات ثبت صحتها عن طريق المشاهدة او التجريب) .

(محمد حجازى ١٩٨١م ، ص ١٨) .

وهى مجموعة من القضايا التجريبية والمنطقية التى تحاول شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر موضوع الدراسة .

(المرجع السابق ، ص ١٩)

وفى تعريف آخر ، هى :-

(مجموعة من العلاقات المتكاملة ذات مستوى معين من الصدق .

وهناك ايضا من يعطيها تعريف علمى دقيق فيقول عنها بانها :-

(محاولة لتفسير عدد من الفروض او قوانين الطبيعة من خلال وضعها فى اطار فهمى اعم) (ت مور ، ١٩٨٦ ، ص ١٨) .

والعلم الحديث اخذ يعمل بموجب هذا التعريف واستطاع من خلال ما جمع من حقائق ومعلومات ، ان يحقق ما حقق من تقدم وتطور فى شتى المجالات ومن استيعاب لكل مجالات الحياة والكون بشكل عام ، ذلك انه موظف لجميع قدرات العقل الانسانى ، ففى كل قطاع من القطاعات العلمية والاجتماعية توجد نظرية مرتبطة بهذا القطاع . فمثلا :-

(١) النظريــة فى العلوم الاجتماعيــة :-

فى هذا القطاع تعرف النظرية بانها :-(مجموعة من الروابط العقلية التى تستخدم لتفسير وشرح كيف تعمل ظاهرة معينة) .

(محمد حجازى ، ١٩٨١م ، ص ١١) .

والمقصود بالروابط العقلية هنا عملية تفسير الظاهرة المعينة وربطها بالظواهر الاخرى فى نفس المجال سواء كان هذا الربط مباشرا ام غير مباشر ، و على هذا فالنظرية الاجتماعية هى الاساس لتفسير الظواهر الاجتماعية المختلفة .

وكما انه يوجد هناك نظرية فى العلوم السلوكية والطبيعية والاجتماعية .. فتوجد ايضا نظرية تربوية لها تعريفها الخاص بها ولها انواعها وبنيتها الخاصة بها عن غيرها من النظريات الاخرى .

(٢) النظرية التربوية :-

اما النظرية التربوية وهى ما يهم الباحث تعريفها ودراستها فى هذه الدراسة :- فهى مصطلح يشير الى مجموعة من المبادىء المنظمة المترابطة والارشادات الموجهة الى المعنين بالممارسة التربوية)

(ت مور ، ١٩٨٦م ، ص ٢٣) .

وتقوم ايضا بوصف وتوضيح ما ينبغى ان يفعله التربويون مع الناشئة . وهذا يعنى ان الطابع العلمى هو الذى يغلب عليها .

واما فيما يتعلق بانواع النظرية التربوية فهناك نوعان منها :-

اولاهما :- النظرية التربوية المحدده والتى تشتمل على ارشادات تعليمية تتعلق مثلا باكثر طرق التدريس فعالية .

(المرجع السابق ، ص ١٢٨) .

وهناك عدد كبير من النظريات المحدودة ، التى تقدم دائما مجموعة من الارشادات التعليمية الخاصة باساليب التدريس ، وطرق حفز الناشئين ، واثارة اهتمامهم والتدرج فى تعليمهم .

وثانيهما :- (النظريات التربوية العامة والتى اكثر عمومية فى مدارها وهدفها من النظريات المحدده) .

(المرجع السابق ، ص ٩) .

لانها تشتمل على توجيهات معينة لتربية نمط معين من الناشئين او لاعداد مجتمع معين .

ومما يجدر ذكره ان النظرية التربوية هى مجرد نوع من النظريات العلمية وتتشابه النظريتان فى البنية التركيبية لهما .وتتالف بنية النظرية التربوية من :-

. افتراضات معينة تتعلق بالاهداف الموغوبة وطبيعة الانسان وطبيعة الاطفال ، وتتعلق بالمعرفة وطرق التعليم . وبناء على هذه الافتراضات تقترح الارشادات العملية :.

(المرجع السابق ، ص ٤٦)

ويمكن اختبار هذه الافتراضات وقياس نتائجها حتى يمكن معرفة مدى صلاحيتها من عدمه فى العملية التربوية .

ولكل نظرية من النظريات مجموعة من الادوار التى تقوم بها وهى كما اشار اليها محمد على محمد تتلخص فيما يلى :-

١- تحدد للباحث مجالا للتوجيه يستطيع فى ضوئه ان يختار من المعلومات والبيانات ما يصلح للتجريب .
٢- انها تقدم الاطار التصورى الذى ينظم ويصنف الظواهر ويعين العلاقات المتبادلة لنها .
٣- تلخص الوقائع فى صورة تعليمات تجريبية من جهة ومن نسق منطقى يضم طائفة من هذه التعليمات من جهة اخرى .
٤- انها اداة للتنبؤ بالظواهر ، فى الظروف التى لم نلمسها فى قبل
٥- انها تحدد الثغرات ، ومواضع النقص فى المعرفة .

(محمد على محمد ، ١٩٨٣م ،ص ٧٢) .

ويمكن الحكم على جودة وقوة النظرية من خلال درجة تحقيقها لهذه الادوار المختلفة , ولهذا فهذه الادوار توضع فى الاعتبار عند بناء اى نظرية .

وعلى هذا كيف يتم بناء نظرية تقوم بادوارها الوظيفية السابقة ، ويمكن فى ضوئها ان تعالج النظرية الحضارية التى تبناها مالك بن نبى .

بنـــاء النظريـــة :-

يتم بناء النظرية وانشائها وفقا لشروط مقننة ، فهو يقتضى ما يلى :-

١- نموذج النظرية والذى يتركب من صياغة مفاهيم معينة عن الظواهر المشروحة والعلاقات التفسيرية التى توضح وتعلل حالة الظواهر عن عملها وتفاعلها .

٢- المفاهيم : وهى عبارة عن عناوين لفئة من الظواهر ، هذه المفاهيم تحتاج الى عناية فائقة فى تحديدها ، وان توضح بدقة علاقاتها بالنموذج الموضوع .

٣- العلاقات المنطقية بين المفاهيم :- الذى يكون شكل تلك العلاقات يميل الى التباين فقد تكون بديهات او مسلمات ،وقد تكون العلاقات المنطقية بين المفاهيم ، ايجابية او سلبية او مستقلة عن الآخرى .

٤- الاجراءات :-

فالمفاهيم والعلاقات تحتاج الى ان تعرف تجريبيا او اجرائيا فى شكل متغيرات .

وكل متغير يتضمن عددا من المحتويات التجريبية تحددها نوع ادة البحث .

٥- المنهج والذى يستخدم لاختيار العلاقات التى يفترضها الباحث .

٦- تحليل البيانات :-

فالمعلومات تحتاج الى تحليل فى ضوء العلاقات الاساسية للنظرية .

٧- تفسير البيانات : على ضوء بناء النظرية من ناحية نموذجها الاساسى ومسلماتها وقضاياها وفروضها .

٨- تقييم النظرية وذلك فى ضوء معيارين هما :-

١- كفاءة ومجال ومنطق بنائها .

٢- مستوى قابليتها للاختبار والتخمين .

(محمد حجازى ،١٩٨١م ، ص ٢١ ـ ٢٢) .

وهكذا فمن خلال بيان المفاهيم المختلفة عن لفظ نظرية ، وبيان بعض النماذج من انواعها وادوارها ، وكيفية بنائها ، يمكن القول بعد ذلك ان النظرية هى : عبارة عن مجموعة من المفاهيم والافكار والفروض المترابطة والمنسقة، والتى تقوم بتفسير بعض الظواهر، وتحليلها بصورة تساعد على التوقع وعلى تحديدنطاق الوقائع التى تخضع للدراسة ، وعلى تحديد الثغرات ومواضع النقص فى الظاهرة ليتم علاجها وتقويمها .

نظريــــة مالك بن نبى :-

ونظرية مالك بن نبى هى نظرية اجتماعية حضارية تربوية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والافكار المترابطة تكون فى أطارها العام تصورا نموذجيا عاما للحضارة ، ويمكن من خلالها قياس الواقع الحضارى للمجتمع الاسلامى ليتم تحديد ثغرات هذا الواقع .ومواضع ضعفه ليتم علاجه وتقويمه.

وتهدف هذه النظرية الى قيام حضارة المجتمع الاسلامى من جديد كما كانت عليه فى القرون الاولى . وهى تعتمد فى تحقيق هدفها على الدين الاسلامى كركيزة اساسية لها بمساهمة الانسان الفعال الذى تسعى النظرية لبناءه خلقيا واجتماعيا ليكون لبنة قوية فى مجتمعه يسعى بكل حرص على استغلال وقته فى كل ما هو مثمر ، وعلى استغلال التراب الذى تحت اقدامه والذى حباه الله بثروات عظيمة .

ويمكن للنظرية التربوية ان تسهم فى نجاح وتحقيق الغاية النهائية فى نظرية مالك بن نبى الاجتماعية الحضارية ، وذلك بما تقوم به من اعداد وتربية الانسان فىالمجتمع، وتهيئته ليكون عضوا ناجحا فى المجتمع يسعى لخدمة مجتمعه وامته ورسالتها الحضارية .

واذا كانت نظرية مالك الحضارية عبارة عن مجموعة من مفاهيم التى تكون فى اطارها العام تصورا نموذجيا للحضارة. اذن فما هى هذه المفاهيم .؟

مفاهيم نظرية الحضارة عند مالك بن نبى

(١) مفهـــــوم الحضارة :-

يشهد العصر الحاضر الكثير من المفاهيم والمصطلحات الفكرية التى تشغل الفكر الانسانى. ومن ضمن المفاهيم التى دار حولها الجدل مفهوم (الحضارة - الثقافة -) وقد تعدد تعريف كل منها واختلف باختلاف وجهات النظر المختلفة .

والباحث فى هذه الدراسة بحاجة الى تعريف وتوضيح معنى كل منها

اولا مفهوم الحضارة فى اللغة :-

فالحضارة فىالمعاجم العربية تعنى .

الاقامة فى الحضر . قال القطامى .

فمن تكن الحضارة اعجبته .

فأى رجال البادية ترانا .

والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية وهى
المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لان اهلها
حضروا الامصار ومساكن الديار التى يكون لهم
فيها قرار .
(ابن منظور - ج٤ ، ص ١٩٦)
وفى الصحاح :
الحضر خلاف البدو والحضارة الاقامة فى الحضر
والحضارة ضد البادية وهى المدن والقرى
والريف يقال فلان من اهل الحاضرة وفلان من
اهل البادية وفلان (حضرى) .
(ابا نصر الجوهرى ـ ج٢ ـ ص٦٢٣)

وعلى هذا تكون الحضارة هى الاقامة فى الحضر من مدن وقرى وريف • والتى كان مفهومها يدور على ذلك النمط من الحياة المنشىء للمدن والامصار والتى تتصف الحياة بها بفنون منظمة فى العلوم والادارة والصناعة .

مفهوم الحضارة فى العصر الحديث :-

فى الوقت الحاضر اختلف مفهوم الحضارة وعما كان القصد منه بالاقامة فى الحضر خلاف البادية ، واصبح المعنى يشير الى التقدم والتطور للمجتمع فيقال مجتمع متحضر او غير متحضر (متخلف) .

والمجتمع المتحضر هو الذى وصل الى اعلى المستويات الاجتماعية والذى له قيم روحية واساليب مادية متطورة .

والمجتمع الغير متحضر هو ما كان على العكس من ذلك وهكذا تغير مفهوم كلمة حضارة واصبح يرتبط بالقيم الروحية والاساليب المادية .
"وبذلك اكتسبت الكلمة دلالة وصفية ذات معنى منفصل عن الاصل اللغوى".
(احمد ابراهيم الشريف ، ١٩٨١م ص ١٢)

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي :-

يؤكد مالك بن نبي على اهمية الحضارة في حياة المجتمع فهي جوهر الوجود للمجتمع وعكسها والهمجية والعودة الى البدائية المترحلة *. (مالك بن نبي شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ٩٥) .

فبدون الحضارة يكون المجتمع بدائيا تسوده الاضطرابات والهمجية وعدم انضباط السلوك ولهذا يقول عنها (انها حماية للانسان ، لانها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية .(مالك بن نبي النجدة ١٩٥٧ ، ص ٥)

والحضارة الاسلامية حمت الانسان من العيشة الجاهلية وما تنطوى عليه من استعباد ومهانة للاخلاق ، والتي كان فيها الفرد يعيش بلا كرامة كالحيوان تماما، يعيش ليله كنهاره، يعيش ليستمتع بالمال والتجارة والشراب والنساء؛ ولذا كثر الخلاف والشقاق بين قبائل المجتمع الجاهلي ومع ظهور الدين الاسلامي انتقل من همجيته واستطاع الفرد ان يتحرر من عبادة العباد الى عبادة رب العباد وتحققت له كرامته وعزته من ولادته حتى موته حتى لا يخضع لاحد فالحضارة اذن عبارة عن :-

> مجموعة الشروط الاخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين ان يقدم كل فرد من افراده في كل طور من اطوار وجوده منذ الطفولة الى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور او ذاك من اطوار نموه .
>
> (مالك بن نبي: افاق جزائرية ، د.ت ص ٣٨)

ومن خلال ما ورد من تعاريف وباختصار يرى الباحث ان الحضارة كما يراها مالك من خلال كتاباته هي شكل راق في الحياة الاخلاقية العقيدية والمادية كنتيجة لحركة المجتمع حركة شاملة ونتيجة لعقيدة ربانية ترقى به نحو الافضل في كل المجالات ؛ والتي تمنحه مكانه في التاريخ ، لان فيها تحقيق الحصانة لحياة الانسان وتأمين

لاحتياجاته ومتطلباته ، ولأنها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية البدائية .

عناصر الحضارة :-

حدد مالك العناصر الاساسية التى تشكل الحضارة ولكنه يرى ان العناصر الحضارية لا تكون لها اى قيمة وهى منفرده ، بل لا بد من مركب يدمجها ويحتم تماسكها الا وهو (الدين) .

وقد صاغ مالك عناصر الحضارة التى يدمجها الدين ويحتم تماسكها فى المعادلة الاتيه

انسان + تراب + وقت = حضارة .

وبدون الدين

يوشك ان تتمخض العملية عن كومة لا شكل لها ، متقلبة عاجزة عن ان تاخذ اتجاهها ، او تحتفظ به او ان تكون لها وجهه.

(مالك بن نبى ، الفكرة الافريقية الاسيوية ١٣٩٩ ، ص ١٣٤).

ولكن هذا العامل ليس اى دين بل الدين الاسلامى الحنيف وحده والذى به تحول المجتمع الجاهلى الى مجتمع فريد استطاع ان يحقق اعظم وارقى حضارة فى تاريخ البشرية على الجانبين المعنوى والمادى

وعلى الرغم من ان مالك قد امضى معظم حياته فى فرنسا الا انه لم يتأثر بالحضارة الغربية وبالمفهوم السائد عنها فى ذلك المجتمع الغربى ، والتى تقوم على توفر جانب مادى فقط او تجمع بشرى فقط .

او توفر امنى.كما يقول مثلا فى ذلك احد رواد الحضارة الغربية ول ديورانت .

> ان الحضارة : نظام اجتماعى يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافى ، وهى تبدا حيث ينتهى الاضطراب او القلق لانه اذا ما امن الانسان من الخوف تحررت من نفسه دوافع التطلع وعوامل الابداع والانشاء ، وحينئذ لا تنفك الحواجز الطبيعية تستنهضه للمضى فى طريقه الى فهم الحياة وازدهارها . (قصة الحضارة ، ج١ ،ص ١٣)

ومالك يختلف فى مفهومه للحضارة عن جميع رواد الحضارة الغربية امثال ول ديورانت ، او ارنولد توينى ، او البرت شفيتسر ... الخ ومفهومه للحضارة منطلق من منظور اسلامى اصيل .

ولأن المجتمع الاسلامى المعاصر قد اكتمل لديه الجانب المعنوى القائم على المبادىء والقيم الاسلامية ، يسعى مالك الى التاكيد على قيام الجانب الاخر وهو المادى لان .

> (فى الحضارة جانبين ، الجانب الذى يتضمن شروطها المعنوية فى صورة ارادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعيه

والاضطلاع بها اى عبادة الله وحده ، وتحقيق
الخلافة عنه فى الارض .
والجانب الذى يتضمن شروطها المادية ،
فى صورة امكان ، اى انه يضع تحت تصرف
المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهماته
، اى بالوظيفة الحضارية .
(مالك بن نبى ، المسلم فى عالم الاقتصاد ،
١٩٧٩ ، ٦٣) .

وبذلك لا يرى مالك ان الحضارة لا تقوم على جانب واحد ، وانما تقوم على جانبين معنوى ومادى .

وقد تناول فى كتاباته الجانب المادى ، لان الجانب المعنوى قد تحقق فى المجتمع الاسلامى ، منذ اللحظة الاولى بوجود الاسلام ، الذى حرره الانسان من عبادة الاوثان الى عبادة الله وحده ، وحرره من جبروت وطغيان بعض البشر كالمماليك والسادة امثال ابو جهل ...... وغيره والاهتمام بالجانب المادى من الحضارة الاسلامية امر ضرورى للمجتمع الاسلامى ليتمكن من تحقيق خلافة الله وعمارة الارض .وليستغنى عن التذلل والحاجة للامم الاخرى. وهذا ما اكده احد علماء المسلمين بقوله .

"ان قيام الجانب المادى والتنظيمى من
الحضارة ـ بعد استكمال الجانب المعنوى
القائم على القيم العليا والمبادىء
الاسلامية ـ امرا طبيعيا فى حياة المجتمع
المسلم ، وعلامة صحية كذلك .
(محمد قطب ، ١٤٠٨ ، ص ١٠٣) .

علاقة التربية بالحضارة :-

هناك علاقة كبيرة ووثيقة بين التربية والحضارة فالتربية كما يعرفها مقداد يالجن بقوله .

هى تنشئة الطفل وتكوينه انسانا متكاملا من جميع نواحيه المختلفة . من الناحية الصحية والعقلية والروحية والاخلاقية المبادىء التى جاء بها الاسلام وفى ضوء اساليب وطرق التربية التى بينها .
(مقداد يالجن ، التربية الاخلاقية الاسلامية ، ١٣٩٢ ، ص ٥٤)

ومتى ما تم اعداد الناشىء فى جميع الجوانب امكن بعد ذلك اخراج الفرد المسلم المدرك لدوره فى امانة الاستخلاف فى الارض والقائم على بناء حضارته الاسلامية .

وعلى هذا يمكن القول انه متى ما تم نجاح العملية التربوية فى اعداد الفرد وبناء الانسان بشكل سليم امكن بعد ذلك ايجاد الفرد الفعال الذى يستثمر وقته وثروات الارض فى البناء الحضارى المنشود والفرد الذى يكون لبنه قوية فى المجتمع .

ويؤكد مالك بن نبى على اهمية التربية فى البناء الحضارى اذ يرى ان التربية تعد .

"وسيلة فعاله لتغيير الانسان تعلمه كيف يعيش مع اقرانه ، وكيف يكون معهم مجموعة القوى التى تغير شرائط الوجود نحو الاحسن دائما ، وكيف يكون معهم شبكة العلاقات الاجتماعية التى تتيح للمجتمع ان يؤدى نشاطه المشترك فى التاريخ "
(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ ، ص ٩٣)

وتستطيع التربية ان تقضى على الفردية وتسخر طاقات الفرد لخدمة المجتمع ككل .

وهذا ما اشار اليه مالك بقوله عن التربية بأنها تستطيع

ان تغير اساسا الصفات النوعية الخاصة بالفرد ، الى صفات اجتماعية تحدد معالم (الشخص) اعنى تغيير الطاقة الحيوية المنطلقة بواسطة الغرائز الى طاقة اجتماعية ومعنى ذلك ايجاد شبكة العلاقات القادرة على توحيد هذه الطاقات المنطلقة بواسطة الغرائز ، توحيدها فى صورة نشاط مشترك ، يقوم به مجتمع وظيفته تجميع هذه الطاقات الفردية لمصلحته بفضل هذه الشبكة .

(مالك بن نبى،ميلاد مجتمع،١٤٠١،ص ٧٤ ـ٧٥)

مفهوم الثقافة لغـــة :-

ان كلمة ثقافة فى المعاجم العربية وعند العرب ماخوذة من كلمة

(ثقف : ثقف الشىء ثقفا وثقافا وثقوفة : حذقه ورجل ثقف وثقف وثقف : حاذق فاهم .

ويقول ثقف الشىء : وهو سرعة التعلم .

وقال ابن دريد : ثقف الشىء حذقته ، وثقفته : ظفرت به وثقف الرجل ثقافة اى صار حاذقا خفيفا (ابن منظور ،ج ١٠ ،ص ٣٦٢)

وفى الصحاح :

(ثقف : (ثقف)" الرجل ثقفا وثقافة اى صار حاذقا خفيفا فهو ثقف)

(ابانصر الجوهرى ، ج٤ ، ص ٣٤ ١٣) .

واما فى المعاجم الحديثة فتعرف على انها (اسلوب الحياة السائد فى اى مجتمع بشرى وانها اهم ما يتميز به المجتمع الانسانى عن المجتمعات الحيوانية .(محمد شفيق غربال ، ص ٨١)

وهى :

" كل ما فيه استفادة للذهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد او المجتمع .(مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ، ج٨ ، ص ١٤٩) .

وهى " التمكن من العلوم والفنون والادب "
(المنجد فى اللغة والادب والعلوم ، د.ت ، ص ٧٨) .

وقد درج الاستعمال الشائع عنها فى الوقت الحاضر على انها ." التعبير عن الدراسات الادبية والنظرية والعقلية والفلسفية .

(عمر عودة الخطيب ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٣) .

وفى هذا يلاحظ الباحث ان تعريفها اصبح يشير الى الارتقاء بخصائص وصفات الانسان وحسن تأهيله ، واكتسابه مجموعة من المعارف تساهم فى تشكيل شخصيته ، ونظرته الى ما يحيط به من الكون والحياة .ولهذا اصبحت الثقافة ترتبط بالجانب المعنوى للفرد ، وصارت شيئا يمكن اكتسابه ونقله عن طريق الحياة والاتصال الجماعى ، وتميزت بامكانية نقلها من جيل الى اخر عبر الاتصال الجماعى .

مفهوم الثقافة عند مالك بن نبى :-

واما الثقافة عند مالك بن نبى فيعرفها بقوله :-

" هى مجموعة من الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية التى تلقاها الفرد ، منذ ولادته

كراسمال اولى من الوسط الذى ولد فيه ،
فالثقافة على هذا هى المحيط الذى يشكل
فيها الفرد طباعة وشخصيته .
(مالك بن نبى،شروط النهضة،١٩٦٦،ص ١٢٥) .

وثقافة اى مجتمع - كما يرى مالك - هى المحيط الذى يعكس حضارته . والذى يتحرك فى نطاقه الانسان المتحضر .ويرى ان تعريف الثقافة يختلف باختلاف المجتمعات التى تنشأ فيها .
فلها مفهومها المميز فى المجتمع الاسلامى ، ولها مفهوم اخر مغاير فى المجتمع الغربى ، وآخر فى المجتمع الاشتراكى .

معنى الثقافة عند مالك بن نبى :-

بعد ان بين الباحث . ما هو مفهوم كلمة الثقافة شكل عام عند مالك بن نبى ، يعرض بعد ذلك ما هو معنى الثقافة فى التاريخ والتربية .
فيرى مالك ان للثقافة معناها الخاص فى التاريخ لانها اطار الشعوب والتى من خلالها تقتبس افكارها وابداعاتها الفكرية وعملها وحركتها التاريخية .
"ولا يمكن تصور تاريخا بلا ثقافة ، والشعب الذى يفقد ثقافته يكون قد فقد حتما تاريخه".
(مالك بن نبى ، افاق جزائرية ، د.ت ،ص ٢٩)
ويرى مالك ايضا ان للثقافة معنى فى التربية .

"وينحصر برنامجها التربوى فى اربع عناصر
يتخذ منها الشعب دستورا لحياته المثقفة :-

الاول :- عنصر الاخلاق بتكوين الصلات الاجتماعية

ثانيا : عنصر الجمال لتكوين الذوق العام .

ثالثا : منطق عملى لتحديد اشكال النشاط
العام .

رابعا : الفن التطبيقى الموائم لكل نوع من
انواع المجتمع او الصناعة حسب
تعبير ابن خلدون .

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩، ص ١٣٢)

ويؤخذ على هذه البرنامج الذى يراه مالك هو عدم ذكره للجانب الدينى وكان من الواجب عليه ان يجعل الجانب الدينى من اول العناصر التى يجب ان تهتم بها التربية وتوجه اهتمامها له . وهذه العناصر الاربعة هى فى نفس الوقت من عناصر الحضارة الاساسية ايضا ، وذلك لان الحضارة هى الثقافة ولا يمكن ان تنفصل عنها .

وكل حضارة تقوم وتندثر نتيجة للازمات الثقافية لان :

" اى فشل يسجله مجتمع فى احدى محاولاته
انما هو التعبير على درجة ازمته الثقافية
، او بعبارة اخرى اعم ، التعبير عن الازمة
التى تمر بها حضارته فى تلك المرحلة من
تاريخه "

(مالك بن نبى،مشكلة الثقافة،١٣٩١ هـ،ص ٨٩)

خصائص الثقافة عند مالك بن نبى :-

يرى ابن نبى ان للثقافة عددا من الخصائص المختلفة مثل عدم امكانية نقلها من بيئة الى اخرى وهذا ما نستشفه من قوله

" لا تستورد بنقلها من مكان الى اخر ، بل
يجب خلقها من نفس المكان ، لان البيئة
ليست احدى لوحات الرسم التى نفكها من
مسمار الجدار الى منزلنا " .
(مالك بن نبى،افاق جزائرية،د.ت ،ص ١٣٠)

ومن خصائصها ايضا قدرتها بناء الافراد وتوجيه طاقاتهم لما فيه مصلحته وهذا ما نستشفه من قوله من قدرتها على

" توجيه الطاقات الفردية لتحقيق بناء الفرد
فى الداخل بالنسبة الى مصلحته ولتحقيق
مكانه فى المجتمع بانسجام تلك المصلحة مع
مصلحة المجتمع .
(مالك بن نبى ، تأملات ، ١٩٧٨ ، ص ٢١)

ويرى ايضا من خصائصها هو قدرتها على الدفاع عن نفسها ، وذلك بربط الفرد بالمجتمع وجعل كلا منهما حريصا ومحاطا على الاخر من حيث ملاحظة اخطاءه وتقويمها .

وهذا ما يمكن ان نستشفه من قوله على انها

تتولى الدفاع وذلك بان تضع اولا بين
الجسم الاجتماعى والفرد ذلك التبادل الذى
يقوم الاخطاء من حيثما اتت ومهما يكن
مصدرها ، الا ان هذه المبادلة لا يمكن ان
تمارس الا اذا تم ربط الفرد بالجسم
الاجتماعى،....ودور الثقافة انما يتمثل على
وجه الدقة خلق هذه اللحمة الاجتماعية اولا
وبالذات .
(مالك بن نبى ،افاق جزائرية ، د. ت،١٣٦) .

هذه هى الخصائص التى يراها مالك بن نبى للثقافة ، وهى تختلف عن الخصائص التى يراها معظم علماء الانتربولوجيا

خصائص الثقافة :-

الثقافة بطبيعتها من صنع الانسان وتتوارثها الاجيال بعد الاجيال عبر التاريخ ويطرأ بعض التغيير نظرا لظهور حاجات للمجتمع .

وقد اشار الى ذلك حسن همام بقوله عنها

١- " انها (انسانية) موجودة فى اى مجتمع من المجتمعات مهما كان حجمه او موقعه .

٢- انها متعلمه ؛ اى لا يرثها الانسان ولكن يكتسبها من خلال التنشئة والتربية من مجتمعه .

٣- متغيره بسبب ظهور حاجات جديدة ونتيجة للاتصال الثقافى بشعوب اخرى .

٤- ذات طابع تاريخى بمعنى انها تتراكم عبر الزمن وتنتقل .

٥- ذات طابع تكاملى ومركبة لانها تتكون من عناصر وسمات تتجمع مع بعضها فى نمط واحد .

(حسن همام واخرون ، د .ت ، ص ٧٥ ـ ٧٧) .

اقسام الثقافة :-

لا يمكن ان تكون هناك ثقافة ذات جانب واحد مادى كما فى المجتمع الغربى او ذات جانب معنوى .

بل لا بد ان تكون هناك ذات جانبين .

وقد اشار الى ذلك احمد كمال احمد بقوله عن اقسام الثقافة

١- الثقافة المادية :- وهى تشمل كل الاشياء المادية التى اوجدها الانسان واستخدمها فى حياته مثل الادوات والالات و الماشن .

٢- الثقافة الغير مادية او المعنوية وهذه تشمل الانتاج الفكرى والاديان والعقائد والعادات والتقاليد والتنظيم الاجتماعى والقيم الاجتماعية السائدة .

(احمد كمال احمد ـ ١٣٩٧ ـ ص ٢٠) .

عناصر الثقافة :-

من المعلوم ان الثقافة تتكون من مجموعة من العناصر كالعقيدة التى يلتزم بها افراد المجتمع ويمارسوها وكالعقيدة السائده فى المجتمع كالزواج او العادات الاجتماعية ومن عناصر الثقافة ايضا التى تتصل بها افراد الشعب مع بعضهم البعض .

وقد اشار الى هذا حسن همام بقوله،

١- المعتقدات . وهى ليست افكارا ذهنية مجردة فهى تتضمن المارسات والشعائر .

٢- العادات والتقاليد والاعراف . فهناك عادات فردية وعادات جمعية والاخيرة تقع ضمن الثقافة العامة .

٣- اللغة والرموز لان الثقافة تكتسب وتنتقل وتتعلم فلا وسيلة لذلك غير اللغة والرموز كاداة توصيل التجارب وكل عناصر الثقافة الى الافراد والاجيال المختلفة .

(حسن همام واخرون ، د. ت ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩)

وظائف الثقافة :-

للثقافة اهمية قصوى فى حياة كل مجتمع البشرية سواء اكان صغيرا ام كبيرا ومن اهم هذه الوظائف انها تنقل عادات وتقاليد المجتمع وجميع انماطه السلوكية من جيل لآخر ، وهى ايضا تقدم بعض المثيرات للمجتمع ينتج عنها بعض الاستجابات اتلاجتماعية ومن وظائفها قدراتها على تقديم تفسيرات لكل المواقف الاجتماعية ن وايضا من وظائفها تحديد شخصية الامة التى تميزها عن غيرها من الامم الاخرى فى العادات والتقاليد والعقائد واللغة .

وقد اشار عبد الله رشدان الى بعض وظائف الثقافة بقوله .

١- انها تمد الافراد بمجموعة من الانماط السلوكية حيث يستطيع افرادها ان يحققوا حاجاتهم البيولجية .

٢- انها تمد افرادها بمجموعة من القوانين والنظم التى تتيح التعاون بين اعضاءها

٣- تقدم لاعضائها الوسائل المختلفة التى تهيء لهم التفاعل داخل الجماعة .

٤- توفر حاجات يكتسبها الفرد ثم تمده بوسائل اشباعها كالاهتمامات الجمالية والاخلاقية .

٥- تقدم الثقافة للفرد مثيرات ثقافية عادة عليه ان يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة فى الثقافة .

٦- تقدم الثقافة للفرد ـ تفسيرات تقليدية وبالتالى مألوفة لعديد من المواقف على اساسها يحدد الفرد شكل سلوكه .

(عبد الله الرشدان ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٥٩)

٧ـ تعد الصورة الحية للامة وهى التى تحدد ملامح شخصيتها ، وهى التى تضبط سيرها فىالحياة ، وتحدد اتجاهها فيها ، انها مبادؤها التى تحرص عليها وتراثها الذى تخشى عليه من الضياع والانتشار وفكرها التى تود لع الضياع والانتشار

(عمرو عودة الخطيب ، ١٤٠١ ، ص ١٣)

التغيير الثقافى :-

تتعرض الثقافة لبعض التغيرات التى تطرأ عليها نتيجة للاحتكاك بثقافات اخرى ، او نتيجة لبعض المتغيرات البيئة ، او العلمية والتكنولوجية او الاقتصادية وهذا التغيير الذى يطرأ على الثقافة يكون له تأثيره المباشر على المجتمع وحضارته .

وقد اشار منير المرسى سرحان لبعض المثرة فى التغيير الثقافة هى

١- التغيير البيئى : ويتمثل فى تغييرات طبيعية جغرافية كالتغيير المناخى ـ او التغيير الذى يحدثه الانسان كتحويل ارض صحراوية الى زراعية .

٢- التغيير العلمى : ان تطور مفهوم العلم قد احدث تغييرا فى طرق التفكير لدى الافراد .. فاكتساب الانسان للطرق العلمية جعله يعيش مواقف جديدة .

٣- التغيير التكنولوجى ولقد امتد اثر العلم الى تطبيقاته التكنولوجية ، فزادت المخترعات والالات .. مما اثر فى حياة الناس ومستوى معيشتهم .

(منير المرسى سرحان ، ١٩٨٢م، ص ١٦٢-١٦٣)

فهذه العوامل يكون لها تأثيرها الكبير على المجتمع وحضارته وحركته التاريخية ام ايجابيا او سلبيا .

العلاقة بين الثقافة والتربية :-

يصعب الفصل بين الثقافة والتربية ، فلا نجاح للعملية التربوية ، ان لم تكن مستمدة من الواقع الثقافى.فالثقافة : هى المحيط الذى يحيط بالانسان ويؤثر فيه تدريجيا بواسطة التربية .

وهذا ما يؤكده مالك بن نبى بقوله عن اهمية الثقافة فى تربية الانسان .

الثقافة محيط معين يتحرك فى حدوده الانسان ، فيغذى الهامة ، ويكيف مدى صلاحيته للتأثير عن طريق التبادل ، والثقافة جو من الالوان والانغام والتقاليد والاشكال والاوزان ، والحركات التى تطبع على حياة الانسان اتجاها واسلوبا خاصا يقوى تصوره ويلهم عبقريته ، ويغذى طاقاته الخلاقة ؛ انها الرباط القوى بين الانسان والاطار الذى يحوطه .(المرجع السابق ، ص ١٠٠) .

وهذا ما تؤكده ممارسات المستعمر الذى استعمر البلاد الاسلامية فقد فرض تعليمه، ومناهجه وثقافته فى المدارس حتى ينشر ثقافته - كما حدث مثلا فى الجزائرالمسلمة وغيرها ، وليفقد الجزائريون ثقافتهم الاسلامية ويندمجوا فى ثقافة المستعمر.

وعلى هذا يجب ان تكون التربية مستمدة من واقع الامة الثقافى والحضارى ، فالانسان كائن حى مقلد يتأثر بما حوله وما يحيط به .

"والتزام التربية بقواعد الثقافة النابعة من الارض الفكرية للمجتمع هو طريق النجاح فى بناء الانسان وتغيير ذاته " .

(اسعد السحرانى ، ١٤٠٦ ، ص ٢١٩) .

واذا ما اهملت الثقافة النابعة من الارض الفكرية للمجتمع فسيكون مصير التربية الفشل والسقوط .

فالثقافة هى السبيل لبناء المجتمع ولا يمكن ان يقدم المجتمع وترقى حضارته الا بثقافته النابعة منه لانها : تقوم بوظيفة الدم فى جسم المجتمع تغذى حضارته "

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣١) .

ومتى ما اهملت الثقافة وادمجت مع غيرها توقف المجتمع عن نشاطه ونموه الحضارى ، وانعدمت فعاليته ، وعاش عالة على غيره وعاش بلا حضارة ولا تاريخ يذكر .

هذه هى وجهة نظر مالك عن مفهوم الثقافة وخصائصها ومعانيها فى التاريخ والتربية .

علاقة الحضارة بالثقافة :-

هناك علاقة كبيرة ووطيدة بين الحضارة والثقافة ولا يمكن الفصل بينهما . فلا يمكن ان توجد حضارة الا بوجود ثقافة .

وكما يقول مالك بأن الثقافة هى " المحيط الذى يشكل فيه الفرد طباعة وشخصيته .... فهى المحيط الذى يعكس حضارة معينة ، والذى يتحرك فى نطاقه الانسان المتحضر .

(مالك بن نبى ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ١٠٢) .

فمن خلال الدين والافكار والعادات والتقاليد والاطار الخلقي والاجتماعي تطلق دائما الحضارة .

ومتى ما اصاب الحضارة اى تاخر يجب العودة الى الدين والالتزام به ومن ثم يمكن .

"تصفية عاداتنا وتقاليدنا واطارنا الخلقى والاجتماعى مما فيه من عوامل قتاله ، ورمم لا فائدة منها حتى يصفو الجو للعوامل الحيه ، والداعية الى الحياة ولن تاتى هذه التصفية الا بفكر جديد ... يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة .

(مالك بن نبى ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ٩٨)

فتنقيه الثقافة وتخليصها مما قد يشوبها من رمم او افكار فاسدة هو طريق النهوض الحضارة . كما فعل القرآن الكريم فى المجتمع الجاهلى عندمانفى افكار الجاهلية البالية .. "ثم رسم طريق الفكرة الاسلامية الصافية التى تخطط للمستقبل بطريقة ايجابية "

(مالك بن نبى ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ٩٩)

وقد حدد مالك بن نبى العناصر اللازمة لتوجيه الثقافة وللبناء الحضارى فيما يلى :-

١ ـ عنصر الاخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية

٢ ـ عنصر الجمال لتكوين الذوق العام .

٣ ـ منطق عملى لتحديد اشكال النشاط العام .

٤ ـ التقنية او الصناعة حسب تعبير ابن خلدون

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩)

ومالك بن نبى لا يتفق مع الرأى القائل بأن الحضارة اعم واشمل من الثقافة الذى اشار اليه محمد محمد حسين بقوله :

" ان الحضارة تشمل كل ما ينشئه الانسان فى
كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه عقلا
وخلقا مادة وروحا دنيا ودينا ، وبمعنى اخر
تشمل الحضارة الجوانب الروحية والمادية
بعكس الثقافة التى تطلق فقط على الجانب
الروحى او الفكرى من الحضارة " .
(محمد محمد حسين ، ١٤٠٥ ، ص ٣٢) .

فمالك يرى ان الحضارة لا تنفصل عن الثقافة ولا يمكن ان تقوم الا فى ظلالها .

من خلال هذا العرض لمفاهيم الحضارة ، والذى قدمت من خلاله العديد من المفاهيم ، يمكن القول بعد ذلك ان الحضارة بشكل عام هى : ذلك النشاط الاجتماعى فى كافة جوانبه المعنوية والمادية على السواء والقائم على ركيزة الدين .

الحضارة التى يقوم العمل فيها على رؤية اسلامية دون انفصال بينهما لانه "بغير الرؤية الاسلامية يفقد العمل الذى يقوم به المسلمون ، اسلاميته التى منحه اياها اتصاله بالتفكير " .
(اسماعيل الفاروقى ، ١٤٠٤ ، ص ١٥٢) .

الحضارة التى يتميز قيام مجتمعها على اساس الوحدة والاخوة الاسلامية ، بالصورة التى تلبى حاجات الفرد والمجتمع على سواء ، والحضارة التى يستغل الفرد منها المعرفة التى اوحاها الله الى البشر لاقامة نظام اجتماعى مثالى متكامل ، يسهم الجميع فيه على تسخير ما خلق الله من اجل تحقيق الاستخلاف .

ويمكن للتربية ان تساهم بدور كبير فى اعداد الانسان الواعى المدرك لدوره فى الاستخلاف والذى يعمل على ضوء الرؤية والافكار الاسلامية والتى يستغل فيها المعرفة والعلم لتسخير ما خلق الله ولعمارة الارض .بشرط ان

تضع برامجها بهدف اعداد رجال ليكونوا قادرين على تفسير الافكار .. فى ضوء القيم العليا للاسلام وان يقوموا بذلك على ارفع مستوى من البحث العلمى الدقيق .

(المرجع السابق ، ١٥٥) .

ومن هذا المنطلق يمكن للافراد وللمجتمع ان يستوعبوا دورهم فى التاريخ ، وان يمارسوا نشاطهم المعنوى والمادى والذى يحقق له الحضارة الاسلامية المنشوده .

(٢)- مفهوم المجتمع :-

ان الانسان كائن اجتماعى بطبعه يحب الالفة والاجتماع وقد فطره الله عز وجل على الاجتماع مع الاخرين ، ولا يمكن للانسان ان يعيش بمفرده بعيدا عن الاخرين .ومجموعة الافراد باجتماعهم فيما بينهم فى مكان واحد يكونون ما يسمى بالمجتمع .

مفهوم المجتمع عند مالك بن نبى :-

لمالك بن نبى تعريفه الخاص عن المجتمع ، فيعرفه بقوله انه يعنى ." تجمع افراد ذوى عادات متحده ويعيشون فى ظل قوانين واحدة ، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ١٤٠١ ، ص ١٣)

ويؤكد مالك على ان المجتمع الذى يراه مجتمعا فريدا " لان العلاقة الروحية بين الله وبين الانسان هى التى تلد العلاقة الاجتماعية ، وهذه بدروها تربط ما بين الانسان واخيه الانسان " .

(المرجع السابق ، ص ٥٢) .

وهو يتفق الى حد كبير محمد المبارك الذى اشار اليه فى تعريفه للمجتمع بقوله انه

" مجموعة من الافراد يربطهم رابط مشترك ويجعلها تعيش عيشة مشتركة وتنظم حياتها علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم .

(محمد المبارك ، المجتمع الاسلامى المعاصر ، ١٤٠٠،ص ٧)

ومع تعريف محمد قطب بانه

(مجموعة من البشر تجمعهم العقيدة الصحيحة فى الله)

(محمد قطب ، د. ت ، ص ٥)

وعلى هذا فالمجتمع الذى يراه مالك بن نبى لا يمكن ان يقوم تحت ظل ثقافة او موقع جغرافى كما فى المنظور الغربى .. الخ ما لم تكن هناك عقيدة ربانية تحكم علاقة الافراد فيما بينهم .

طوائف المجتمع :-

اى مجتمع من المجتمعات البشرية يتكون من مجموعة من طوائف يأتى فى مقدمتها الدين الذى يدين بهذه المجتمع ، وبالاضافة الى طوائف اخرى هى الافراد والاشياء الموجودة فى المجتمع والافكار التى ينتجها افراد المجتمع من ثقافتهم .

وقد اشار مالك بن نبى لهذه العوالم حددها فى .

١ ـ عالم الأشخاص .

٢ ـ عالم الأفكار .

٣ ـ عالم الأشياء .

لكن هذه العوالم الثلاث لا تعمال متفرقة بل تتوافق فى عمل مشترك تأتى صورته طبقا لنماذج ايدلوجية من " عالم الافكار " يتم تنفيذها بوسائل من عالم الاشياء ، من اجل غاية يجددها " عالم الاشخاص " .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١،ص ٢٤)

ومن خلال ترابط هذه العوالم الاجتماعية يتم النشا ط المشترك بين افراد المجتمع وتتوحد الغاية ، فتقوم الحضارة والعمل التاريخى المشترك .

عناصر بقاء المجتمع :-

هناك مجموعة من العناصر الاساسية تحفظ للمجتمع بقائه وتماسكه هى :

١- صياغة الفرد صياغة تقوم على اساس السمو به فكرا وروحا وشعورا وسلوكا .
٢- صياغة المجتمع على اساس انسانى عالمى ، يقوم على مبادىء سليمة طيبة واخلاق قويمة
٣- اقامة العلاقات بين الفرد والمجتمع على اساس التساند والتوازن بين النزعتين الفردية والجماعية .
٤- انبثاق النظام الاجتماعى بمعناه الشامل من عقيدة حقه واضحة صحيحة "

(عمر عوده الخطيب / ١٤٠١ هـ ص ٢٣)

وبهذه العناصر يضمن قيام المجتمع واستمراريتدفى مواجهة اى اعاصير سواء كانت داخلية ام خارجية .

وما المجتمع الاسلامى الا نموذج للمجتمع الكامل ، والذى يعطى الصورة الحقيقية لما يجب ان يكون عليه المجتمع الانسانى .

ذلك لانه يتكون من افراد تربطهم صلات اجتماعية منبثقة من عقيدة سليمة ، تحكمهم وتحقق توازنهم وسعادتهم وتكالفهم وتذيب الفوارق بين الطبقات بين جميع الاجناس والالوان ، تحت ظلة لا اله الا الله .

انواع المجتمعات من وجهة نظر مالك بن نبي :-

يفرق مالك بين نوعين من المجتمعات ، الاول هو المجتمع الطبيعي ، والذى لم يعدل المعالم التى تحدد شخصيتة منذ كان ، كمجتمع النمل والنحل ، والثانى المجتمع التاريخي والذى ولد فى ظروف اولية معينة ، ولكنه عدل صفاته الجذرية ؛ ويرى ان النوع الاخير ينقسم الى نوعين من المجتمع .

١- المجتمع التاريخى الذى يولد فيكون ميلاده اجابة عن اختيار مفروض تفرضه الظروف الطبيعية الخاصة بالوسط الذى يولد فيه ، ويضرب على هذا النوع المجتمع الامريكى والذى يعد ثمرة هجره اوربية .

٢- المجتمع التاريخى الذى يرى النور تلبيه لنداء فكرة ويقصد بذلك الدين كالمجتمع الاسلامى . والذى اتخذ بناءه صورة واحدة عن طبقة واحدة .

ويرى مالك بن نبى ان اى مجتمع ليس مجرد جمع لعناصر ، او اشخاص تدعوهم غريزة الجماعة الى ان يجتمعوا ؛ فالغريزة (وسيلة) لانشاء المجتمع ، اذا يضم المجتمع عددا من الثوابت التى يدين لها بدوامه وبتحديد شخصيته .

فهو يحمل فى داخله الصفات الذاتية والتى تضمن استمراره وتحفظ شخصيته ودروه عبر التاريخ .

ويرى مالك ان هذا هو العنصر الجوهرى الذى يحدد عمر المجتمع ، واستقراره ، ويتيح له ان يواجه ظروف تاريخه .

هذه هى رؤية مالك بن بنى للمجتمع من الوجهه التاريخة وقد حدد مالك مفهوم المجتمع ايضا فى نطاق الزمن .

فيرى ان الافراد الذين لا يعدل الزمن من علاقاتهم ، ولا تتغير اشكال نشاطهم خلال المدة ، لا تعد من التجمعات الخاصة التى يقصد بها مصطلح المجتمع .

لان المجتمع هو "الجماعة الانسانية التى تتطور ابتداء من نقطة يمكن ان يطلق عليها مصطلح ميلاد والتى تعد نقطة انطلاق جديدة للمجتمع ولتغييره .(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ،١٤٠١ هـ ،ص ٧ ـ١٤)

وللحضارة ارتباطا وثيق بالمجتمع . فهو اساسها ولا يمكن لدى حضارة ان تقوم بمعزل عن المجتمع .فالمجتمع بنشاطه والمتمثل ذلك فى افراده ، وحركته وفعاليته وقوة شبكة علاقاته يستطيع ان يقيم الحضارة بجانبيها المعنوى والمادى .وعلى قدر نشاطه وفعاليته وقوة شبكة علاقاته تندفع الحضارة الى الامام وتتطور والعكس مع خموله وسلبيته وضعفه سيكتب للحضارة الزوال والفناء .

ومن هنا لا يمكن تغافل اهمية المجتمع ودوره فى بناء الحضارة فلا حضارة بلا مجتمع فعال ، ولا مكانة للمجتمع بلا حضارة .

وتستطيع التربية ان تهىء للمجتمع كل الاسباب الكفيلة بتطوير الحضارة والحفاظ عليها . وتستطيع ان تعمل على تلافى كل ما قد يؤثر على المجتمع ويدفعه الى اهمال حضارته ونسيانها .

فتستطيع ان تمارس تاثيرها على افراد المجتمع وناشئته وتربيتهم ، وتبث فيهم الحركة والنشاط والعمل الفعال المثمر ، وتزيد من فعاليتهم وايجابيته عملهم ووقتهم .ويمكن ايضا ان تعمل على زيادة قوة شبكة العلاقات الاجتماعية بما تبثه من تعاون وتكافل معنوى ومادى بين افراد المجتمع .

ومن هذا المنطلق تخرج اجيال واعية ومدركة تمام الادارك لدورها ومسئوليتها فى مجتمعها . افراد يدفعون عجلة الحضارة الاسلامية الى الامام بالعمل المستمر ،القائم فى ضوء الافكار والرؤية الاسلامية وبالجهد المشترك ، وبالمعرفة الربانية التى جاء بها الوحى من اجل عمارة الارض وتحقيق الاستخلاف ويتغلبون فى نفس الوقت على كل ما يعوق حركة الحضارة ويقف فى طريق تقدمها .

(٣) مفهوم الحركة التاريخية :-

من المفاهيم الاساسية المكونة لنظرية الحضارة ، مفهوم الحركة التاريخية ، او كما يطلق عليه فى علم الاجتماع (التغير الاجتماعى) وهذا المفهوم مرتبط بمفهوم المجتمع ، فلكل مجتمع حركته التاريخية ولا يمكن ان نتخيل اى مجتمع يعيش ساكنا دون ان يتقدم او يتأخر؛ فالحركة والتغيير الاجتماعى يعدان من السمات التى لازمت الانسانية منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر ، لدرجة اصبح التغير معها احدى السنن المسلم بها .

وللتغير صلة وثيقة بالتحولات العديدة التى تحدث فى مختلف انماط الحياة الانسانية ، وما دام الانسان مخلوقا اجتماعيا فان للتغير ابعاده الانسانية ، وذلك لان كل تغير فى المجتمع ينعكس اثره على الانسان بالضرورة ، والانسان فى نفس الوقت هو اساس كل تغير يحدث فى المجتمع .ذلك لكونه خليفة الله فى الارض ، الذى يقوم باعمار الارض حسب المنهج الربانى وانشائها بعد ان هيأ الله له القدرة وسخر له ما فى الكون .قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣﴾ (الجاثية اية ١٣) .

فالانسان بحركته قادر على ان يحول عناصر الخمود الى قيم حركية فعالة وفى هذا يقول مالك .

" ان لكل وسط انسانى مندمج فى حركته منتج لاسباب هذه الحركةو ينطوى على عامل اساس يقهر الخمود الفطرى حين يحيل عناصر الخمود من وسط معين الى قيم حركيه .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ١٤٠٧، ص ١٧)

مفهوم الحركة التاريخية عند مالك بن نبى :-

يرى مالك بن نبى انه يمكن تفسير الحركة التاريخية للتاريخ فى ضوء القرآن الكريم وذلك بالعوامل التى حفزت القوى الروحية فى المجتمع الاسلامى الاول .

فالقرآن قد وضع ضمير المسلم بين حدين هما الوعد والوعيد . اى انه قد وضعه فى انسب الظروف التى يتسنى له فيها ان يجيب على تجد روحى فى اساسه . فالوعيد هو الحد الادنى الذى لا يوجد دونه جهد مؤثر ، والوعد هو الحد الاعلى الذى يصبح الجهد من ورائه مستحيلا ، وذلك حين تطغى قساوة التحدى على القوة الروحية التى منحها الانسان

وبذلك يكون الضمير المسلم قد وضع بين حدى العمل المؤثر وهما الحدان اللذان ينطبقان على مفهوم الايتين الكريمتين .

١- فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ (الاعراف - ٩٩)(وعيد).

٢- إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (يوسف -٨٧(وعد)

وبين هذين الحدين تقف القوة الروحية تناسبه مه الجهد الفعال الذى يبذله مجتمع يعمل طبقا لغايته .

وقصة تعذيب بلال بن رباح رضى الله عنه وصبره على ما نزل به ليؤكد هذا التحدى .

كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة
ثم يامر بصخرة فتوضع على صدره ثم يقول له
والله لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد
، وتعبد اللات والعزى . فيقول له بلال احد -
احد) .

(ابن كثير، البداية والنهاية ، ص ٥٨) .

فجبروت قريش وقسوتها لم تستطيع ان ترد ايمانه وتخفض صوت التوحيد والشهادة فروح بلال كانت فى تلك اللحظات مغمورة بفيض نورانى لا يوصف وهو (وعد الحق) .

فالقوة الروحية التى تتطابق مع العمل المثمر الفعال تقع اذا بين حالتين من احوال النفس ، لا يوجد وراهما الا الخمول والرخاوة من جانب واليأس والعجز من جانب آخر .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع، ١٤٠٠ هـ ص ٢١ - ٢٢) .

فالايمان العميق بالمبدأ الذى يعتنقه الانسان ، والاندفاع فيه، والحماس له حتى تاخذ عليه مجامع نفسه ويملك عليه قلبه، هو اساس التغيير التاريخى عند مالك .

ولهذا فلكى نبنى حضارة او نعيد حضارتنا المفقودة، لا بد ان نصل الى قوة فى ايمان ولا بد ان نصل الى المستوى المطلوب فى الاندفاع فى تطبيق الاسلام .

فالقوة والطاقة الروحية هى التى دعت سعد بن معاذ لان يقول للرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر - وهو من الانصار -

" لا نقول لك كما قالت بنى اسرائيل اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، ولكن
اذهب وربك فقاتلا انا معكم متبعون ... وخذ
من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت ، وما
اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما

امـرت به من امر ما مرنـا تبعا لامرك فوالـلـه
لـئن سرت حتـى تـبـلـغ البرك فى عجوان لـسرنـا
معك.(ابن كثير البداية والنهاية ، ص ٣٦٤)

وهى ايـضا الـتـى دفعت الصحابة لحفر الخندق فى مدة وجيزة ، رغم مـا عانـوه مـن شدة الجوع . وهى ايـضا نفس الروح التى كانت وراء المـرأة الغامـدية بان تصر على ارتكابها الزنـا ، رغم انـها مصيرها الرجم والموت وترك ابنها الرضيع .

هذا هو اساس التـغيير فى المجتمع - فالانسان هو ركيزة ومحور كـل تـغيـيـر وعلى قـدر طاقـته وايمانه بالمبدا الذى يعتنقه تكون الحركـة والـتـغيـيـر الاجتمـاعى التاريخى فالفرد مع الفرد يكونـان المـجتـمـع ، ولا يـمكن ان يجرى اى تغيير فى هذا المجتمع الاعلى يد افراده ..

وهكـذا يـحدث الـتـغيـيـر وتـقـوم حضارات وتزدهر ومن ثم يكون النسيان والعصيان ويكون الانـهيار الاجتماعى والحضارى .

فالانسان هو خليفة الله فى الارض وعليه ان يعمرها باتـباع اوامر ربـه ، لا بـالـعصيان والجحود ، الذى يؤدى الى الانحلال والضعف وعليه الا يكون سلبيا ساكنا . بل يجب ان يكون فعالا عاملا على عمارة الارض وانشائها .

وقـد ذكـر مـالك ان فكرة الحركة تعتبر عنصرا جوهريا فى تعريف المـجتـمـع وهذه الحركة تساعد على التفرقة بين المجتمع وبين سائر اشكال الجماعات الانسانية التى قد لا تتصف بالحركة ولا بالانتاج .

لان هنـاك عددا من انـواع التجمعات الانسانية.

فـهنـاك جمـاعات تـتـمـيز بمجرد وجود انـاس
قريبين من بعضهم فى مساحة معينة ، ودون ان
يـمـيزهم اى شيء سوى هذا القرب من بعضهم ،

حيث لم يكن هذا القرب يرتبط بأى نوع من التنظيم والتاثير المتبادل .. وقد اطلق مصطلح(الحشد) على مثل هذا النوع من التجمع .

واما اذا حدث وقام بينهم اى تفاعل واصبح بينهم وحده مصالح واهداف مشتركة .. فان هذه المجموعة تنتقل من مجرد كونها حشدا الى مرحلة الجمع او ما يسمى بالمجتمع .

(عبد الحميد لطفى ، ١٩٨٢ ، ص ٣٩) .

فالتفاعل والحركة الهادفة هى التى تميز الجماعات الانسانية والحركة فى علم الاجتماع تستتبع فكرة ذات قيمتين :-

اما ان تطور الجماعة يؤدى بها الى شكل راق من اشكال الحياة الاجتماعية ، واما ان يسوقها الى وضع متخلف فلكل مجتمع غاية ، ويندفع فى تقدمه الى الحضارة او الانهيار ومتى ما انعدمت الحركة فان الجماعة الانسانية تفقد تارخها وهكذا كل جماعة انسانية لا تكون مجتمع الا بالحركة والتغيير الجماعة تبدا فى تغيير نفسها من اجل الوصول الى غايتها ن وهذا يتفق مع انبثاق الحضارة وعكس ذلك الجماعة الساكنة التى تكون حياتها دون غاية فتعيش مرحلة ما قبل الحضارة " .

(مالك بن نبى ،ميلاد مجتمع ، ١٤٠١،ص١٦) .

وهنا نرى ان مالك بن نبى يؤكد على ان الانسان هو اساس التغيير والحركة ، وهذا يتوافق مع التفسير الاسلامى للتاريخ ،على اساس ان الانسان هو خليفة الله ، وانه اساس كل حركة وتغيير مع الافراد الاخرين والذين يكونون معا مجتمعا واحدا .

ويتضح هذا فى قول مالك " ان الجماعة الانسانية تكسب صفة المجتمع عندما تشرع فى الحركة اى تغيير نفسها . المرجع السابق ص١٦)

وهذا ما يتوافق مع قوله تعالى :-

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ . (الرعد ، ١١)

فمالك يرى أن الجماعة الانسانية متى تحركت حصل التغيير ، ومتى ما سكنت اصبحت دون غاية . والجماعة الانسانية على قدر حركتها ،وتحملها للامانة يكون التغيير بقدر العمل . قال تعالى

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (سورة الاحقاف ، اية ١٩)

وهذا الرأى لمالك يتفق مع المفهوم الاسلامى للحركة التاريخية .

المفهوم الاسلامى للحركة التاريخية :-

يختلف المفهوم الاسلامى للتاريخ عن المفهوم الغربى فى نظرته الى الانسان ، ومن ثم يختلف عنها فى القضايا والمواضيع التى تتعلق بذلك لانسان . والتى تكون فى مجموعها تاريخيه .

وهذا التفسير الاسلامية يقرران التاريخ .

> هو تحقيق المشيئة الربانية من خلال الفاعلية المتاحة للانسان فى الارض بقدر من الله ، وبحسب سنن معينة يجرى الله بها قدره فى الحياة الدنيا .. وهو تاريخ الفرد والجماعة فى ذات الوقت من خلال تشابكهما الذى لا ينتهى وتدافعهما الذى يقف لا عند حد (محمد قطب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣) .

فالبشر ليسوا آلات فى يد التاريخ . ولكنهم اساس كل تغيير وتحول . فاذا كان الانسان كالآلة اصبح عديم الفعالية كالحيوان ، والجماد ليس له تاريخ ولا دور .

فالحيوان لا يدرك دوره على الارض وفى كل قرن يكون كسابقه ،لم يتغير وليس فيه جديد ولا دور له فى تغيير ما حوله .

ولكن على النقيض تماما نجد الانسان كرمه الله وفضله على سائر المخلوقات " ولقد كرمنا بنى ادم " ومنحه الله مع التكريم كل الوسائل التى تمنحه القوة والقدرة على حمله للامانة وبالتالى تحقق السعادة له فى الدارين فمنحة العقل ليفكر ويجدد ومنحة القوة التى تعمل تحت توجيه العقل فتنجز ويحقق الاهداف المرجوه .

ومن خلال هذا التفكير والابداع الموجه ومن خلال عمله وحركته .. يحدث التغيير فى المجتمع . ومن هذا التغيير تقوم الحضارات وتزدهر وبهذا يعطى الانسان لنفسه معنى ويكون له تاريخ فالانسان هو صانع التاريخ وفعله وحركته لها نتائج فبالخير تكون الحضارة ، وبالعصيان والكسل والخمول يكون الهلاك والزوال .

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ﴾
(غافر-ايه ٢١)

وكل تغير يحدث انما يتم على ايدى افراد المجتمع نفسه قال تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣﴾
(الانفال - اية ٥٣) .

وما تغير المجتمعات وقيام الحضارات وانهيارها ،الا مسئولية الانسان ، ومسئولية اجتماعية ازاء تحمله الامانة .هذه الامانة التى متى التزم بها الانسان ، والتزم بمبادىء الحق ، وكل ما تنص عليه شريعة الله ، كتب للمجتمع العزة والمجد وقيام الحضارات .

وقيام الحضارات السابقة وسقوطها عبر التاريخ قائم على فكرة الصراع بين الخير والشر .قال تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (الانبياء ،اية ١٨)

وعبر هذا الصراع كان للحضارات الانسانية دورات تتابعت فى حلقات واحدة تلو الاخرى .وهذا الصراع تحقق منذ اللحظة الاولى لخلق ادم عليه السلام عندما استزله الشيطان واخرجه من الجنة ، ومنذ ذلك الوقت استمر الصراع بين الخير والشر المتمثل فى الشيطان واصبح الشيطان يتربص بالانسان ويريد ان يفتنه ويضله قال تعالى " يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ " (الاعراف - اية ٢٧) .

ولكن الانسان لم يترك وحده فى هذا الصراع مع الشيطان وشره،فقد ظل الوحى يمده بشريعة السماء الالهية التى تحيل حركة الانسان والبشرية الى حركة متقدمة دائما لا رجوع فيها الى الوراء .

وكان الوحى ينزل على انبياء الله ورسله ومعه النور الهادى الذى تنبعث منه ملامح مجتمع جديد بعد صراع قوى مع الطغيان . حتى اذا قام المجتمع واكتملت مقوماته بتمام الرسالة - جد المجتمع فى البناء والتقدم وتكوين حضارة جديدة ، ويكون بعد ذلك ازدهار يغرى الانسانية بالجنوح الى النسيان ، وعن حمل الامانة المنوطه به ويتطور النسيان الى نكران ، ويصير النكران انحرافا يؤدى اخيرا الى انحلال الحضارة .

وبعد ذلك تنشأ حاجة المجتمع من جديد الى وحى سماوى يذكر الانسانية بحقيقتها ومسئولية الامانة التى حملتها .

فكل دين ينسخ ما قبله وبهذا تتعدد المجتمعات وتتعدد معها الحضارات .

وتاريخ الانسانية من هذا المفهوم هو حلقات من التجديد والانحلال وهكذا نجد ان التغير الاجتماعى ، ليس اساسه التحدى ، او الحتمية ، او الدوران التاريخى وانما اساسه فعل الانسان فى كل الاحوال .

وهذا هو الفرق بين التفسير الاسلامى للتاريخ وبين التفسير الغربى للتاريخ والتغيير الاجتماعى .

فالتفسير الغربى المادى للتاريخ يسقط من حسابه الله عز وجل ودور الانسان . ويكتفى باقتطاع فترة من حياة الانسان يدرسها بعيدة عن الله ، ومن ثم يعتبرها حقيقة علمية - مع انها بعيدة عن الحق والصواب .

وكل حضارة تحدث عنها التفسير الغربى هى حضارة جاهلية حضارة لا تحقق هدف الوجود الانسانى تحقيقا كاملا ، وظل فيها الانسان مختلا ، وهبط الى مستوى الحيوان احيانا " أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (الاعراف ، ١٧٩) .

مفهوم الحركة التاريخية من منظور غربى :-

راى مالك بن نبى يختلف عن المفهوم الغربى للنظريات التاريخية التى عرضها فى كتابه " ميلاد مجتمع " ومن هذه النظريات :

نظرية (هيجل) :-

وهو المؤرخ الالمانى الذى عاش فى الفترة ما بين ١٧٧٠ - ١٨٣٠ م) والذى يرى فى نظريته :-

> " ان كل عصر او فترة اساسية فى تاريخ الحضارة الاعتمادية تمثل وحدة مستقلة وكل فترة اساسية تنمى فكرتها الرئيسية الى الحد الاقصى ثم تولد اضدادها او نقائضها .
> (عماد الدين خليل ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣) .

ويتألف هذا الحد الاقصى او ما يسميه فى نظريته (القضية) مع هذه الاضداد او النقائض ، وبتكرارها تكون الحركة التاريخية فى هذا الوجود .

وهذا ما يوضحه هيجل فى قوله :-

" انه لأجل فهم الوجود فى مبدئه وتسلسل مظاهره يجب اتباع منهج منطقى يبين هذا التسلسل ابتداء من اصل واحد هو (القضية) ينقلب الى نقيضه ثم يأتلف مع هذا النقيض ، ويتكرر هذا التطور ما شاءت مظاهر الوجود

(يوسف كرم ، ١٩٥٧م ، ص ٢٦٥) .

وعلى هذا الاساس يرى (هيجل) ان فكرة الصراع الدائم للمتناقضات ، هو سر الحركة التاريخية ، والتغيير الاجتماعى فى الوجود ، وان التناقض والتعارض هو الحافز والقوة المحركة للتغيير الاجتماعى والحركة التاريخية .

ويرى (هيجل) ان الحركة التاريخية وعمليات التعارض الموجودة فى المجتمعات الساكنة تصدر عن الانسان وارادته وفى هذا يقول .

(ان كل ما يحدث فى التاريخ يصدر عن ارادة الانسان ، لان العملية التاريخية تتألف من اعمال الانسان .

(كولنجود ، ١٩٨٦م ص ١٢٤)

نظريـــة التحدى والاستجابة - ارنولد توينبى :-

وهو مؤرخ وفيلسوف انجليزى ولد عام ١٨٨٩ م وتقوم نظريته على ان التحدى والاستجابة هما العامل الايجابى فى عملية التغيير

الاجتمـاعى والحركة التاريخية ولا يمكن - كما يرى - ان تحدث عملية التحدى والاستجابة فى المجتمعات المستقرة ، التى لا تعانى من الظروف الصعبة لان :-

" الظروف الصعبة لا السهلة هى التى تستثير فى الامم قيام الحضارات .

(احمد محمد صبحى / د . ت ، ص ٢٥٩) .

ولا بد ان يكون عنصر التحدى مثيرا ، فلو كان ضعيفا - فستكون الاجابة (رد الفعل) ضعيفة ، وبالتالى سيكون المتحدى عديم التاثير .

وفى جميع الظروف تكون علاقة الاستجابة بالمتحدى احدى ثلاثة صور

١- ان قصور التحدى يجعل الطرف الاخر عاجزا تماما عن استجابة ناجحة .

٢- ان يحطم التحدى البالغ الشدة روح الطرف الاخر .

٣- ان يصل التحدى الى درجة معقولة تستثير الطاقات المبدعة ، وهذه هى وحدها الاستجابة الناجحة .

(احمد محمد صبحى ، د.ت ،ص ٢٧) .

ولا يمكن للمثير (المتحدى) البالغ الشدة ان يسهم فى عملية نشوء الحضارت وقيامها وكثيرا من المجتمعات البشرية توقفت عند حد معين لم تتجاوزه وذلك " لان التحديات المواجهة كانت على درجة من الشدة جعلت المجتمع يستنزف كامل طاقته فى محاولة الرد عليه " .

(اعضاء قسم التاريخ بجامعة دمشق ، ١٣٨٤ ، ص ٢) .

وعلى هذا الاساس يرى (توينى) ان التغيير الاجتماعى والحركة التاريخية تتخذ سبيلها ." كلما اثار احد التحديات استجابة ناجحة ، تثير بدورها تحديا اخر مختلفا .

(ارنولد توينى ، ١٩٦٥ ، ج٤ ، ص ٩٤) .

ويرى توبنى ان المجتمعات تواجه خلال وجودها صعابا وتحديات تهدد وجودها ، ورد فعل المجتمع هو الذى يحدث التغيير الاجتماعى (الحركة التاريخية) ومتى ما استسلمت المجتمعات لواقعها- كمايرى توبنى - فان مصيرها سيكون التخلف او الانقراض ، وذلك لانها ". عجزت عن تقديم استجابة هى رد ناجح على التحدى الذى اثارها" .
(المرجع السابق ، ص ٩٥) .

وقد استشهد توينى بصحة نظريته بالعديد من الاساطير وببعض الحضارات التى قامت . مثل الحضارة المصرية والسومرية ...وغيرها .
ويرى مثلا ان هاتين الحضارتين لم تقم الا بعد ان استجاب افرادها للتحدى المناخى فى اراضيها ، فقد نزحت من الصحراء الى وادى النيل وتغلبت على الشرائط الطبيعية وسخرتها لصالحها وانشأت حضارتها .
ويرى ان استجابتها الايجابية هى التى احدثت ذلك التغيير الاجتماعى والحركة التاريخية لهم . واما من لم يواجه التحدى وسمحت له من بقية القبائل فى تلك الظروف المناخية فلا زالوا يقضون حياتهم فىالصحراء والترحال والرعى .
(المرجع السابق ، ص ٩٤ - ٩٦) .

وهكذا تستمر الحضارات فى المجتمع الذى يستجيب للتحدى .
كما يقول ارنولد توبنى -

" من تحقيق غاية الى صراع جديد ، ومن حل
مشكلة الى مجابهة اخرى ، ومن هداة مؤقته
الى حركة راجعة ... وهكذا الى ما لا نهاية
له فى مجال الممكن "
(عماد الدين خليل ، ١٩٧٥ ص ٧٧ - ٧٨) .

ويتحدث - توينبى فى نظريته عن سقوط الحضارات وانحلالها ، ولا يرى انها تنهار بسبب غزو خارجى من عدو او ضغط حضارى خارجى اكثر تفوقا او بسبب النقص فى الميادين العلمية والتقنية .

ويرى ان انحلال الحضارة وسقوطها يعود الى عدة اسباب اهمها " الاخفاق فى الاستجابة السلمية للتحدى القائم" .

(احمد محمد صبحى ، د.ت ، ٢٨١) .

واما الاسباب الاخرى الخارجية فهى .

١- ضعف القوة الخلاقة فى الاقلية الموجهة وانقلابها الى سلطة تعسفية .

٢- تخلى الاكثرية عن موالاة الاقلية الجديدة المسيطرة وكفها عن محاكاتها .

٣- الانشقاق وضياع الوحدة فى كيان المجتمع

(عماد الدين خليل ، ١٩٧٥ ، ص ٨٣) .

وهكذا بفعل المتحدى والاستجابة تنمو حضارات وتنهار وبفعل هذا النمو والانهيار - يحدث التغيير الاجتماعى والحركة التاريخية .

ومن خلال نظرية توينبى يلاحظ ان الانسان هو اساس كل تغيير اجتماعى وحركة التاريخ لا طبيعة التحدى والاستجابة .

فالانسان الذى كرمه الله وجعله خليفة فى الارض هو الذى يعين مسار الانتقال والتغيير حسبحالة الانسان نفسه ، وهى حالة لا يمكن ان يصنعها المثير (المتحدى) ولكنه ربما يستثيرها ، والاستثارة وحدها غير كافية لاحداث عملية التغيير فالمتحدى غير كفيل بتمكين الانسان من احداث التغيير والانتقال من مرحلة لاخرى اذ لا بد ان يكون الانسان نفسه - نفسه قويا قادراعلى احداث التغيير . لا ان يكون حبيس الضعف والتخيل والعيش فى عالم الاوهام والتواكل .

نظريــــة شبنجلر :-

وهـو فيـلسوف المـانـى عاش مـا بـيـن ١٨٨٠ ـ ١٩٣٦ م ويـرى ان الحضارات كـائنات تاريخية حية شأنها شأن الكائنات العضوية ، تتبع نـمـطا مـشتركا من المولد والنمو والانحطاط والموت . وبخصوص ولادة الحضارات ونشوئها يقول شبنجلر

(تـولد الحضارة فى اللحظة التى تستيقظ
فيها روح كبيرة ، وتنفصل عن الحالة الروحية
الاولية للطفولة الانسانية الابدية كما تنفصل
الصورة عمـا ليـس له صورة ، وكـما ينبثق
الحد والفنـاء مـن اللامـحدود والبـقـاء ..
وتـمـوت الحضارة حينما تكون الروح قد حققت
جمـيـع مـا بها من امكانيات على هيئة شعوب
ولغات ومـذاهب دينية وفنون ودول وعلوم ومن
ثم تعود الحالة الروحية الاولية"
(عبد الرحمن بدوى ، ١٩٤٥م ، ص ٧٠) .

ويـرى شبـنـجلر انـه عنـدما تقوم الحضارة تكون حركتها متماثلة لحركة ومجريات الحضارات المختلفة السابقة .

وكـل حضارة لها نـمو وشيخوخة وفنـاء ، على الرغم من اختلاف باطن هذه الحضارات وجوهرها ، وعمـرها ومـدة بـقـائها . وفى هذا يـقـول شبنجلر .

للحضارات نـمـو وشيـخوخة ، كـمـا للبلوط
والصنـوبـر والازهار نـمـوا وشيخوخة .. ولكل
حضارة امـكـانـيـات تنبت وتنضج وتذبل وتفنى
الى غـيـر عودة .. ولكـل مـنـها حيـاتـها
المحدودة وكل منها مقفلة على نفسها ..)
(اعضاء قـسم التـاريـخ بـجامعة دمشق ج١ ،
١٣٨٤ ، ص ١٨) .

فهنا يرى شبنجلر ان تاريخ كل حضارة كتاريخ الكائن الحى يولد ، وينمو ويموت . وكما ان سياق الحياة واحد بالنسبة للكائنات الحية فالحضارات لها سياق واحد تسير عليه بدا من الولادة حتى الفناء .

والذى نلاحظه فى هذه النظرية ان التشابه الذى اقامه شبنجلر ما بين الكائنات الحية وما بين الحضارة غير وارد على الاطلاق فتطور الحضارات يختلف عن مراحل نمو الكائنات العضوية لاختلاف طبيعة كل منهما . فبينما تكون الحضارة صنع الانسان وثمرة جهودة وعمله وافكاره ، فان الكائنات العضوية ذات طبيعة حية مختلفة تماما. وما الضعف والقوة ثم الضعف مرة اخرى الذى راه (شبنجلر) تسقا متشابها بين الحضارات والكائنات الحية الا تشابهاه ظاهريا فقط .

وتتشابه هذه النظرية مع نظرية الدورة التاريخية التى يراها ابن خلدون ويرى ان الدولة والمجتمع شانها شان الفرد الذى يمر بمراحل ولادته حتى وفاته ، وان للدول اعمار كالاشخاص سواء بسواء ، وعمر الدولة فى العادة ثلاثة اجيال وفى هذه الاجيال يمر المجتمع بمراحل ثلاث هى :-

** مرحلة النشاة التكوين .

** مرحلة النضج والاكتمال

** مرحلة الهرم والشيخوخة .

(ابن خلدون ، ١٩٨١ ، ص ١٧٠) .

فهناك وجه تشابه الى حد كبير بين نظرية ابن خلدون ونظرية شبنجلر، وذلك فى تشبيه المجتمع ونموه بالكائن الحىّ ، وكما ذكر سابقا ان هذا مجرد تشابه ظاهرى فقط .

ويرى ابن خلدون ان هذه المراحل طبيعية وتتفق مع طبائع الاشياء، والحركة الاجتماعية مستمرة وتؤدى وظيفتها بشكل آلى ، والمجتمعات الانسانية لا تقف . وما الموت الاجتماعى او فناء نظم المجتمع الا عبارة عن نقطة نهاية وبداية ، فحيث ينتهى مجتمع ما لا بد ان يستانف السير مجتمع آخر .

النظريـــــة المـاديـــــة :-

ومـؤسـس هذه النظرية هو كارل ماركس الذى عاش فى الفترة ما بيـن ١٨١٨ ـ ١٨٨٣ م ويـعـتـبـر مـاركـس • المادة المحور الاساسى لفلسفته ويـرى ان الوجود عبارة عن مادة تتطور تطورا ذاتيا بعيدا عن العقل وترى ان المجتمع هو جزء من هذا الوجود .

وتؤكد النظرية ان الظاهرة المادية التى تتطور باستمرار ليست البيئة الجغرافية ولا كثافة السكان و ولكن تتطور وسائل الانتاج ، فهو اساس تطور المجتمعات وتطور التاريخ الانسانى فالعوامل الاقتصادية هى التى تساعد على تطور المجتمع الانسانى .

(محروس سيد مرسى ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨) .

وهكـذا فالنـظرية لا تقيم وزنا للانسان ولا للكثافة السكانية فى تـكـوين المجتمع وتغييره وانما تجعل الدور الرئيسى لوسائل الانتاج فكـلمـا حدث تـطور فى هذه الوسائل حدث التـغيير والتطور التاريخى ومراحل التطور التاريخى ـ كما تراه النظرية ـ خمس مراحل .

" البداية ، والرق ، والاقطاع ، والراسمالية ، والاشتراكية " .

(المرجع السابق ، ص ٦٨) .

وكـمـا تذكر النظرية بان التغيير يبدأ من وسائل الانتاج فترى ان كل مرحلة من هذه المراحل الخمس اختلفت فيها وسائل الانتاج وتطورت مـن (سهام وحجاره ، الى ادوات مـعدنية ومحاريث الى ورش صناعية ، الى ادوات كبيرة تدار بالكهرباء) .

وتـرى النـظريـة ان العلاقـة بين الناس فى هذه المجتمعات كانت تـتغير فى كل مرة بتغير ادوات الانتاج ويتغير المجتمع تبعا لذلك .

وهذه النظرية باطلة من الاساس ، ووقعت فى اخطاء كبيرة وصلت الى انكار الخالق عز وجل ،عندما ترى ان المادة تتطور ذاتيا مستغنيه عن عقل كلى يدبرها ، اى تنكر خالق هذا الوجود ومدبره ، وتدعى ايضا النظرية ان وسائل الانتاج لها دور فى تغيير المجتمع ونقله من مرحلة الى اخرى ، وهذا غير صحيح فالمجتمع الجاهلى تحول الى مجتمع اسلامى دون وجود وسائل انتاج ادت لمثل هذا التغيير .

وبعد فهذه هى بعض النظريات المادية التى تفسر التغير الاجتماعى التاريخى ، وهى نظريات تقوم كما لاحظنا على تجاهل الانسان واغفال دوره الى حد كبير فى التغيير ، تجاهلت ان الانسان هو المحور الذى يقوم عليه كل تحول وتغيير بصفته خليفة الله فى الارض والذى منحه الاسباب والقدرة على احداث التغيير بعمارة الارض ولتحقيق الاستخلاف واقامة العمار الذى يحدث التغيير .

فالله قد امره ان يسير فى الارض ، وان يعمل من اجل ان يكتشف سننه فيها ومعرفة حقيقتها .

(٤) مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية :-

لا يمكن لاى فرد ان يعيش وحيدا معزولا عن الاخرين ، فالانسان بطبعه كائن اجتماعى ، وبذلك يكون مع الاخرين مجتمعا ولا يمكن لاى مجتمع ان ينمو ويتطور ويصنع تاريخه الا تحت تاثير ثلاث طوائف اجتماعية هى :-

١- تأثير عالم الاشخاص .
٢- تأثير عالم الافكار .
٣- تأثير عالم الاشياء.

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٣) .

ولا يمكن لهذه الطوائف الثلاث ان يكون لها دورها وفعاليتها فى المجتمع وهى منفرده ، لانه فعاليتها ودورها سينعدم تماما ، ولا يمكن للمجتمع الذى يحتويها ان يصنع تاريخه .

وذلك كى يكون لها دورها الايجابى " يجب ان تتوافق جميعا فى عمل مشترك ، تتأتى صورته طبقا لنماذج فكرية فى عالم الافكار ، يتم تنفيذها بوسائل عالم الاشياء من اجل غاية يحددها عالم الاشخاص"

(المرجع السابق ، ص ٢٥) .

ولكن رغم هذا التوافق فيما بينها فانه لا يمكن ان يتم العمل التاريخى الا بوجود صلات اجتماعية بين افراد المجتمع تقوم على القيم والمبادىء والاخلاق الاسلامية الحميدة وهذه الصلات الاجتماعية هى ما يسمى بشبكة العلاقات الاجتماعية .

ولا يمكن لاى مجتمع ان يكون له دوره فى التاريخ الا بوجود واكتمال شبكة العلاقات الاجتماعية .

"واول عمل يؤديه مجتمع فى طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات . فشبكة العلاقات هى العمل التاريخى الاول الذى يقوم به المجتمع ساعة ميلادة " .

(المرجع السابق ، ص ٢٥) .

وهذا ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قدم الى المدينة المنورة فآخى بين المهاجرين والانصار .

وبهذه المؤاخاة تكون ذلك المجتمع الاسلامى الفريد الذى برزت فيه اروع صور التكافل الاجتماعى ، وجعل من افراده كتلة واحدة متماسكة ، كالجسد الواحد كما فى الحديث الذى رواه النعمان بن بشير عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .(صحيح البخارى ، ج١٠ ، ص ٤٣٨) .

وكانت هذه المؤاخاة هى الركيزة الاساسية فى تكوين مفهوم المجتمع الاسلامى ، الذى تربطه شبكة علاقات اجتماعية متميزة تقوم على القيم والمبادىء والاخلاق الاساسية .

وبقدر ما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية قوية بقدر ما يزداد تكافل المجتمع وتماسكه ، وبقدر ما تكون ضعيفة ومتمزقة يصاب بالانفصام والتفكك والضعف ، والذى يجعل المجتمع بعد ذلك مطمع وفريسة للحاقدين على الرغم من ان البمجتمع قد يبدو كبيرا ، كثير السكان ، وهذا ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم

"فعن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ." يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكله الى قصعتها! فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن : قال : حب الدنيا وكراهية الموت " .

(رواه او داود فى سننه ج٢ ،د.ت،ص٢١٠) .

وهذا الحديث فيه اشارة لما سيكون عليه واقع المجتمع الاسلامى بعد ان تتمزق روابط شبكة علاقاته الاجتماعية ، التى اسسها واقامها الاسلام بين افراد مجتمعه .

فعلى الرغم من ان المجتمع قد يكون غنيا بالافراد والاشياء والافكار ... ولكن قد تكون الروابط فيما بينها ممزقة ، مما يجعل المجتمع ككل ممزقا متفككا ويصاب بالتالى بالضعف والوهن بين الامم ، مما يجعله فريسة سهلة للطامعين ، كما حدث فى هذا العصر من تعرض للغزو وسيطرة من الاستعمار .

وعلى هذا ، فشبكة العلاقات الاجتماعية هى اساس قوة وتماسك المجتمع فى وجه الطامعين ، بما توجده من ترابط بين افراد المجتمع ، وبما تنعكس به على الفرد فى هذا المجتمع ، فهى التى .

" تغير الفرد من كونه (فردا) الى ان يصبح شخصا وعضوا فى المجتمع ، وذلك بتغيير صفاته البدائية التى تربطه بالنوع الى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ١٤٠١، ص ٢٨).

ومن هذا المنطلق تظهر اهمية شبكة العلاقات الاجتماعية فى تسخير الفرد وجعله لبنة فى بناء المجتمع وفى ايجاد الترابط والتماسك فى المجتمع ككل وهى التى تتحكم فى قوة المجتمع وتماسكه ، وتعد محورا اساسيا فى تطوره ونشوء حضارته من التاريخ .

والمجتمع الاسلامى الاول يعتبر اروع مثال لنموذج المجتمع المتكامل التى تربطه شبكة علاقات اجتماعية متينة .

فالاسلام جاء لايجاد مجتمع فاضل ، تتعاون كل القوى بحيث لا يطغى فريق على فريق .. وكانت

الشريعة تتجه فى كل احكامها الى تحقيق
الاهداف التى تؤدى الى تكامل اجتماعى سليم
قائم على الاءتلاف والتهذيب الدينى والعدالة
التى لا يكون فيها قوة تتغلب على الاخرى " .
(الامام محمد ابو زهرة ، د .ت ، ص ١٤)

فالمجتمع الاسلامى يتميز عن سائر المجتمعات بنظمه وقوانينه الخاصة ، والعله الرئيسية فى تفرده بنظامه الخاص هى انه .

مجتمع من صنع شريعة خاصة ، جاءت من لدن
اله .. هذه الشريعة هى التى اوجدت هذه
المجتمع واقامته على اسسه التى ارادها
الله لعباده التى ارادها بعض هؤلاء العباد
لبعض ، وفى ظل هذه الشريعة تم نمو
الجماعة المسلمة ووجدت ارتباط العمل
والانتاج والحكم ، وقواعد الاداب الفردية
والاجتماعية ومبادىء السلوك وقوانين العمل
وسائر مقومات المجتمع الخاصة التى تحدد
نوعه ، وترسم له طريق النمو والتطور .
(سيد قطب ، نحو مجتمع اسلامى ١٣٨٩هـ ،ص ٦٣)

فالمنهج الربانى هو الاساس الذى تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بين الناس والعقيدة؛ فى الله هى الرباط الاساسى الذى يربط بين المؤمنين . وهذا المنهج الربانى هو الذى يسير عليه المجتمع فى ممارسة حياته وفى تنظيم اموره وفى زيادة متانة شبكة العلاقات .

وشبكة العلاقات كما يراها مالك - هى التى تنظم عالم الاشياء والافكار والاشخاص فى كيان واحد. واذا كانت تغير الفرد الذى له صفاته البدائية الى عضو فى المجتمع يكتسب من خلاله صفات جديدة ، ويمارس انماط اجتماعية محدودة؛ فان لهذه الشبكة مقومات تستند عليها .

مقومات شبكة العلاقات الاجتماعية :-

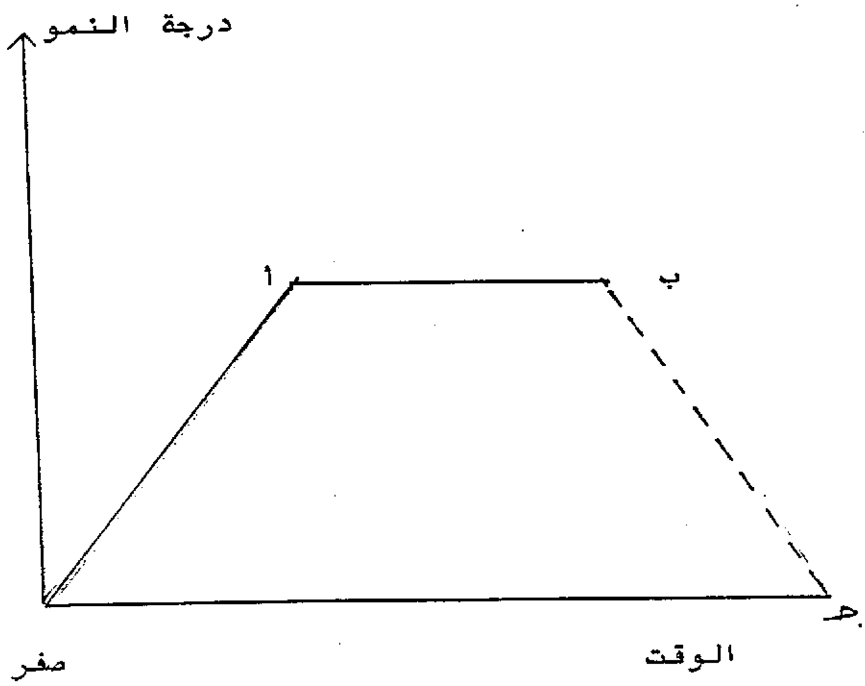
حصر مالك مقومات شبكة العلاقات الاجتماعية فى اربعة عوامل : العامل الدينى والعامل الخلقى والعامل المكانى والعامل النفسى . ويؤخذ على هذا التصنيف الفصل بين العامل الدينى والعامل الخلقة . فالاخلاق هى من الدين ولم يكن من الواجب الفصل بينهما . فالاخلاق مستنبطه منالدين . وكما قالت عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، قالت(كان خلقه القرآن)

العامل الاول (العامل الدينى)

ويعتبر العامل الدينى أهم واقوى عامل فى هذه العوامل فقد يتوفر عالم الاشخاص والافكار والاشياء لكن قد تكون سلبية وعقيمة ، ويظل معها المجتمع جامدا .

ولكن متى ما حكمها الدين استطاع توجيهها وصياغتها ، وذلك بعقد الصلات والتكامل فيما بينها. ويرى مالك ان نسبة ٨٠ ٪ من سكات الارض تدين فى نقطة انطلاقها التاريخى للدين .

ويوضح مالك قيام المجتمع وتطوره وفقا لظهور الدين بهذا الرسم البيانى ذو المراحل الثلاث .



فنقطة الصفر تشير للدروة السابقة على الحضارة كما تشير لبدء ظهور الدين الجديد اللازم لاحداث التركيب العضوى بين العناصر الثلاثة الانسان والتراب والوقت . وهو التركيب الذى يتفق مع ميلاد مجتمع معين ، كما يتفق بصورة ما مع بداية عمله التاريخى .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١هـ ، ص ٥٠) .

وما المجتمع الاسلامى الا نموذجا على ذلك فقبل نزول الدين الاسلامى، كانت القبائل فى الجزيرة العربية متناثرة لا تجتمع على شىء! على الرغم من وجود الاشخاص والاشياء والافكار وكل ما يتدرج تحتها من وحده الارض واللغة والتاريخ .. ولكن لعدم وجود عقيدة ربانية تحكمهم تفشت العصبية وقامت الحروب، وجعلت من تجمع هذه العناصر امرا مستحيلا .

حتى جاء الدين الاسلامى المنزل فى كتاب الله فتخلل النفوس البشرية واعاد ترتيبها ، وانتشلهم من الجاهلية العمياء وانشأهم نشأة جديدة كأنها ميلاد جديد ، وكونوا ذلك المجتمع الفريد وكانوا كما قال الله فيهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران ، اية ١١٠) .وكونوا ارقى مجتمع وافضل حضارة .

فقد ربطهم الدين برابط العقيدة الواحدة ، وجعل منهم بنيانا واحدا يتميز بالتكافل والتآخى والتعاون ......الخ ويعبدون الها واحد .

وهكذا " فالعلاقة الروحية بين الله وبين الانسان ، هى التى تلد العلاقة الاجتماعية ، وهذه بدورها تربط ما بين الانسان واخيه الانسان (مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ ، ص ٥٢) .

وتتكون تلك الشبكة القوية من العلاقات الاجتماعية التى لا تتمزق الا عند البعد عن الدين الالهى . وعندها تضعف العلاقة بين العبد وربه ، وبينه وبين اخيه الانسان فتظهر الانانية بين الافراد ويقل التكالف والتعاون والمودة بين افراد المجتمع ويحل محلها الخلاف والتفكك . وعلى هذا يلاحظ انه ." كلما ضعفت العلاقة الدينية .. تزداد درجة الفراغ الاجتماعى بين الافراد فى محيط هذا المجتمع .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ، ص ٥٣) .

ولا يمكن بعدها للمجتمع ان ينعم بحياة آمنة مستقرة ولا يمكن له ان يصل الى مرحلة الكمال فى جميع المجالات فى ظل ضعف العلاقة الدينية والتى ينتج عنها ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية وما يترتب على هذا الضعف بعد ذلك .

فالوصول الى درجة الكمال والذى يكون فيه المجتمع لبنة واحدة كالبنيان المتماسك الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " وشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه .(صحيح البخارى ، ج٣ ـ ص ٩٨) .

فالوصول الى هذه الدرجة فى الكمال ينبغى ان تتوفر فى المجتمع شبكة علاقات اجتماعية تمنح البناء الاجتماعى ما يلزمه من متانة واتساق .»

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ،ص ٥٣) .

وبهذا تتضح اهمية الدين الاسلامى فى اى مجتمع على هذه المعمورة ، فلا يمكن القضاء على الهمجية فى السلوك والفردية والانانية فى الاداء ، ولا يمكن تحقيق اى ترابط وتكافل اجتماعى فى شبكة العلاقات الاجتماعية ، الا تحت ظل هذا الدين الجنيف .

> " وبهذا يكون الدين ضرورة فى حياة الانسان كى يكون انتاجه انتاجا انسانيا ، بعيدا عن المستوى الادنى للكائن ـ وتكون حضارته التى هى حصيلة هذا الانتاج ، حضارة معبرة عن لانسان المتميز عن الحيوان .
>
> (محد البهى ، ١٣٩٤ هـ ، ص ٣) .

العامل الثانى (العامل الخلقى) .

وهذا المعامل منطلق من العامل الاول ـ الدينى ـ فالاخلاق هنا هى الاخلاق التى دعى اليها الاسلام وليست منفصله عنه .

وكما اتضح سابقا ان الدين هو سر قوة تماسك المجتمع وشبكة علاقاته الاجتماعية ، وهذه الشبكة هى اساس قوة المجتمع وتماسكه نحو تحقيق العمل المشترك متى ما كانت قائمة على اساس اخلاقى حميد وعلى هذا يمكن اعتبار الاخلاق عنصرا جوهريا من النشاط المشترك الذى يتم بفضل وجود شبكة العلاقات الاجتماعية .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٥) .

فهى تنظم سلوك افراد المجتمع وتحدد ما الذى ينبغى ان يكون عليه سلوك الفرد مع الاخرين ، وبفضلها تختفى كثيرا من المشاكل والخلافات بين الافراد ويحل محلها الترابط والحب والتآخى والتعاون وما المجتمع الاسلامى الاول الا مثال رائع للمجتمع الاخلاقى فعندما جاء الاسلام نزع من ذلك المجتمع الجاهلى البغضاء والحسد والخيانة والكذب والسرقة والزنا وشرب الخمر ... الخ ؛ وزرع مكانها الصدق والامانة والحب والعدل والوفاق والوفاء . وجميع الاخلاق الحسنة التى تحفظ للاخرين حقوقهم وتحفظ لشبكة علاقاته المتانة والقوة فى مواجهة الاخرين " والتى لا يمكن ان تكون على اية حال ثمرة نم ثمرات المجتمع الجاهلى " .(المرجع السابق ، ص ٤٧) .

ولهذا كان المجتمع الاسلامى مجتمعا نموذجيا كان افراده يمارسون بالتطبيق العملى جميع الاخلاق القرآنية ؛ ولهذا اتسم ذلك الجيل الاول بقوته وقوة شبكة علاقاته الاجتماعية فيما بينهم .

ولاهمية الاخلاق فى متانة شبكة العلاقات وتماسكها تكون هناك الدعوة والتوجيه الاجتماعى دائما على الحفاظ عليها والتمسك بها لانه " كلما حدث اخلال بالقانون الخلقى فى مجتمع معين حدث تمزق فى شبكة العلاقات التى تتيح له ان يصنع تاريخه ".

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٩) .

ولذا اهتم الاسلام بالاخلاق لتحافظ على المجتمع وشبكة علاقاته الاجتماعية ، وجعلها مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والاخرة ، فيعاقب الناس فى الدنيا بفساد اخلاقهم كما قال تعالى "﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧﴾(هود - اية ١١٧) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم حاضا اصحابه على حسن الخلق " ان من احبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا ...الحديث (رواه الترمذى) .

(سنن الترمذى ، د.ت ، ج٤ ، ص ٣٧٠) .

والسبب فى اهتمام الاسلام بالاخلاق هذا الاهتمام كله هو .

" ان الاخلاق امر لا بد منه لدوام الحياة
الاجتماعية وتقدمها من الناحية المعنوية
والمادية ، ذلك حتى لا يمارىء فيه من يتأمل
المبادىء الاخلاقية ومدى ضرورتها للحياة
الانسانية ولنتصور حياة مجتمع ما يحدث فيه
لو اهملت المبادىء الاخلاقية وسادت فيه
الاخلاق الفاسدة ... فهل من الممكن ان تدوم
فيه الحياة الاجتماعية . فالاخلاق تؤدى الى
امرين هامين فى الحياة اولهما دوام الحياة
الاجتماعية وتماسكها (اى قوة شبكة العلاقات
الاجتماعية) .
وثانيهما تقدم الحضارة من الناحية العلمية
والعمرانية) .
(مقداد يالجن ، ١٣٩٢ ، ص ٩٧ ـ ٩٨) .

ومن هذا المنطلق تظهر مدى اهمية الاخلاق فى الحفاظ على شبكة العلاقات الاجتماعية ودوام ترابطها .

العامل الثالث العامل المكانى :-

يرى مالك بن نبى ان للعنصر المكانى تاثير على الفكرة الدينية وان المكان اذا لم يكن ملائما للدين فانه من الصعب ان يحدث تركيبا اجتماعيا جديدا . وهذا يفطر الفكرة الدينية للهجرة من مكانها ، وضرب مثالا للفكرة المسيحية التى ولدت فى فلسطين المزدحمة بالثقافات والاديان القديمة ولهذا غادرت مهدها .

بعكس الفكرة لاسلامية كما يقول مالك التى ولدت فى ارض عذراء تستطيع اى فكرة دينية جديدة ان تمد فيها جذورها " .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ، ص ٥٤) .

واستطاعت الفكرة الاسلامية ان تحقق اهدافها فى ارض الجزيرة العربية لانها عذراء .

ومثال ذلك الفكرة المسيحية والاسلامية ومكانها الجغرافى وما الذى حدث لكل منها فى تلك الارض " ترينا ان تاثير فكرة دينية معينة رهن ببعض شروط الجغرافية ، فاذا لم تجدها فى موطنها هاجرت لتجدها فى مكان آخر ".(المرجع السابق ، ص ٥٤) .

والباحث لا يؤيد ما ذهب اليه مالك بن نبى فى هذا الموضوع فالله عز وجل الحكيم الخبير اعلم بنزول رسالاته وارسال رسله قال تعالى ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ . (الانعام - ١٢٤) .

والاسلام عندما نزل على الارض العذراء فى شبه الجزيرة العربية كان لتخليص الجاهليين من عبادة الاصنام الى عبادة الله وحده . وكانت معجزة هذا الدين هو القرآن الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين تحديا للعرب اصحاب اللغة وشعرائها وفطاحلتها ، ولا يمكن باى شكل من الاشكال ان يستطيع اى دين جديد ان يمد فيها جذوره . لا يوذية ولا مسيحية ولا غيرها ن والا لانتشر الدين اليهودى الذى كان موجودا فى المدينة .

واما العامل الرابع من مقومات شبكة العلاقات الاجتماعية فهو العامل النفسى .

فالمجتمع - كما ذكر - يتكون من مجموعة من الافراد ، ولكن لا يمكن ان يكون هذا الفرد مستقلا فى تصرفاته منفردا لا يشعر بمن حوله ولا يفكر الا فى مصلحته وذاته (الانا)، فهذا الفرد لا يمكن ان يندمج مع المجتمع ، ولا يمكن ان يكون لبنة فى جسده، ولا يمكن ان يدخل فى شبكة علاقاته الاجتماعية الا اذا تخلص من الفردية وسخر طاقاته لخدمة المجتمع وهذا ما يقوله مالك . ولكى يدخل فى شبكة علاقات معينة ينبغى ان يجسد فى ذاته واقعا نفسيا معينا ,

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١هـ ، ص ٦٢) .

وهو مـا اشار اليـه الرسول صلى الله علي وسلم (كـل مولـود يولـد على الفطرة فابواه يهودانه او لينصرانه او بمجسانه).
(صحيح البخارى ، ج٢ ، ص ١٠٤) .

وكذلك الفرد الذى يوجد فى المجتمع ، فهو يكيفه ويعده لاخذ مكانه ودوره كعضو فيه ، وهو الذى يحدد سلوكه ويدمجه فى شبكة علاقاته الاجتماعية و(ادماج الفرد فى شبكة اجتماعية عملية تنحيه وهو فى الوقت ذاته عملية انتقاء) .(المرجع السابق ، ص ٦٣) .

فهى عمليـة تنحية (للانا) وللفردية ولكل سلوك غير صالح للعضو فى المجتمع وشبكة علاقاته الاجتماعية ، وهى عملية انتقاء للاخلاق الحميدة وللسلوك الحسن الذى يجب ان يتبعه الفرد فى المجتمع .

وحادثة ابو ذر الغفارى رضى الله عنه واحد الغلمان نموذج رائع على ذلك.

(عن المورد بن سويد قال : مررنا بابى ذر الغفارى بـ (الربذه)" وعليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا يا ابا ذر لو جمعت بينهما كانت حله فقال : انه كان بينى وبين رجل من اخوانى كلام وكانت امه اعجميه ، فعيرته بامه ، فشكانى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية ، قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا اباه وامه قال (يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهليه) . هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فاطعموهم مما تاكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم فاعينوهم .

(صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ١٢٨٢) .

وبعدها يدرك ابا ذر الاسلام ومبادئه فى تحقيق العدالة بين افراد المجتمع وذكرت كتب السير ان ابا ذر ذهب بعد ذلك للرجل وقال له طأ خدى بقدمك .وعليه "فالفرد يكتسب مجموعة انعكاساته اذ ان المجتمع يخلق الانعكاس الفردى)(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ، ص ٦١) .

وهذا كله عائد الى وجود الدين الربانى فى المجتمع . فالدين ، يغير ما بالانفس ويعيد ترتيبها بعد ان كانت مبعثرة وضائعة فى تيه وظلام الجاهلية ؛ والدين هو الذى يحفز الانفس الى الترابط مع الاخرين فى تكوين شبكة علاقات اجتماعية ، بما يؤكده من جزاء وعقاب . وهو الذى يدفع الفرد ليكون عضوا لا يتجزأ من جسد المجتمع الواحد ، يعمل لمصلحة الكل والمجتمع لا لـ (الانا) والفردية . وبذلك نرى ان .

> " العنصر الدينى يتدخل فى تكوين الطاقة النفسية لدى الفرد ، وفى تنظيم الطاقة الحيوية والواقعة فى تصرف (انا) الفرد ثم فى توجيه هذه الطاقة تبعا لمقتضيات النشاط الخاص بهذه (الانا) داخل المجتمع ،وتبعا للنشاط المشترك الذى يؤديه المجتمع فى التاريخ .

(المرجع السابق ، ص ١٦٨) .

(٥) مفهوم القابلية للاستعمار :-

كما اتضح من قبل اهمية شبكة العلاقات الاجتماعية فى المجتمع لما تقوم به من حفظ الشخصية المجتمع ، وحفظ لتماسكه ، وتنظم لجميع طاقاته وقدراته نحو الهدف العام الذى يخدم المجتمع ككل ليؤدى نشاطه المشترك فى التاريخ بعيدا عن (انا) الفرد .

ومن منطلق هذا الدور الهام الذى تقوم به يمكن ادراك " قيمة نظام الدفاع الذى ينصبه مجتمع بطريقة غريزية حول شبكة علاقاته ، كيما يحميها من اى مساس بها .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ هـ ، ص ٨٨) .

فهذا النظام الدفاعى ضرورة لكل مجتمع كى يحافظ على شبكة علاقاته من اى اخطار سواء خارجية او داخلية ، وبدون هذه الشبكة سيكون المجتمع مفككا طعما سهلا للأعداء .

ولذلك فـ (جميع القوانين التى املتها السماء او وضعتها محاولات البشر هى فى حقيقة الامر اجراءات دفاعية لحماية شبكة العلاقات الاجتماعية " .(المرجع السابق ، ص ٨٨) .

سواء كانت هذه التعاليم السماوية او القوانين البشرية فى صورة اوامر او نواة ، فهى نظام دفاعى للشبكة الاجتماعية .

وبنظام الدفاع من الرذيلة والفساد تدوم قوة شبكة العلاقات الاجتماعية التى تحفظ للمجتمع تماسكه وشخصيته امام كل طامع ، وتمكنه فى نفس الوقت من اداء نشاطه المشترك فى التاريخ اى تضعه على طريق التحضر .

والقابلية للاستعمار : هى الضعف فى نظام الدفاع والذى يحدث بتجاهل التعاليم الدينية ، والقوانين البشرية فبالاولى يحدث .

" الفراغ الاجتماعى حين تهدم المبادىء والاخلاق والروح ، وهى الامور التى تبقى للمجتمع التوتر الضرورى كيما يواصل نشاطه المشترك فى التاريخ .

وبالثانية يحدث " الفراغ الفكرى والروحى حين توجه جميع الملكات المبدعة وجميع الفضائل الاخلاقية فى المجتمع خارج عالم الوقائع والظواهر .(المرجع السابق ، ص ٩١) .

وبهاتين النتيجتين يتفكك المجتمع ، وتتمزق شبكة علاقاته ويحدث الفراغ الاجتماعى والذى معه تضعف علاقة العبد بخالقه ، وعلاقته باخيه الانسان وتنعدم فعالية جميع وسائل الحضارة .

وفى هذه اللحظة ينعدم النشاط الاجتماعى المشترك ويصبح مستحيلا ، وتصبح عبادة العبد نوع من التصوف والتواكل ، او قد تنصرف طاقاته وملكات افراد المجتمع الى حب التقليد بدعوى انها تحضر ،وينجرفوا بذلك فى حب الدنيا وزينتها وهذا هو ما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه ثوبان .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال : قائل : او من قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت

(رواه او داود فى سننه ، ج٢ ،د.ت ،ص٢١٠)

وتصبح شبكة العلاقات الاجتماعية فى هذه الحالة ممزقة ، وليس هناك ترابط اجتماعى بين الافراد بالشكل الذى يتيح فرصة العمل المشترك على الرغم مما قد يبدو على المجتمع من ظاهره .

ومما يؤكد هذا التمزق الاجتماعى بين الافراد هو ما "

يتمثل فيما يصب الانا عند الفرد فى تضخم
ينتهى الى تحلل الجسد الاجتماعى لصالح
الفردية ، عندما يحتفى الشخص او بالاخص
عندما يسترد (الفرد) استقلاله وسلطته فى
داخل الجسد الاجتماعى .
(مالك بن نبى/ميلاد مجتمع ،١٤٠١هـ ، ص٤٠)

وفى هذه الحالة يعجز الفرد عن عمل اى نشاط مشترك مع الاخرين لتضخم الآنا - ويعجز المجتمع فى نفس الوقت عن ممارسة نشاطه فى التاريخ لضعف شبكة علاقاته .

وبذلك المرض الاجتماعى يصير المجتمع قابلا للاستعمار لان الفرد وقتها "لا يفكر فى استخدام ما تحت يده استخداما مؤثرا ، وفى بدل اقصى جهد ليرفع من مستوى حياته ، ولا يستخدم وقته فى هذا السبيل" (مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٩ ، ص ١٠٥) .

فلا يقدر قيمة ثروات الارض وكنوزها ، ولا يحسن استغلالها لخدمة مجتمعه ، ولا يحسن استغلال وقته ليرفع من مستوى معيشته .

وبذلك تتبلد العقول وينشل التفكير وينتشر العجز والقلق والاستسلام والتواكل وتسيطر على العقول كما يقول مالك شكلين من اشكال التفكير نحو رؤيتهم للاشياء .

امـا انـهـا (سهلة) مما يدعو للحط من قيمتها ، وترى الامور على انـهـا سهلة جدا لا تستدعى ان مجهود فكرى او بدنـى .. ويمكن لاى شخص مهما كان وضعه حتى ولـو كان طفلا ان يقوم بها .

" وهو قائد ولا شك الى نشاط اعمى ,

(مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ٩٧) .

والشكل الثانـى تكون بصورة مستحيلة فيقف امامها الفرد عاجزا ويضخمها الى درجة كبيرة ، او انه يشعر بضآلة نفسه وصغر همته ، فيحكم عليها بالاستحالة ، او ان الفرد يتحجج بقلة امكاناته وفقره ، وجهله فى معرفة الاشياء وضعف علمه .

والقابلية للاستعمار لدى مثل هؤلاء لا تدعوهم لحمل علاج لأوضاعهم باستخدام الوسائل المتاحة فيكونوا مستسلمين ومسلمين لحالهم وظروفهم دونما عمل اى جهد لتحسين واقعهم .

وهذا عائد بالشكل الاساسى الى انحلال شبكة العلاقات الاجتماعية وتمزقها . والذى يؤدى الى توقف نشاط المجتمع وضعفه وتطلعه الى ان تحل المشاكل ويتحسن واقع المجتمع بواسطة الغرب وحضارته .

وهذه القابلية للاستعمار هى مدخل الاستعمار الذى لا يشترط ان يكون عسكريا ، بل قد يكون ثقافيا وفكريا وحضاريا وعلميا .. والمجتمع الذى يعانى من انحلال فى شبكة العلاقات - حتى لو كان فى ظاهرة ناميا كبيرا - يعانى من قابلية الاستعمار . ومثال ذلك كما يقول مالك المجتمع الهندى فعلى الرغم من كثافة سكانه وكبره ، الا ان افراده كانوا خامدين ولديهم القابلية للاستعمار ، ولذلك لم تواجه انجلترا اى صعوبة فى استعماره .وبعكسه المجتمع الايرلندى على الرغم من صغره وقلة عدد سكانه ؛ واجهت انجلنرا صعوبة فى ذلك واستعصى عليها استعماره، لان شعبها لم تكن لديه القابلية للاستعمار فالقابلية للاستعمار هى المدخل للاستعمار المتعدد الاشكال .

وهكذا بارتخاء شبكة العلاقات الاجتماعية تفكك المجتمع وعانى من تضخم (الانا) الذى جعل العمل الجماعى مستحيلا وادى الى اهمال الثروات واستغلال الطاقات والوقت نحو تحقيق الحضارة .

وبذلك وجد الاستعمار المتخفى طريقة الى العقول والى استغلال ثروات المجتمع والسيطرة عليها لمصالحه ولا يمكن القيام بالعمل الجماعى المشترك الا بـ "تصفية الاستعمار من العقول قبل كل شيء".

(مالك بن نبى ، بين الرشاد والتيه ، ١٩٧٨ م ، ص ٢٩).

الذى يساهم فى تضخم الانا والذى يترتب عليه المرض الاجتماعى وانحلال شبكة العلاقات الاجتماعية .

(٦) مفهوم الفعاليـة :-

لتوضيح هذا المصطلح نستطيع ان نعرف الفعالية بانها :

قدره الانسان على استعمال وسائله الاولية ، واستخراج اقصى ما يمكن ان يستخرج منها من النتائج .(جودت سعيد ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٩).

ومن هذا المنطلق فكل شخص يستطيع ان يسخر كل شيء لمصلحته ومصلحة امته ومجتمعه يكون شخصا فعالا فلا يفرط فى وقته ، ولا بثرواته ، بل يستغل كل لحظة ويستفيد من كل ما يقع تحت يده استغلالا مثمرا وعلى العكس من ذلك الشخص الغير فعال الذى يعجز عن استعمال الوسائل الاولية ، وعن استخراج النتائج منها فلا ينفع نفسه ولا مجتمعه .

وضرب القرآن لنا مثلا عن مثل هؤلاء الشخصين عندما قال تعالى .

" وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ " (النحل - اية ٧٦) .

فالرجل الاول هو (الكل) الغير فعال الذى لا يأتى بخير والثانى هو الرجل الفعال النشيط (آمر بالعدل)متى ما توجه لاى عمل يؤديه على افضل واحسن وجه وتحصل منه على افضل واحسن النتائج .

ولا يمكن باى حال من الاحوال ان يستوى مثل هذين الرجلين .والذى يجعل الفرد فعالا هو ذاته ، لا الامكانيات ولا المال ولا الغنى ولا الفقر ولا اى عامل اخر فهو المحرك والاساس (فاذا تحرك .. تحرك المجتمع والتاريخ واذا سكن سكن المجتمع والتاريخ) .

(مالك بن نبى ، تاملات ١٩٧٨ ، ص ١٢٥) .

فالانسان هو المحرك الاول للتاريخ ، وعنصر احداثه فلقد كرمه الله ومنحه القدرة الكاملة للاستفادة مما سخر له .

(فالانسان من مبدا حياته كائن له تاريخ .. وتنمو مداركه وتتسع من خلال دراسته للتاريخ .. وليس ذلك لانه الكائن ذو الوعى الذى يعقل تجربته على الارض . ويضيف اليها من خلال احتكاكه بالكون المادى او احتكاكه مع غيره من ابناء جنسه ، ومن خلال تراكم التجربة تنشا له مواقف جديدة ، فتكون له تاريخ) .

(محمد قطب ، ١٤٠٨ ، ص ٢٦) .

وكما ان الانسان هو صانع التاريخ ومحركه ، فيجب عليه ان يستفيد من تاريخ الاجيال السابقة ، وان لا تكون نظرته للتاريخ سطحيه عابرة لا يصل منها لنتائج يستفيد منها .

ومما يساهم فى فاعلية الفرد جانبان .

(١) جانب ما يبذله من جهد شخصى فى جعل سلوكه مطابقا مع مثل المجتمع الذى يعيش فيه ويكون ذلك بالضغط على نفسه فى ترك رغائبه الشخصية التى لا تتلاءم مع مطالب المجتمع .

(٢) وجانب ما يبذله المجتمع من جهد فى حمل الفرد على اتباع المثل الاعلى الذى قبله المجتمه وينشىء افراده عليه بممارسة مختلف وسائل الضغط والتى منها المادى والمعنوى او بالترغيب .

(جودت سعيد ، ١٤٠٧ ، ص ٢٢) .

ولهذا يجب على الفرد والمجتمع معا ان يسهما بقوة فى اداء واجبهما لان ذلك سينعكس بالتالى على زيادة فعالية الفرد وتحقيق الخير وازدهار الحضارة للمجتمع فى التاريخ .

ومالك بن نبى يعيب على الفرد فى المجتمع الاسلامى المعاصر لا فاعليته فى تفكيره وعمله وحركته ، هذا الفرد " الذى عزف عن الحركة ، وقعد عن السير فى التاريخ "

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١١٣)

والسبب هى لا فاعلية الفرد والتى ادت به الى العزوف عن الحركة والقعود عن السير من التاريخ هوان معظم اعماله " يذهب جزء كبير منها فى العبث والمحاولات الهازلة " .

(مالك بن نبى ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ١٢٤)

وهناك جانب آخر ادى الى لا فاعلية الفرد وهى احتجاج الكثير منهم بانه لا يمكن ان يؤدوا اعمال صعبة ، لانه ليس لديهم القدرة لى عملها ، واذا سئلوا لماذا قالوا " لسنل بقادرين على فعل شىء لاننا جاهلون " او تحججوا بعذر آخر وقالوا " لسنا بقادرين على اداء هذا العمل لاننا فقراء "

(مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ٩٧) .

وعلى هذا يبقى المجتمع بلا فاعلية بين افراده بحجة الفقراء او الجهل ، ويستمر بذلك الشلل العقلى والعملى وينعكس هذا الشلل على المجتمع ككل ويبقى فى مؤخرة الامم .

ومما يساهم فى لا فاعلية الفرد المسلم هو اعتقادهم بعدم اهمية الكثير من الاعمال والانشطة الاجتماعية ويرى . انه من الممكن الحصول عليها بسهولة ، او عملها بسهولة فى اى وقت ، دون الحاجة مثلا الى الدراسة او التطبيق ...... الى غير ذلك .

وهذا يؤكد كما يقول مالك على " انعدام المنطق العملى فى جوانب مختلفة من حياتنا "

(مالك بن نبى ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ١٢٣ ٩ .

وانعدام هذا المنطق العملى يظهر بوضوح اللافاعلية والشلل فى سائر الانشطة والاعمال ، وفى التفكك والانحلال وعدم الترابط بين جهود الجماعة ، ولا يمكن نجاح وفاعلية الفرد الا بتوفير المنطق العملى الذى يحتاج الى عقل مفكر واعى ... وهذا هو صلب المشكلة ، لان المشكلة ليست فى وجود العقل المجرد ، والذى يتوفر لدى جميع افراد المجتمع اذكياء ام اغنياء عباقرة ام متخلفين ، بل المشكلة تكمن فى " العقل التطبيقى الذى يتكون فى جوهره من الادارة والانتباه فهو شىء يكاد يكون معدوما " .

(المرجع السابق ، ص ١٢٣)

وهكذا يفقد العمل والنشاط الاجتماعى ايجابيته وفاعليته بسبب انعدام المنطق العملى ، ورؤية الفرد الضيقة للاشياء ، والاعمال ، والسبب الفرقة وضعف العلاقة بين الافراد .

والفعالية تزداد ايجابيتها بزيادة العلاقة بين افراد المجتمع الواحد . فالشخص الواحد المستقل تكون فعاليته محصورة وربما عديمة الفائدة ، بعكس الجماعة المترابطة فزيادة فعالية افرادها ينعكس عليها على المستوين المادى والمعنوى لهذه الجماعة .

وعلى هذا الاساس نرى ان الفعالية يمكن ان تكون على مستوى الفرد والمجتمع .

فكما ان الفرد الفعال هو الذى يحسن استعمال واستغلال الوسائل الاولية واستخراج اقصى ما يمكن ان يستخرج منها من نتائج .

فالمجتمع الفعال هو

المجتمع الذى نظم نفسه وتمكن من القضاء
على المشاكل الاساسية فلا يتعرض لمجاعة ولا
لاجتياح الاوبئة ولا لبقاء اميين بين افراده
كما لا يتعرض للاستعمار ، ولا لتقسيم
الناس الى مستكبرين ومستضعفين .
(المرجع السابق ، ص١٤٦)

وهو الذى يمتاز ايضا - كما يقول مالك - بان طاقات افراده كلها مسخره بصورة مباشرة وغير مباشرة لمصلحة العامة مما ينتج عنه نماء المجتمع ورخاءه وتقدم الحضارة وازدهارها وتحقيق السعادة والخير للفرد والمجتمع على السواء .

وهكذا نستشف من هذا ان الفعالية هى اساس حركة المجتمع والتاريخ .ومتى نما توفرت الفعالية فى الفرد والمجتمع على السواء فان ذلك سيدفع بهما الى الامام والى افضل طرق السعادة والخير مما ينتج عنه ايجاد وقيام حضارة صادقة قائمة على العمل واستغلال كل الامكانيات الاولية التى يمكن من خلالها تحقيق افضل واعلى النتائج، ولا يمكن باى شكل من الاشكال ان تكون حضارة قائمة بلا فعالية .

فالحضارة احد شروطها الاولية هو الفعالية ، ومتى ما انعدمت الفعالية من الفرد والمجتمع فانه لا يمكن ان يرجى منهما اى فائدة وقيمة .

فالفعالية اذن اساسية ومهم توفرها فى الفرد والمجتمع على السواء ولا بد من العمل على ايجادها .

وتتضح هنا اهمية التربية فالتربية بوسائلها وادواتها المختلفة والمتمثلة فى الاسرة والمدرسة والمجتمع واجهزة الاعلام تستطيع ان تعمل وبكفاءة على توفير وايجاد الفعالية لدى الافراد والمجتمع .

وتستطيع ان تربط وتزيد من فعالية المجتمع ككل نحو تحقيق السعادة والخير للمجتمع وافراده فى الدارين ونحو قيام حضارته وازدهارها .ونستطيع ان تزرع الثقة فى نفس الانسان ، وتشعره بانه مخلوق مكرم منح العقل والقدرة ، ويستطيع بذلك ان يقدم ويعمل اشياء مفيدة للاخرين وللمجتمع .

فحدوث هذا الشعور عند الانسان يكون سببا لفعاليته ونشاطه اولا ثم فعالية ونشاط المجتمع ثانيا .

* * *

بعد هذا العرض للمفاهيم الستة يمكن القول ان نظرية الحضارة هى " الحضارة القائمة على اسس اسلامية ويتحقق منها التطور والتقدم المعنوى ، والتقدم المادى على السواء، بمساهمة العناصر الاساسية له (الانسان + التراب + الوقت) والتى يصبغها الدين الاسلامى بصبغة تدفعا الى الفعالية والترابط من اجل عمل تاريخى مشترك يثمر عن تطور المجتمع وتقدمه .

واذا كان هذا هو الاطار النظرى لقضية الحضارة والذى يمكن اتخاذه مقياسا ونموذجا يقاس عليه مدى قرب او بعد المجتمع الاسلامى المعاصر عنه اذن - فما هو واقع المجتمع الاسلامى ؟ وما هى محاولات النهوض الحضارى التى بذلت لعلاج هذا الواقع ؟

الفصل الثالث

قضية الحضارة والمجتمع الإسلامي
من وجهة نظر مالك بن نبي

- مراحل الحضارة الإسلامية.
- محاولات النهوض الحضاري :-
  - دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب.
  - دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس.
  - دعوة الشيخ حسن البنا.

بعد معرفة الاطار النظرى لقضية الحضارة والذى يحتوى على مجموعة من المفاهيم المترابطة؛ يجب الان معرفة الواقع الحضارى فى المجتمع الاسلامى المعاصر لمعرفة مدى بعده او قربة من هذه الاطار ولكن يجب اولا معرفة المراحل التى مرت بها الحضارة الاسلامية حتى وصلت الى هذا الواقع .

مراحل الحضارة الاسلامية :-

قسم مالك بن نبى مراحل تطور الحضارة الاسلامية الى ثلاثة اطوار طور الروح ـ طور العقل ـ طور الغريزة .

فالطور الاول :- هو طور الروح الذى تروضت فيه الغرائز وسلكت فيه نظام خاص تكبح فيه الجماح ، وتتقيد عن الانطلاق ، فالروح فى المجتمع الاسلامى الاول تحررت من اسار الغرائز بعدما سيطرت العقيدة عليها نهائيا . ص ١٠٢

(ولم تكن هذه السيطرة قضاء على الغرائز ، ولكنها عملية تنظيم لها) .

والطور الثانى : هو طور العقل وهذا حدث مع بروز الدين الاسلامى وامتداده الى اراضى اخرى ، ومع اكتمال شبكة الروابط الداخلية ،فنشأت المشاكل نتيجة التوسع ، وتولدت ضرورات جديدة نتيجة اكتماله وحتى تستطيع الحضارة تلبية هذه المقاييس سلكت منعطفا جديدا . هو منعطف العقل . ص ١٠٣ .

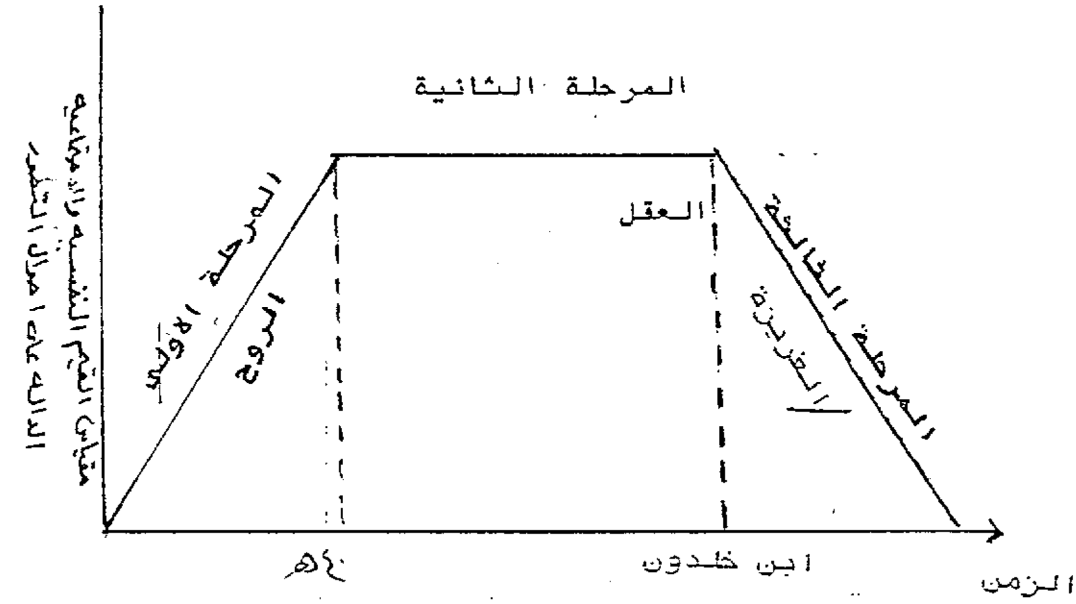
غيـر ان هذا العقـل لا يـملك سيطرة الروح على الغرائز ، وحينئذ تشرع الغرائز فى التحرر من قيودها ـ ولكنها لم تتحرر دفعة واحدة وانما هى تنطلق بقدر ما تضعف سلطة الروح .

والطور الثالث : هو طور الغريـزة : التى بدات فى الانطلاق والتحرر وغلبتها على الفرد والمجتمع .

وهنـا تنتهى الوظيفة الاجتماعية وينحل المجتمع ويدخل نهائيا فى ليل التاريخ . ص ١٠٥

وهنا يكون الانسان قد تفسخ حضاريا وسلبت منه الحضارة تماما .

ويوضح مالك هذه الأطوار الثلاثة فى هذا الرسم البيانى التالى



(انظر مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ٩٩)

فالمرحلة الاولى : تميز فيها المسلم بقوة الايمان وصدق اليقين ، مع وجود العقل والغرائز المهذبة .

والمرحلة الثانية ، مرحلة العقل لم تلغ فيه الروح ولكن لم تكن

وتعلم العلوم بشكل اوسع عما كان من قبل ، وانطلق نحو بناء الجانب المادى من الحضارة الاسلامية بعمرانها وعلومها وزخرفتها ....الخ .
والمرحلة الثالثة : مرحلة الغرائز - كما يسميها مالك - والذى ايضا لم تلغى فيه الروح ولا العقل ، ولكن ضعف الالتزام والتمسك بتعاليم الدين ، وانجرف البعض خلف بعض مظاهر الحضارة المادية .

وسيحاول الباحث فيما يلى عرض الواقع التاريخى والاحداث من اجل توضيح الواقع الذى برز فيه احد الاطوار وتميز عن الاطوار الاخرى الباقية فى كل فترة من الفترات الثلاث . والعوامل التى ادت الى حدوثه .

كانت شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام عبارة عن مجموعة من القبائل المتناحرة والمتنافرة فيما بينها يعيشون على هامش التاريخ مشغولين بحروبهم ونزاعاتهم المستمرة ، وبفخرهم وهجائهم ، وبلهوهم وتجارتهم . لم يجتمعوا على شىء قط رغم وجودهم على ارض مشتركة وتربطهم لغة واحدة وجنس واحد ومصالح مشتركة .

(١) الفترة الروحية :-

جاء الوحى برسالة الاسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة ، واعتنق هذا الدين السامى اول الامر الافراد المتصلون بالرسول كزوجه خديجة ، وابن عمه على بن ابى طالب ، ومن ثم بعض الموالى ثم بعض افذاذ قريش كأبى عبيدة بن الجراح والارقم ابن الارقم .. الخ وانتشر الدين الجديد فى مكة واخذ عدد كبير من ابناءها يدخل فى الاسلام . وبعد اشتداد اذى قريش للرسول واصحابه هاجر الرسول واصحابه الى المدينة .

(وكانت الهجرة نقطة البداية فى التاريخ الاسلامى لانها تتفق مع اول عمل قام به المجتمع الاسلامى ، اى مع تكوين شبكة العلاقات الاجتماعية .

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ ، ص ٢٥) .

فتكون ذلك الجيل الفريد الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم " خير القرون قرنى) رواه الشيخان . التى تربطه شبكة متينة من العلاقات الاجتماعية ، لان الروح القرآنية كانت مسيطرة على النفس ومهذبه لسلوكها وتصرفاتها ، ولان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم كان له تاشيره فى تربيتهم وتوجيههم ، فاثار الاسلام بصيرتهم ، وزكى نفوسهم ، ذلك انهم اخذوا بتعاليمه وترجموا مثالياته الى واقع فارتفع بهم الى درجة المثال .

كان هذا الجيل لا ينظر للدنيا الا من منظار العمل والتزود للدار الاخرة . فتركوا لذلك شهوات الدنيا وملاذها وزينتها ووهبوا انفسهم لله وضحوا بكل غال ونفيس من اجل الله ونصره دينه .

فوصلوا بالتالى الى القمة فاصبحوا يفكرون ويتحدثون ويتصرفون بالروح المؤمنة بالله ـ لا بصوت العقل الذى قد تحكمه الغرائز وشهوات الدنيا ، ، فالروح سيطرت على الغرائز وعاش الفرد مرحلة التوازن بين الروح والعقل وهذا ما يستشعره كل فرد دائما فى مواقفهم وصبرهم على الشدائد والكربات .

وما موقف بلال بن رباح رضى الله عنه الذى هانت عليه نفسه فى الله وتحمل تعذيب وجبروت قريش وهو صامد بقوله احد ـ احد . الا دليل واضح على ذلك ونموذجا من الآلف النماذج الرائعة ، والتى نستشعر فيها خضوع الغرائز للروح التى ذاقت حلاوة الايمان فالاسلام اعاد النفس الىالفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها يوم خلق الخلق " فى احسن تقويم "كما قال تعالى " فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (الروم ـ ٣٠) .

فالايمــــان بــالله عز وجل كــان له اثـر كـبير فى نفوس المشركين فانــشاهم نــشاة جديـدة كـانها ميلاد جديد .. ثم فعل فعله فى نفوس المؤمنين ، فاصبحوا بذلك الجيل الراائع الفريد . الجيل المتحرر من شهوات الدنــيـا وزينتها .. الجيل الذى سيطرت فيه العقيدة الاسلامية على الروح وهذبتها من كل الاصار والاغلال .

فكـان ذلك الوقـت بداية انطلاق الحضارة الاسلامية التى تكونت بفعل شبكة العلاقات الاجتماعية فى داخل المجتمع المسلم فتحرر العباد من عبـوديـة العبـاد الى عبودية الله وحده وتحقق بين الافراد التكامل والمحبة والتعاون والتاخى .وتحقق بذلك الجانب المعنوى من الحضارة الاسلامية جانب القيم العليا والمبادىء السامية .

وهكـذا بهذا الجانب المعنوى استطاع ان يتكون ذلك الجيل الرائع الذى نشر الاسلام فى اماكن اخرى وفتح نصف المعمورة فى ثلثى قرن .

وكـان هدف هذا المـجتـمـع واهتـمـام افراده ينصب على التاسيس والتمكين فى الارض ، التى كلف الانسان بعمارتها .

ويـرى مـالك بن نبى ان هذا المجتمع استمر على تماسكه ولم يؤثر على شبـكـة علاقــاتــه الا نقض معاوية بن ابى سفيان للبيعة للخليفة الرابـع على بـن ابـى طالب ، ووقـوع معركة صفين ، والتى حصل معها بعض الخلافات والصراعات الداخليـة فى المـجتمع ، وحدث بذلك بعض الانفصال بين الحاكم (معاوية) والمحكوم .

> " ومــنـذ ذلك الانـفصال الاول فقـد العالم الاسلامـى تـوازنـه الاولى على الرغم من بقاء الفرد المسلم مـتـمـسكـا فى قـراره نـفسه بعقيدته التى نبض فيها قلبه المؤمن " .
>
> (مـالك بـن نـبـى ، وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ م / ص٢٨) .

وبتمسك الفرد المسلم بعقيدته وتفاعله مع الاسلام قولا وعملا بقى للدفعة الروحية القرآنية فعلها مما ساهم فى الاستمرار فى تحقيق هدف المجتمع الاسلامى والمتمثل فى نشر نور الاسلام ، وفى التمكين من الارض وعمارتها ولان هذه العمارة تحتاج الى العلم ، تحركه الفطرة الانسانية المتشبعة بالاسلام لطلب العلم كأمر لازم للحياة البشرية يعين على تحقيق عمارة الارض التى استخلف الانسان فيها .

(٣) الفترة العقلية :-

لما لم يكن عند العرب رصيد سابق من العلوم الدنيوية احس المسلمون بالحاجة الى الاطلاع على ما كان عند غيرهم من الامم من العلوم . فنشطت الحركة العلمية وبالذات فى العهدين الاموى والعباسى .

ومن هنا سلكت الحضارة الاسلامية منعطفا جديدا فى تاريخها . فقد دخلت مرحلة جديدة فى حياتها العقلية وحركاتها العلمية وكان هذا نتيجة لازمة لما احاط بها من بيئة طبيعية واجتماعية ففى العهد الاموى ظهرت بذور تعريب التراث الحضارى للشعوب الاخرى . فنقلت الدواوين من اليونانية الى العربية فى الشام ومن الفارسية الى العربية فى العراق . ومن القبطية الى العربية فى مصر -وكذلك فعلت الدولة الاموية فى الاندلس على يد عبد الرحمن الداخل الذى شجع العلوم والفنون والزراعة ، واصبحت الاندلس فى ايامه ارقى الممالك كلها ـ وصارت عاصمتها قرطبه منارة للعلم والحضارة وكذلك

فعل عبد الرحمن الثانى الذى اغدق العطاء لاهل العلم ، وعقدت فى قصره الندوات للدراسات والمناقشات الفلسفية ، وشكل لجنة لترجمة المصنفات وكتب فلاسفة وعلماء اليونان . واهتم بنشر العلوم والثقافة العامة وانشأ من بعده ابنه الحكم مكتبة ضخمة انفق عليها اموالا كثيرة لشراء الكتب القيمة .

(احمد امين ، فجر الاسلام ، ١٩٦٩ ،ص ١٣٤_١٢٧) .

ومما ساهم فى انتشار الحركة العلمية تلك الفتوحات الاسلامية التى تمت فى عهد بنى امية مثل فتح بلاد السند ، وما وراء النهر والاندلس ، وقسطنطينية ، التى زادت من رقعة الاراضى الاسلامية وزادة قوتها المعنوية والمادية ، ولكن فى هذه المرحلة بدات الروح القرآنية تضعف شيئا ما وتفقد سيطرتها على الغرائز ، التى اخذت فى التحرر والركض خلف الاهواء والرغبات .

فمنذ اواخر العهد الاموى فى الفترات التى حكمها يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد بن عبد الملك ، ويزيد بن معاوية - بدا الانحراف فى حياة الامة وكان الانحراف فى معظمه هبوطا عن الذروة التى كان عليها الخلفاء الراشدون .

وهذا ما يلاحظ من خلال .

١_ نقل الخلافة الى الملك .

٢_ حرص بعض خلفاء بنى امية على مظاهر الابهة التى كان يحرص عليها ملوك الفرس وقياصرة الروم - فبدات البحبحة فى بيت اموال المسلمين على غير النسق الذى سار عليه الخلفاء الراشدون ٣- حرصهم على عروبة الدولة ، فاتسم الحكم بالعصبية فعاملوا الموالى معاملة سيئة فيها شيئا من الظلم .

٤- اسراف بعض خلفائهم فى اللهو والشرب والظلم الجائر مثل يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد والذى كانت تمر اوقات لا يهمهم من امور شعبهم شىء .

(احمد امين ، فجرالاسلام ، ١٩٦٩ ، ص ٢٥٨)" .

وكان نتيجة لهذه المظاهر ان سقطت الدولة الاموية .

وجاء بعد ذلك العصر العباسى الذى كان تكملة للحركة العلمية التى بدأت فى العهد الاموى .

(فقد اهتم خلفاء هذا العهد بالعلم والمعرفة وخاصة الخلفاء ابو جعفر وهارون الرشيد والمامون . الدين اهتموا بالعلم وفروعه واغدقوا للعلماء العطاء .

فقد كان عصرهم عصر تعريب للثقافة والتراث الانسانى فى مجالات العلوم المختلفة فى الطب وعلم الفلك والحساب والهندسة والترجمة والزراعة والفنون وجغرافية المياة ، ومصطلحات الرياضيات والصناعة والعمران .

وتم ذلك بمجهودات الكتاب والمترجمين الحذاق الذى نقلوا الكثير عن الثقافة الفارسية واليونانية والهندية والسريانية

وبفضل الترجمة والنقل توسعت ثقافة العرب بسبب ما جد منه من الثقافات الاجنبية المختلفة فشملت نواحى المعرفة وعلوما كثيرة .

واصبحت اللغة العربية لغة الحضارةو فى المنزلة الاولى بين لغات الدنيا .. كما تبوأت مدن العرب مكانة كبيرة فى العالم مثل بغداد التى شبهت بالاستاذ فى العباد ، والبصرة العظمى والكوفة والقيروان والمدينة ومكة والفسطاط بحيث اصبحت كل منها حركة علمية رائدة . (عبد المنعم الماجد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٥٦) .

وهكذا اصبحت الحضارة الاسلامية حضارة رائدة بلغت شأنا عظيما فى كل المجالات المختلفة ، واصبح لكل مجال رواده وعظمائه ففى التاريخ : كان العرب حريصون على تقييد جميع ما يسمعونه وعلى ضبط احداث التاريخ فكانوا رجال ثقات فيما يرونه فتواريخهم عمده لا يستغنى عنها لاجل معرفة تاريخ القرون الوسطى ومن مشاهير المؤرخين انذاك الطبرى (ت ٣١٠ هـ) المسعودى (ت ٣٤٥ هـ) وابن مسكويه (ت ٤٢١ هـ) وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)،السيوطى (ت ٩١١ هـ)،وابن خلدون (ت ١٤٠٦ م) .

وفى علم الطب ظهر نوابغه يستفاد من علمهم الى الان ومنهم الرازى (ت ٣١١ هـ) ، ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، ابن رشد (ت ١١٩٨ م) ، الزهراوى (ت ٩٣٦ م) ، وكانت اوربا تعمل بطبهم فى القرون الوسطى ، ونقلت وتعلمت منهم الكثير .

وفى الكيمياء : بلغوا منها غاية بعيدة وفاق فضلهم فيها اكثر من الطب . وكان يعتمدون على المنهج التجريبى وبهذا المنهج تمكنوا من كشف حقائق جديدة وكثيرة .

واما فى الرياضيات ـ فالعرب آنذاك فاقوا اساتذتهم اليونان فوضع محمد بن موسى الخوارزمى (ت ٢٣٢ هـ) علم الجبر والبيرونى (ت ٤٤٠ هـ) علم المثلثات . واخترعوا الاسطرلاب ووفقوا الى اقيسه فلكيه واضيه فى غاية القيمة وعرفوا دائرة الارض .

وفى علم الفلك : عرف فلكيو العرب آنذاك حركة الارض حول الشمس . وكان الملوك والامراء يعنون بهذا ويبنون المراصد الفلكية ، ومن اشهرهم ابن الهيثم .

وهكذا بلغ المسلمون آنذاك شانا عظيما فى علوم المعرفة المختلفة ساعدهم على ذلك تحريهم للثقافة والمعرفة فى كل مكان اخذوا العلم لانهم كانوا فى حاجة اليه ، واستفادوا منه وافادوا البشرية كلها به ، ، وكانوا على وعى فى انتقائهم ونقلهم من العلوم الاخرى ، فاخذوا كل مفيد وما هم فى حاجة اليه ، وتركوا كل علم يدور جول الاساطير والخرافات الجاهلية التى كانت لدى اليهود اليونانيين ولكن بسبب تدفق الاموال على الدولة بكثرة فقد .

" انغمس العباسيون فى الترف والبذخ
وزيادة العمران وكانت قصور الخلفاء والامراء
وكبار رجال الدولة مضرب المثل فى حسن

رونقها وبهائها .. وكان العباسيون ينفقون
عن سعه فى سبيل رفاهيتهم ويعيشون عيشة
قوامها البذخ والاسراف وحب الظهور وجفلت
قصور الخلفاء والامراء والوزراء وكبار
الدولة بالمغنيين والموسيقيين .
(حسن ابراهيم حسن ،ج٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٤٠٢)

ونتيجة لهذا البذخ وحياة اللهو كثرت المشاكل والفتن مما ادى الى ضعف الدولة العباسية وسقوطها على يد التتار سنة ٦٥٦هـ

ولكن " على الرغم من ضعف الخلافة العباسية ، كان لهذا العصر ميزاته ومظاهر حضارته ، فقد ظهرت فيه دول كثيرة كان لها اثر كبير فى تقدم الحضارة الاسلامية ، ذلك ان بغداد كانت مركزا لهذه الحضارة و ظهرت الى جانبها مراكز اخرى مثل القاهرة وبخارى ومراكش ت ازدهرت فيها الحضارة والعلوم والادب ، وذلك بفضل تشجيع الخلفاء والسلاطين والامراء والوزراء ورجال العلم والادب ، وبفضل اتساع افق الفكر الاسلامى وذيوغ العمران ورقى المجتمع الاسلامى "(المرجع السابق ، ص ١)

ومن بين هذه الدول التى ظهرت فى العصر العباسى دولة تسمى الدولة الموحدية - او ما يسميها مالك " دولة الموحدين ، (١١٣٠ -١٢٦٠) م) التى اسسها عبد المؤمن بن على فى بلاد المغرب والاندلس بهدف احياء الدين والقضاء على البدع والضلالات والعمل على بث التوحيد . ولكن بسقوط هذه الدولة ." ذهبت قوة المسلمين بالمغرب والاندلس من يومئذ ولم تنتصر لهم بعدها راية "
(المرجع السابق ، ص ٢٣٢) .

وبسقوط هذه الدولة تفككت بلاد المغرب والاندلس وقامت دويلات صغيرة متنابذة فى الجزائر وتونس، ومراكش ، وليبيا ويرى مالك ان سقوطها .

(فى حقيقته سقوط حضارة لفظت اخر انفاسها ثم يبدا تاريخ الانحطاط بانسان ما بعد الموحدين ... والذى يحمل فى كيانه جميع الجراثيم التى سينتج عنها فى فترات متفرقة جميع المشاكل التى تعرض لها العالم الاسلامى منذ ذلك الحين "

(مالك بن نبى، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ٣٦) .

(٣) مرحلة الغرائز :-

والتى تستمر من نهاية الدولة العثمانية حتى بداية هذا القرن ، فالمجتمع فى هذه الفترة يتكون من افراد ، لا ينقصهم التدين فى كثير من الاحيان ولكن تدين فردى . لم يعد الفرد يملك التماسك الاجتماعى ، وتسخير ما خلق الله له لبناء حضارة لانهم افراد يحملون فى جنوبهم القابلية للاستعمار ولم يقتصر الوضع على بلاد المغرب والاندلس بل ايضا البلاد الاخرى وعن هذا يقول مالك :-

" وكانى بالمشرق قد نزل به ما قد نزل بالمغرب ولكن على مقدار ونسبه وعمران ، وكانما لسان السكون ينادى فى العالم بالنوم والخمول فاجاب " (مالك بن نبى ، مشكلة الافكار ، د.ت ، ص ٤٣) .

وهذا كان بسبب ضعف الروح الايمانية لدى افراد المجتمع الاسلامى لانه .

" اذا وهنت الدفعة القرآنية توقف العالم الاسلامى كما يتوقف المحرك عندما يستنفذ اخر قطرة من الوقود ن وما جاء لاى معوض زمنى ان يقوم خلال التاريخ مقام النبع الوحيد للطاقة الانسانية ، الا وهو : الايمان " .(مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٤م ، ٣٠) .

والسبب فى وهن الدفعة القرآنية فى النفوس هو سوء فهم العقيدة " فاصبحت كلمة لا اله الا الله تضمر تدريجيا فى حسن الناس ، وظل مفعولها يضمر داخ لالناس وواقع تقال فقط " .

(محمد قطب ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦٦) .

واصبح مفهوم العقيدة لدى كثير من الناس ." عبارة عن مناقشات فلسفية كلاميه عند الخاصة ومذيج من العقيدة الصحيحة والخرافات عند العامة "(محمد المبارك ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٥٤) .

وترتب بعد ضعف الايمان اسباب اخرى ساهمت فى تاخر المسلمين منها : فساد الاخلاق ، وذلك نتيجة فقد الفضائل التى حث عليها القرآن ، والعزائم التى حمل عليه سلف هذه الامة وبها ادركوا ما ادركوه من الفلاح . ومن اعظم الاسباب الجبن والهلع واليأس والقنوط من رحمة الله .(شكيب ارسلان ، د .ت ، ص ٧٧) .

ونتيجة لهذه الاسباب خيم التخلف الحضارى على الامة الاسلامية ، وعلى افراد مجتمعها واصبح المسلم فى هذا العصر يعيش محنة مع حضارة عصره ، واصبح فيها فاقدا لتلك الهوية الاسلامية المجيدة فاصبح بالتالى ضعيفا امعه وعالة على غيره .

وتتمركز دوائر هذه المحنة فى العناصر الاتية .

اولا : الانبهار بحضارة العصر لدرجة الغشاوة واللهث خلفها حتى

الحضارة ، وتوقفت العقول عن التفكير الا اعتمادا على عقول تلك الحضارة فسقط بالتالى التبصير ومحى التفكير ، ولهثت الانفاس خلف (عالم الاشياء) فى الحضارة الغربية المادية .

ثانيا : الافراط فى التغنى بالماضى التليد كرد فعل غير مباشر لذلك الانبهار هذا التغنى الذى لا يخفى هالة من شرف ، ولا نوعا من تقدم ولا شيئا من حضارة طالما اتخذ تكاه للجلوس عليها من ساحات الفخر البالى والحماس المهتدى والاستسلام لاحلام الماضى ، واليأس المريح

ثالثا : خمول العقل المسلم وغيابه عن محركات الاحداث مما ترتب عليه الاكتفاء بالمشاهدة ، وخروجه عن دوائر العمل فاسقط بذلك عن نفسه المسلمه واجب التكليف الذى فرضه الله على الانسان ، لعمارة الارض عندما استخلفه منها "(محمود محمد سفر ، ١٤٠٩ ، ص ٤٤ ـ ٤٩) .

هذه هى مراحل الحضارة الاسلامية ابتداء من بدء الرسالة ودورها فى حضارة المجتمع الأول الى المجتمع الحاضر الذى انحسر فيه النور، وعاش فيه ابناءه فى ظلام اسود وهم ضعفاء اذلاء ، تفرقت بهم الكلمة وتصدع بهم البنيان وتداعت عليهم الامم من كل صوب كما تداعى الاكلة على قصعتها فانهار كيان المجتمع ولم يكن ذلك عن قلة بل اصبحوا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم " غثاء كغثاء السيل .

محاولات النهوض الحضارى :-

نتيجة للواقع المرير الذى آل اليه المجتمع الاسلامى فى العصور الاخيرة ـ بسبب ضعف الروح القرآنية فى النفوس وللبعد عن الالتزام بتعاليم الدين ـ ظل المجتمع الاسلامى معه خارج التاريخ طيلة هذه العصور يعانى من صور عديدة من المبدع والخرافات والجهل والفقر والتخريب .

فقد ظهرت مجموعة من الدعوات الاصلاحية التى حاولت علاج هذا الواقع ليعود المجتمع الاسلامى كما كان عليه فى القرون الاولى وقد اختلف اسلوب كل دعوة عن غيرها حسب رؤية كل مصلح والظروف المحيطة به .

وسيحاول الباحث فيما يلى عرض اهم هذه الدعوات .

محمد بن عبد الوهاب : ١١١٥ - ١٢٠٦هـ

تعد دعوة محمد بن عبد الوهاب(*) الام التى استطاعت ان تمد جذورها الى ارجاء مختلفة من العالم الاسلامى ويؤكد مالك على مدى عظمة هذه الدعوة اذ يرى بأنها "الفكرة الاسلامية الوحيدة التى تصلح بما فيها من طاقة متحركة ، لتحرير العالم الاسلامى المنهار"

(مالك بن نبى ن مذكرات شاهد القرن - الطالب ،١٣٩٧،ص ١٥٠)

ولا عجابة بهذه الدعوة كان يؤكد ويتحمس وينتسب لمن ينتسب الى فكرتها وهذا ما يؤكده بقوله فى احدى كتاباته :

"كنت انتسب للطرف الاصلاحى لانه كان يمثل فى نظرى الصورة الجزائرية للفكره الوهابية التى كنت ارى فيها منقذا للعالم الاسلامى"

(المرجع السابق ، ص ١١٠)

ولأهمية هذه الدعوة ومكانتها فى العالم الاسلامى كأحدى محاولات النهوض الحضارى ، ولتأكيد مالك بن نبى على اهميتها كنقد للعالم الاسلامى سيقوم الباحث بتعريف صاحب هذه الدعوة وطبيعة دعوته ليتبين كيف كانت الدعوة الكفيلة بانقاذ العالم الاسلامى مما هو فيه

نسبه ونشأته :-

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن احمد بن راشد التميمى .

ولد رحمه الله فى (العيينه) بلد من بلاد نجد تقع شمالا عن

مدينة الرياض ، فى عام ١١١٥ هـ ونشأ بها ولم يبلغ العاشرة من عمره الا وقد حفظ القرآن الكريم .

(محمد بن عبد الوهاب ، د. ت ، ص ١٢)

وفاته :-

توفى رحمه الله فى آخر يوم من ذى القعدة عام ١٢٠٦ هـ بعد ان انار نجدا والجزيرة العربية بدعوته العظيمة .

دعوته واصلاحه :-

بدا رحمه الله دعوته الى التوحيد واخلاص العبادة لله بعد وفاة والده . وقد كان رحمه الله عاقد العزم على تغيير ما بالانفس وتخليصها من براثن الشرك والبدع والخرافات التى انتشرت بين طبقات المجتمع ، وبدا دعوته من الدرعية بمعاونة اميرها الامام محمد بن سعود رحمه الله الذى بسط يده للشيخ محمد بن عبد الوهاب وبايعه على نصرة دين الله والجهاد فى سبيله .

> " بدا دعوته كما بدا الرسل فاتجة الى العقيدة ، فابانها للناس كما يفصح عنها الوحى كتابا وسنه . وكان موفقا فى منهجه الذى اتبعه فى الدعوة ، فهو مدرك ان صلاح الظاهر دون الباطن طلاء مغشوش وبريق خادع ولم تكن ارادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مقصورة على صلاح البلدة فقط .. بل سعى الى ان يعمم نعمه الاصلاح الى اكبر عدد ممكن من الناس " .(المرجع السابق ، ص ١٢٠)" .

وامتدت دعوته الى ارجاء العالم الاسلامى وكانت دعوة فى جوهرها اسلامية بعيدة عن الشرك والبدع والمنصب والجاه ، وكانت عقيدته خالصة لله عزوجل كما يقول للناس فى احد رسائله .

" اخبركم انى - ولله الحمد - عقيدتى ودينى الذى ادين الله به مذهب اهل السنة والجماعة الذى عليه ائمة المسلمين مثل الائمة الاربعة واتباعهم الى يوم القيامة ، لكنى بينت للناس اخلاص الدين لله ونهيتهم عن دعوة الانبياء والاموات من الصالحين وغيرهم وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذى لا يشركه فيه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، وهو الذى دعت اليه الرسل من اولهم الى اخرهم وهو الذى عليه اهل السنة والجماعة " .

(محمد بن عبد الوهاب ، ١٣٨٥ هـ ، ص ٤٧)

وحرص رحمه الله - على نشر هذه الدعوة فى اقطار العالم الاسلامى الذى انتشرت فيه صور عديدة من صور الشرك والبدع والخرافات ؛ فعمد الى ارسال الرسالات الى الامراء والعلماء - داعيهم فيها الى مكافحة الشرك والوثنية والرجوع الى الدين الصحيح .

وقد كان رحمه الله يستغل موسم الحج ، الذى يجتمع فيه المسلمون من شتى اقطار الارض ، فيعرض دعوته على كبار الحجاج ويقنعهم بها ليعودوا بعد ذلك للدعوة اليها فى بلادهم .

" وقد تاثر بدعوة ابن عبد الوهاب رجال الاصلاح فىالهند وكثير من مناطق الخليج العربى وسومطره والجزائر وافغانستان ، ومصر والشام ، والعراق وغيرها فظهر الالوسى الكبير فى بغداد وجمال الدين الافغانى بافغانستان ، ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمى بالشام ، وخير الدين

التونسي بتونس ، وصديق حسن خان فى بهوبال
، وامير على فى كلسكنه ، ولمعت اسماء
اخرين بهذه الحركة " .
(الاعلام للزركلى ، ج٧ ، ص ١٣٧) .

وقد بدات جميع هذه الدعوات فى ممارسة دعواتها واصلاح مجتمعاتها ومكافحة جميع ماترتب عليه البعد عن العقيدة الصحيحةمن صور مختلفة

وبذلك امتدت اثار دعوته الى انحاء متفرقة من المجتمع الاسلامى ، قاصدة لوجه الله اصلاح مجتمعاتها باطنا وظاهرا . من جميع اشكال الشرك والتصوف والوهن والتخلف .. وغير ذلك ويمكن توضيح اهم اهداف الاصلاح التى سعى الى تحقيقها فى الجزيرة العربية والعالم الاسلامى فى النقاط التالية :-

الاولى : تحقيق الشهادتين ، وذلك بتحقيق التوحيد ونبذ الشرك فالشيخ يقرر انه انما يدعو الناس الى التوحيد وينهاهم عن الشرك .

الثانية : نشر العلم : فلقد علم الشيخ .. مهمة العلم والتعليم فى تحقيق المحور الاساسى لدعوته .. فعمل على نشر العلم .. والزم فئات الامة ممن حرموا من نعمة التعليم بتعليم الاصول الثلاثة (معرفة الله والنبى والدين) وتعلم مراتب الدين واركان الاسلام والايمان والاحسان .

الثالثة : تكوين دولة تحقيق التوحيد .
فقد راى تكوين دولة تنصر الدعوة وتنشر التوحيد

الرابعة : توحيد المدرسة الفقهية فى القضاء :
لقد تم توحيد المدرسة الفقهية فى دولة التوحيد فى القضاء ومسائل الاصول وفق المبادىء الراسخة ليتم ضبط جميع اجزاء تلك الدولة ، وليتحقق الانسجام وعدم التنافر فى مجتمع كان للتو متنافرا ".(احمد حسن الزهرانى ، ١٤٠٩هـ ، ص ٥٥ ـ ٦٦) .

وبتحقيق هذه الاهداف استطاع الامام المصلح الشيخ ابن عبد الوهاب من اصلاح وارجاع المجتمع فى الجزيرة العربية الى الاسلام الصحيح الذى يؤمن بالله ربا وبالاسلام دينا خالصا من الشوائب ، والذى يقوم تشريعه وحكمه على ما جاء فى الكتاب والسنة ، والذى يعلم ويفهم افراده الاصول الثلاثة التى تمكنهم من عبادة الله كما ينبغى .

وكانت ولا زالت هذه الاهداف غايات يسعى الى تحقيقها المصلحون فى المجتمعات الاسلامية الاخرى ، من اجل بناء مجتمع مسلم ، يكون دستوره الاسلام قولا وفعلا .

هذه هى دعوة الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله دعوة التوحيد ،والاسلام الصافى من الشوائب ، التى حاربت الشرك والبدع والخرافات والسحر ليس فى منطقه نجد وحدها بل فى جميع انحاء العالم الاسلامى عبر المصلحين الذين تاثروا بدعوته وارجعت المسلمين الى الاسلام والى مصدرية الكتاب والسنة فلقد اثر فى المجتمع الاسلام كله ، واعظمهم باثار اصلاحه التى نشدها فى يقظة العقلية الاسلامية التى نامت قرونا ثم استيقظت على دعوته .

دعــوة عبد الحميد بن باديس :- (١٣٠٨ هـ - ١٣٥٩هـ) .

اعجب مالك بن نبى بدعوة عبد الحميد بن باديس الاصلاحية كاحدى محاولات النهوض الحضارى ، ذلك لانها دعوة حاربت الاستعمار وطرق الصوفية الفاسدة ، وعملت على اصلاح عقيدة وعقلية واخلاق ابناء مجتمعة الفاسدة على خير وجه ويتضح هذا الاعجاب من خلال ثناء مالك ابن نبى لابن باديس يقوله فى احدى كتاباته :

"وقام بتلك المهمة على خير وجه الشيخ عبد الحميد باديس فاستطاع ان يخلص الجزائر من تلك الخرافات الزائفة"

(مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ٦٠)

وكان مالك يرى أن نجاح هذه الدعوة كان مرتبطا بنجاح شخصية عبد الحميد باديس لانها شخصية عظيمة ومؤثرة وهذا ما يؤكده بقوله عن تلك الشخصية "شخصية عبد الحميد بن باديس ، الرجل الذى قدر لاشعاعه ان يبلغ اعماق الضمير الشعبى"

(المرجع السابق ، ص ١٧٧)

وقد اهتم مالك بهذه الدعوة اهتماما كبيرا لانها كانت فى بلده وعالجت جميع التقاليد الزائفة التى كان يراها مالك والتى ادت الى التخلف والركود .

وكان مالك يعد هذه الدعوة دعوة لليقظة والحركة ونفض الخمول والجمود وهذا ما يؤكده بقوله :

"انها دعوة لنهار جديد وبعثا لحياة جديدة .. لقد بدات معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة ، وبدأ الشعب الجزائرى المتخدر يتحرك"

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠)

ولأهمية هذه الدعوة كأحدى محاولات النهوض الحضارى المنشود . سيقوم الباحث ببيان هذه الدعوة بتوضيح الدور العظيم الذى قام به الشيخ ابن باديس فى اصلاح مجتمعه المتخدر وايقاظه .

نسبه ونشأته :-

ولد عبد الحميد بن باديس سنة ١٣٠٨ هـ فى مدينة قسنطينة بالشرق الجزائرى . وكانت اسرته من اكبر اسر قسنطينة وكان والده من حملة القرآن الكريم ومن اعيان مدينة قسنطينة وعائلة بن باديس عائلة مشهورة فى الجزائر والمغرب العربى منذ قرون فقد لعبت دورا كبيرا فى تاريخ المغرب الاسلامى سياسيا وعلميا ودينيا منذ القرن الرابع الهجرى . (عمار الطالبى ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٧٥)

وفــــــاتـــــه :-

توفى رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء ، الثامن من ربيع الاول عام ١٣٥٩ هـ فى مسقط راسه بمدينة قسنطينة .

اهم ميادين الاصلاح التى عمل فيها ابن باديس :-

لقد اثر الاستعمار بالاضافة الى بعض الطرق الصوفية التى كانت منتشرة بين الناس فى عقول وعقيدة واخلاق الناس بشكل كبير . فالعقول الجزائرية كانت فى سبات عميق وتفكيرها فى انحطاط وجمود ، فلم يعد الناس يفكرون فى العلم ،او التعليم ،او فى تقدم البلاد ونهوضها واما العقيدة فقد طغت عليها البدع والخرافات والسحر واعمال كثيرة من اعمال الجاهلية ما انزل الله بها من سلطان والتى تسبب بها بعض رجال طرق الصوفية ايضا .

واما الاخلاق الاسلامية فبدات تذوب وتختفى من سلوك الناس بسبب فساد العقول والعقيدة الاسلامية .

ولهذا انشغل بن باديس باصلاح هذه الجوانب الثلاث الاساسية وعمل بكل جهده على اعادتها الى الاسلام .

ا ـ اصلاح عقيدة الجزائريين :-

فالبدع والخرافات والدعاء لغير الله كانت مظاهر منتشرة بين الناس وشوهت الصورة الحقيقية لعقيدة المسلم ن ولذلك حذر منها ، فمثلا فى تحذيره من الدعاء لغير الله يقول بن باديس .

" فليحذر قراؤنا من ان يتوجهوا بشىء من
دعائهم لغير الله وليحذروا غيرهم منه ،
ولينشروا هذه الحقائق بين اخوانهم

المسلمين بما استطاعوا عسى ان ينتبه
الغافل ، ويتعلم الجاهل ، ويقلع الضالون
عن ضلالهم ، ولو بطريق التدريج ، وبذلك
يكون قراؤنا قد ادوا امانة العلم وقاموا
بفريضة النصح وخدموا الاسلام والمسلمين " .
(عمار الطالبى ، ١٣٨٨ ، ج١ ، ص ٢٩٠)

ولتحقيق الاصلاح العقيدى اتجه ابن باديس لتفسير القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وعلى بيان السنة وافعال النبى واقواله وعلى شرح الاسلام وعمل على تطهير قلوب افراد المجتمع ، وعلى تهذيب نفوسهم ووجه معظم اهتمامه لاصلاح العقيدة كما يقول فى ذلك " ان الذى نوجه اليه الاهتمام الاعظم فى تربية انفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد " . (عبد الحميد بن باديس ،١٩٧٢،ص ١٩٦)

وادرك انه بصلاح العقيدة تصلح الامور الاخرى والمجتمع لان الله لن يغير ما بهم ما لم يغيروا ما بانفسهم كما قال فى ذلك عزوجل " ان الله لا يغيإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ " (الرعد -١١) .

فالتخلص من الشرك والبدع والخرافات والتواكل هو طريق النهوض بالمجتمع وتحريره فى براثن الاستعمار ومخططيه .

(٢) اصلاح عقلية الجزائريين :-

فالعقل الجزائرى اصابه الجمود بسبب البدع والخرافات المنتشرة وكان لهذا الجمود اثره على تخلف الجزائريون فى جميع النواحى الفكرية والعلمية والحضارية ... ولذلك عمد ابن باديس الى تحرير العقل الجزائرى من الجمود والجهل ، وكانت وسيلته لذلك هى التربية والتعليم المنطلق من اصل اسلامى والتى كان يقوم بها فى المساجد والمدارس النهارية ، وكان ابن باديس يرى ان طلب العلم ضرورى للفرد وهو بحاجة اليه كحاجته للطعام والشراب وفى ذلك يقول

" كما تحتاج الابدان الى غذاء من المطعوم والمشروب تحتاج العقول الى غذاء من العلم الصحيح ولا يستقيم طريق الامة وسلوكها وتنقطع الرذيلة من طبقاتها وتنتشر الفضيلة بينها الا اذا تغذت العقول بهذا الغذاء النفيس " .

(محمد الميلى ، ١٩٧٣ ، ص ١٦١) .

وكان يدرس تلامذته القرآن الكريم والحديث الشريف وموطأ مالك ومقدمه ابن خلدون والمراجع الاساسية فى الادب العربى والتاريخ وكان هدفه من هذه الدروس هو تحرير العقول من الجمودوالسيطرة الصوفية ، واعداد العقول النيرة والاجيال الواعية التى تحقق نهضة شاملة فى البلاد وتخرجها من الجمود والتخلف الى التفكير والحيوية والنشاط والى سلم المجد والعلم والرقى الحضارى .

(٣) اصلاح اخلاق الجزائريين :-

فالاخلاق - كما ذكر - قد فسدت بفساد العقول والعقيدة وبفسادها تضعف شبكة العلاقات الاجتماعية ، وتفسد كثير من مقومات المجتمع كالعمل والعلم والتعاون وتظهر الانحرافات والفساد فى المجتمع .

ومن هذا المنطلق حرص ابن باديس على صلاح الاخلاق لانها هى الجوهر الاساسى لجميع حركات وافعال الفرد فى المجتمع ، وركز عليها جل اهتمامه - كما يقول عن ذلك .

" ان الذى نوجه اليه الاهتمام الاعظم فى تربية انفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الاخلاق ، فالباطن اساس الظاهر وفى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله " .

(عبد الحميد ابن باديس فى مجالس التذكير ، ١٩٧٢ ، ص ١٩٦) .

ولتحقيق هذا الاصلاح الاخلاقي كان يربيهم على القرآن الكريم والسنة النبوية ومبادىءالاسلام ، واهتم بالمراة وتعليمها كثيرا لانها تمثل الاسرة وحاضنة للاولاد ومربية لهم ، فحق لذلك ان تربى على التربية الاسلامية والاخلاق الاسلامية حتى لا تنحرف اخلاقها وينحرفوا معها .

هذه هي اهم ميادين الاصلاح التي عمل فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس على اصلاحها وتقويمها ، وعمل فيها بكل اخلاص وتفاني المؤمن دون كلل او ملل وكان يعمل ويجاهد ويتعب ويسافر الى اى مكان من اجل انقاذ بلده من التنصير والتجنيس وربى مجتمعه تربية اسلامية من اجل ان ينهض به دينيا وثقافيا وفكريا واجتماعيا .

فاعد القادة ، وعلم المراة لتكون ام صالحة تجيد تربية اولادها تربية اسلامية ونشر الوعى الاسلامى واحيا اللغة العربية لغة القرآن وصحح مفهوم الدين الاسلامى الخالى من البدع والخرافات والشعوذات وجميع الشوائب التى اوجدها طرق الصوفية .

وهكذا استطاع ابن باديس ان يقضى على التخطيط الاستعمارى الذى يهدف الى التنصير والادماج والتجنيس قضاء مبرما واستطاع القضاء على ما اوجده طرق الصوفية فأصلح شعبه ونهض به من غفوته وجعله يتمسك بدينه الاسلامى ولغته العربية وتاريخه وتراثه الاسلامى العربى .

دعوة حسن البنا (١٣٢٤ هـ ـ ١٣٦٧ هـ)

اعجب مالك بن نبى بحركة حسن البنا وجماعة الاخوان المسلمين التى اسسها وبالاسلوب الذى اتبعه فى الاصلاح المعتمد فيه على القرآن الكريم ، واسلوب تربية النبى صلى الله عليه وسلم وامتدح مالك بن نبى حسن البنا بقوله فى كتابه وجهه العالم الاسلامى .

"لقد ظفرت بزعيم ، لم يكن فيلسوفا ، او عالم كلام ، فقد

اكتفى بأن بعث فى الناس اسلاما خلع عنه سدول التاريخ ، وما كان له من نظرية يركن اليها سوى القرآن نفسه ، ولكن القرآن الذى يحرك الحياة ...

ولم يستخدم سوى الاية القرآنية لكى يتم تغيير الفرد .. ولكنه كان يستخدمها فى نفس الظروف النفسية التى كان يستخدمها النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده".

(مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ١٨٠ ـ ١٨١)

وكانت هذه الدعوة احدى محاولات النهوض الحضارى المنشود . وعلى هذا سيقوم الباحث ببيان هذه الدعوة التى يقول عنها مالك انها ظفرت بزعيم بعث فى الناس اسلاما خلع عن سدول التاريخ .

نسبه ونشاته :-

ولد حسن احمد عبد الرحمن البنا فى ٢٥ شعبان ١٣٢٤ هـ فى قرية المحمودية ، وقد عرف والده بسعه علمه وحسن خلقه ، وقد تولى تربيته وشجعه على ارتياد العلوم منذ الصغر وبعد تخرجه انطلق الى تكوين دعاة اسلاميين للقيام بمهمة الوعظ والارشاد فى المساجد والمقاهى الى ان زاره فى بيته ستة من المؤمنين ومنها ولدت اول تشكيله للاخوان المسلمين .

(احمد ربيع عبد الحميد ١٤٠٤ ، ص ٦٠)

وفاته :-

اغتيل رحمه الله امام جمعية شبان المسلمين فى القاهرة فى عام ١٣٦٧ .

دعوتـــــــه :-

عندما شاهد حسن البنا بلده مصر التى انهكها الاستعمار وحطمها وحلل قواها المعنوية ، واضعف عناصرها الحيوية ، واخمد الشعور والاباء الوطنى ، ودمر العقيدة الاسلامية فى نفوس ابناءها ، ونشر الجهل والفقر فى كل ارجاءها وانجرف الشباب .. عده البلد وقلب الامة فى اعقاب الاحزاب وتحت لواء الزعامات وعشاق المناصب .

كل ذلك دفع حسن البنا الى ميدان الاصلاح والدعوة فى سبيل الله .

وكانت دعوته الاصلاحية تهدف الى اعادة الاسلام ونشره والى النهوض بامته فى جميع مرافقها ويأخذ بيدها الى مرفأ الامان والنجاه .

وبدأ دعوته من القاهرة عندما التحق بدار العلوم عام ١٩٢٣م " التى كانت تموج بصراعات حزبية وتيارات علمانية وتيارات لا اسلامية . وعن ذلك يقول :

" وقد وجدت فى نفسى على اثر ما شاهدت فى القاهرة من مظاهر التحلل والبعد عن اخلاق الاسلامية فى كثير من الاماكن .. وعلى اثر ما كان ينشر فى الجرائد من امور تتنافى مع التعاليم الاسلامية ومن جهل بين العامة باحكام الدين .. ان المساجد وحدها لا تكفى ففكرت فى ان ادعو الى تكوين فئة الطلاب الازهريين وطلاب دار العلوم للتدرب على الوعظ والارشاد فى المساحد ثم فى القهاوى والمجتمعات العامة ، ثم تكون منهم بعد ذلك جماعة تنتشر فى القرى والريف والمدن الهامة لنشر الدعوة الاسلامية " .

(حسن البنا ، ١٣٩٩ ، ص ٤٦) .

ومن هذه اللحظة فكر فى اول مشروع للاصلاح وهو تكوين دعاه اسلاميين - على الرغم من صغر سنه لانه لا زال طالبا وبدا فعلا فى تكوين هذه الجماعة وتكونت وبدات فى الدعوة والارشاد. واستمر فى دعوته الاصلاحية فى هذه الجماعة الى ان تخرج من دار العلوم واكمل دعوته فى الاسماعلية التى عين فيها مدرسا فى المرحلة الايتدائية .

وفى هذه البلد تعرف على ظروفها الدينية والاجتماعية والتى تغلب عليها النزعة الاوربية , وادرك درجة الانقسام الاسلامى التى يعيشها افراد هذا المجتمع فاخذ يفكر فيما يصنع وقرر ان لا يدرسهم فى المساجد لان الناس فى المسجد هم اهل الخلاف الذى يثيرونه فى كل مناسبة واتجه الى المقاهى التى " تجمع الوفا من الناس ورتب فى كل منهما درسين فى الاسبوع ".

واستطاع من خلال هذه الدروس ان يوقظ الناس من غفلتهم ، فاخذوا يسالوا عما يجب عليهم ان يفعلوه ليقوموا بحق الله عليهم وليؤدوا واجبهم نحو دينهم وامتهم ، وليضمنوا النجاة من العذاب ، والفوز بالنعيم فقوى بذلك العقيدة فى نفوسهم ونماها وثبتها بما يورد من ايات الكتاب الحكيم واحاديث الرسول .

واستمر فى دعوته للناس يفسر لهم القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ، ويصحح العقيدة فى نفوسهم ويربيهم ويعلمهم امور الاسلام تعليما عمليا ، الى ان اسس فى ذى القعدة لعام ١٣٤٧ هـ - اول تشكيلة لجماعة الاخوان المسلمين " مع سته اخرين هم : حافظ عبد الحميد ، احمد الحصرى ، فؤاد ابراهيم ، عبد الرحمن حسب الله ، اسماعيل عز ، زكى المغربى ، وهم من الذين تاثروا بدرويه ومحاضراته التى كان يلقيها . (المرجع السابق - ص ٧٢) .

ورسخت قوائم الدعوة فى الاسماعلية ونمت وترعرعت وبزيارة اعضاء الجماعة تم انشاء مدرستين احداهما للبنين " معهد حراء الاسلامى " والاخرى للبنات " مدرسة امهات المؤمنين " وذلك رغبة منه فى ان لا تقتصر الدعوة على الوعظ والارشاد وانما ينبغى تطبيق الاسلام فى كل ميادين الحياة .(احمد ربيع عبد الحميد ، ١٤٠٤ ، ص ٦٥) .

وكان فى معهد البنين يتلقى فيه الاخوان مبادىء الدعوة على منهاج معد بتركيز وعمق ويتعلمون كيف يكونوا دعاه ؛ وكان معهد البنات يقوم على تربيتهن واعدادهن ليكن اخوات مسلمات غير متبرجات ، يقمن على شئون البيت والاسرة ، وحسن تربية الاولاد . واليك مما قام به حسن البنا فى اصلاح الناس واصلاح عقيدتهم الاسلامية هو محاربة التنصير والتى كان يتزعمها القس (زويمر) الحاقد على الاسلام ، وتوجه حسن البنا بحكمته وسياسته الرشيدة الى مواجهة المنصرين بكل قوة ، وكان يرمى الى ايجاد تعاطف مع عامة المسلمين فكان توفيق الله حليفه وتم له ما اراد ـ حيث تراجع المنصرون ونجح الاخوان بقيادة البنا ، وقال حينها القس زويمر حين نجح الاخوان " لقد دخل الميدان عقل .(عباس البسى ، ١٤٠٨ ، ص ١٧٦) .

واستمر البنا فى دعوته هو والاخوان حتى نقل عمله الى القاهرة . وبدات الدعوة تدخل مرحلة جديدة لقربها من الاحداث .

وكان نشاط الدعوة ينتظم فى الانواع الاتية .

١ـ المحاضرات والدروس فى المساجد والدور وتاسيس درس الثلاثاء .

٢- اصدار رسالات ومجلات اسلامية • المرشد العام ـ(الاخوان المسلمون - النذير ...) .

٣- تركيز الدعوة فى الجامعة والمدارس .

٤- المساهمة فى مناصرة القضايا الاسلامية الوطنية .

٥- تناول الناحية الاصلاحية السياسية والاجتماعية بالبيان والايضاح والتوجيه وكتابة المذكرات والمقالات والرسائل بهذا الخصوص .

٦- المساهمة فى الحركات الاسلامية كحركة مقاومة التبشير وحركة تشجيع التعليم الدينى .

٧- مهاجمة الحكومة المقصرة اسلاميا ومهاجمة الحرية والدعوة الى المنهاج الاسلامى " .(حسن البنا ، ١٣٩٩هـ ، ص ٣٥) .

وحرص حسن البنا مع الاخوان المسلمين على التركيز على ممارسة نشاط الدعوة على الرغم مما واجهوه من مقاومة من جيش الاحتلال المنصرين وطرق الصوفية التى سيطرت على غالبية افراد الشعب ولكنهم صبروا واحتسبوا من احل انقاذ البلاد والشعب المسلم من براثن الاستعمار وتحطيطه . .

وحملت احد رسائله ، رؤوس مناحى الاصلاح المرتكزة على الدين الاسلامى الصحيح فى كل مجال من مجالات الحياة فمثلا من الناحية السياسية والادارية كان يحرص على تحقيق الاصلاح فى ما يلى .

" ١- القضاء على الحزبية وتوجيه قوى الامة السياسية من وجه واحد وصف واحد.

٢- اصلاح القانون حتى يتفق مع التشريع الاسلامى .

٣- تقوية الجيش والاكثار من فرق الشباب والهاب حماستها على اسس من الجهاد الاسلامى .

٤- تقوية الروابط بين الاقطار الاسلامية جميعا .

٥- بث الروح الاسلامية فى دواوين الحكومة .

٦- القضاء على الرشوة والمحسوبية.

٧- استخدام الازهريين فى الوظائف العسكرية والادارية وتدريبهم .

واما من الناحية الاجتماعية والعلمية فقد حرص على تحقيق ما يلى :-

١- تعويد الشعب احترام الاداب العامة .

٢- علاج قضية المراة علاجا اسلاميا .

٣- القضاء على البغاء السرى والعلنى واعتبار الزنا جريمة يجلد فاعلها .

٤- القضاء على القمار .

٥- محاربة الخمر كما تحارب المخدرات .

٦- مقاومة التبرج والخلاعه .

٧- اعادة النظر فى مناهج تعليم البنات .

٨- منع الاختلاط .

٩- تشجيع الزواج والنسل .

١٠- اغلاق الصالات والمراقص .. وتحريم الرقص وما الى ذلك .

١١- ضم المدارس الالزامية فى القرى الى المساجد

١٢- تقرير التعليم الدينى مادة اساسية فى كل المدارس .

١٣- تشجيع تحفيظ القرآن .

١٤ - العناية باللغة العربية ، والتاريخ الاسلامى

واما فى الناحية الاقتصادية فكان يسعى الى .

١- تنظيم الزكاة دخلا ومنصرفا حسب تعاليم الشريعة

٢- تحريم الربا .

٣- تشجيع المشروعات الاقتصادية .. وتشغيل العاطلين .

٤- استغلال الموارد الطبيعية كالارض البور .."

(حسن البنا ، مجموعة رسائل حسن البنا ، د.ت ، ٧٤-٧٨) .

وحرص بشكل كبير على تكوين المجتمع الاسلامى صاحب العقيدة السليمة التى يكون دستوره القرآن والسنة وكانت وسيلته لبناء هذا المجتمع كما يرى تتلخص فى اعداد ثلاثة عناصر ،يحددها بقوله :

١- الرجل المسلم فى عقيدته وتفكيره ، وفى خلقه وعاطفته ، وفى عمله وتصرفه ، فهذا تكويننا الفردى .

٢- البيت المسلم فى تفكيره وعقيدته وفى خلقه وعاطفته وفى عمله وتصرفه ، ونحن لهذا نعنى بالمرأه عنايتنا بالرجل ، وبالطفولة عناية بالشباب وهذا هو تكويننا الاسرى .

٣- الشعب المسلم فى ذلك كله ايضا ، ونحن لهذا نعمل على ان تصل دعوتنا الى كل بيت .. فى كل مكان من القرى والنجوع والمدن .. لا نألوا فى ذلك جهدا ولا نترك وسيلة .

٤- الحكومة المسلمة التى تقود الشعب الى المسجد ، وتحمل به الناس على هدى الاسلام"(المرجع السابق ص ٨٥

وكان يهدف من بعد ذلك الى تكوين الوطن الاسلامى الذى فرقته السياسة الغربية ومطامعها لتعود فيه راية الاسلام كما كانت فى المجتمع الاسلامى الاول ولهذا السبب حرص على الا تكون حركته اقليمية فى مصر بل تمتد لتشمل العالم العربى والاسلامى .

ولهذا كان الامام البنا رحمه الله يرسل المبعوثين الى اقطار العالم يتفقدون احوال المسلمين وينقلون الى القاهرة (مقره) صورة عن واقع العالم الاسلامى " .

وبذلك امتدت دعوة حسن البنا الاصلاحية لتشمل انحاء كثيرة من العالم الاسلامى (سورية - فلسطين - العراق) بهدف بناء الفرد المسلم وغرس العقيدة الاسلامية الصحيحة فى نفسه ، وبهدف بناء المجتمع المسلم التماسك فى وجه الطامعين كما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهكذا كان لهذه الدعوات ، ولجمع دعوات الاصلاح الاخرى اثرها الواضح وفعاليتها التاريخية فى معظم المجتمعات الاسلامية .. بما قامت به من علاج وتصحيح لواقع مجتمعاتهم من صور الشرك والتصوف والبدع والخرافات والتواكل والوهن .. الى غير ذلك من مظاهر البعد عن الله واشكال الامراض الاجتماعية .

ومالك بن نبى هو احد المفكرين الداعيين للاصلاح والنهوض الاجتماعى فى القرن الاخير فى المجتمع الاسلامى .وكان لدعوته الاصلاحية اسلوبها الخاص المختلف عن جميع الدعوات الاصلاحية السابقة .

فكانت مزيجا مختلطا من التاثر بالدعوات الاصلاحية السابقة – كدعوة محمد بن عبد الوهاب التى كانت تعنى فى نظره " الفكرة الاسلامية الوحيدة التى تصلح بما فيها من طاقة متحركة ، لتحرير العالم الاسلامى المنهار " .

(مالك بن نبى ، مذكرات شاهد القرن الطالب ١٣٩٧ ، ٣٩٧) .

وكدعوة عبد الحميد بن باديس الذى حارب الاستعمار وطرق الصوفية الفاسدة ، وقام باصلاح عقيدة وعقلية واخلاق ابناء شعبه الفاسدة على خير وجه كما يقول فى ذلك مالك " وقام بتلك المهمة على خير وجه الشيخ عبد الحميد باديس فاستطاع ان يخلص الجزائر من تلك الخرافات الزائفة "

(مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ٦٠) .

وكان مهتما بهذه الدعوة لانها كانت فى بلده وعالجت جميع التقاليد الزائفة التى كان يراها بعينه وكانت دعوة بن باديس كما يقول مالك عنها "انها دعوة " لنهار جديد وبعثا لحياة جديدة ... لقد بدات معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة ، وبدا الشعب الجزائرى المتحذر يتحرك " .

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٠) .

واعجب بحركة حسن البنا وجماعه الاخوان المسلمين التى اسسها وبالاسلوب الذى اتبعه فى الاصلاح المعتمد فيه على القرآن الكريم واسلوب تربية النبى صلى الله عليه وسلم وامتدح مالك بن نبى حسن البنا بقوله بانه .

(لم يكن فيلسوفا ، او عالم كلام ، فقد اكتفى بأن بعث فى الناس اسلاما خلع عنه سدول التاريخ ، وما كان له من نظرية يركن اليها سوى القرآن نفسه ، ولكنه القرآن الذى يحرك الحياة ".

و"لم يستخدم سوى الاية القرآنية ..لكى يتم تغيير الفرد .ولكنه كان يستخدمها فى نفس الظروف التى كان يستخدمها فى نفس الظروف النفسية التى كان يستخدمها النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته منبعده " .

(مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤،ص ١٨٠ـ١٨١)

* * *

لقد كانت جميع هذه الدعوات فى تفكير مالك بن نبى ولم يتجاهلها .ولذلك كانت دعوته مزيجا من التاثر بهذه الدعوات الاصلاحية ، والتاشر بالخبرات الذاتية من التراث الاسلامى والتراث الاوربى .

وتقوم دعوته على منهج التحويل النفسى او " تغيير ما بالانفس (كمقدمه) لتغيير ما بالقوم ويرى ان منهجه لا ينجح الا بالالتزام بالقول المأثور " لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها ويعنى بذلك الالتزام بالدين الاسلامى والذى هو اساس الاصلاح والنهوض من الغفوة والذى يبنى الانسان المسلم حتى يقوم بدوره فى الحياة وفى عمارة الارض وقيام الحضارة الاسلامية الفريدة التى اندثرت ويرى مالك انها لن تعود الا بالاسلام الصحيح الذى يعيد للمجتمع تماسكه وقوة شبكة علاقاته التى تتيح للمجتمع اداء عمله المشترك فى التاريخ . ويؤكد هذا بقوله

> " ان قوة التماسك الضرورية للمجتمع الاسلامى موجودة بكل وضوح فى الاسلام ، ولكن اى اسلام ؟ الاسلام المتحرك فى عقولنا ، وسلوكنا ، والمنبعث فى صورة اسلام اجتماعى وقوة التماسك هذه جديرة بان تولف حضارتنا المنشودة " .(مالك بن نبى ،شروط النهضة ، ١٩٥٤م ص ١٣٧) .

ويرى ان الفرد المسلم هو الذى يستطيع بناء الجانب المادى من الحضارة بعد تحقيق بناء الجانب المعنوى مع ظهور الاسلام وهذا البناء لن يكون منطلقا الا من حدود المجتمع الاسلامى .

" فالعالم الاسلامى لا يستطيع ان يجد هداه خارج حدوده بل لا يمكنه ان يلتمسه فى العالم الغربى الذى اقتربت قيامته "

(مالك بن نبى ، المرجع السابق ، ص ١٢٧) .

والمسلم لا يزال يحتفظ بالقيمة الخلقية ، وهو ما ينقص الفكر الحديث ، فالعالم الاسلامي لديه قدر كبير من الشباب الضروري لحمل مسؤولياته ماديا وروحيا " .(المرجع السابق ، ص ١٥٧) .

ووضع بعد ذلك السبيل الذى يعين افراد المجتمع وشبابه لحمل ليعود كما كان عليه مجتمعا مسلما قويا يحمل راية الاسلام والحضارة المعنوية والمادية . واول الاشياء التى يجب القيام بها فى المشروع الاصلاحى كما يرى مالك هو .

" تصفيه عاداتنا وتقاليدنا ، واطارنا الخلقى والاجتماعى عن مما فيه من عوامل قتاله ، ورمم لا فائدة منها ، حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية الى الحياة. ولن تاتى هذه التصفية الا بفكر جديد ، يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور المجتمع يبحث عن وضع جديد ، وهو وضع النهضة ، ويخلص من ذلك الى ضرورة تحديد الاوضاع بطريقتين .

الاولى : سلبية تفصلنا عن رواسب الماضى .

الثانية : ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة "

(مالك بن نبى،مشكلة الثقافة ـ١٣٩١م،ص ٩٨)

الحياة الكريمة التى رسمها الاسلام لا بناءه لا ما رسمه الغرب والشرق والذى لا يؤدى الا الى التدهور والانشقاق والسقوط والوهن . ولذلك يجب الحذر من ." ان نقتبس حلا امريكيا او حلا ماركسيا نطبقه على اى مشكلة تواجهنا فى العالم العربى والاسلامى .

(المرجع السابق ، ص ٣٧) .

فالحلول والافكار لا بد ان تكون من الاسلام وقيمة ومبادئة النقية ويؤكد مالك فى دعوته على محاربه الذاتية الفردية والتى لم تنفع المجتمع الاسلامى التى تزيد من تضحيم مشاكله بل على الجهود الجماعية ، وبعدها (سوف نرى اية رسالة من التاريخ نحن منتدبون اليها ، لاننا نكون قد شرعنا فى بناء حياة جديدة ابتدات بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية " .

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٦) .

هذه هى دعوة مالك بن نبى للاصلاح وللنهوض الحضارى الجديد القائم على الاسلام باستغلال العناصر المساعدة فى بناء الحضارة (الانسان - التراب - الوقت) استغلالا حسب المنهج الربانى لعمارة الارض .

وهكذا بعد معرفة الاطار النظرى لقضية الحضارة بمفاهيمه المتكاملة ، والذى اتخذ منه مقياسا لقياس واقع الحضارة فى المجتمع الاسلامى المعاصر والتى يظهر منه بعد ذلك مدى بعد واقع الحضارة عن الاطار النظرى لقضية الحضارة .

وبعد معرفة بعض الدعوات التى بذلت فى مجال الاصلاح ، والتى لم يوفق المجتمع الاسلامى فى الاستفادة منها لتحقيق عزه مجده بين الامم كما كان من قبل ، ولا لبناء حضارته الاسلامية من جديد .

من هذا المنطلق وضع مالك بن نبى محاولات ومواجهات جديدة لبناء حضارى جديد ، يمكن بلورتها وتصورها فى استراتيجية تربوية قابلة للتنفيذ ، وقادرة على تحقيق الهدف المنشود وبلوغ الغاية والمتمثل فى بناء الحضارة الاسلامية .

وعلى هذا فما هى هذه الاستراتيجية التربوية التى صاغها مالك بن نبى للنهوض الحضارى ؟ وما وسائلها ؟.

الفصل الرابع

الإستراتيجية التربوية للبناء الحضاري في المجتمع الإسلامي

ـ تعريف مفهوم الإستراتيجية .

ـ الهدف التربوي :ـ

تعريف الهدف .

خصائص الأهداف .

مستويات الأهداف .

مكانة الهدف في الإستراتيجية التربوية .

ـ التربية وعوامل الحضارة :ـ

١) التربية والإنسان :ـ

التربية والتوجيه الخلقي .

التربية والتوجيه الصناعي .

التربية والتوجيه العملي .

التربية والتوجيه الجمالي .

٢) التربية والتراب .

٣) التربية والوقت .

الاستراتيجية التربوية للبناء الحضارى :-

تقوم فكرة هذه الاستراتيجية على مبدا تغيير ما بالانفس اولا ليتم تغيير ما بالقوم طبقا للاية الكريم (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ " (الرعد ، ١١) .

وعلى القول المأثور : "لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها"

ويجدر بنا قبل الحديث عن هذه الاستراتيجية ووسائلها تعريف مفهوم الاستراتيجية وتحديد اسسها .

مفهوم الاستراتيجية :-

ان لفظ الاستراتيجية يعنى " فن تدبير الشئون بذكاء "

(chambers vnvirsal iearners Dcictionary , 1980 _ p 740)

وهى ايضا : خطوط سير توصل الى هدف عام مشترك :

وهى :"محاولةواعية لتحقيق مقاصد مباشرة على جانب كبير من الاهمية الوظيفية "(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٩ / ص ١١٧) .

اما بالنسبة للتعليم فهى تعنى .

" تصورا كاملا لتنظيماته وادارته والقوى الموجهه لها ، ثم بيان اهمية ذلك فى العملية التربوية ، من واقع مهمتها ووظيفتها وفى ضوء المعالم الثقافية المتداخلة والمؤثرة فى احداث هذه الاستراتيجية " .

(عرفات عبد العزيز سليمان ، ١٩٧٨ ، ص ٣)

وفى ضوء التعريفات السابقة يحاول الباحث ان يعرف الاستراتيجية على النحو التالى :-

" محاولة تربوية واعية ومدروسه لتحقيق غاية المجتمع الاسلامى فى البناء الحضارى فى ظل الدين ، وبعض العوامل الاجتماعية المترابطة .

الاسس التى تقوم عليها الاستراتيجية :-

تقوم هذه الاستراتيجية التربوية التى تبناها مالك بن نبى فى هذه الدراسة كما يرى الباحث على الاسس التالية .

١- تحديد الهدف ، والمتمثل فى اعادة بناء الحضارة الاسلامية من جديد فى المجتمع الاسلامى المعاصر .

٢- التخطيط لهذا الهدف ، وتحديد الوسيلة اللازمة لتحقيقه .

وتقوم هذه الخطوة على اساس الاهتمام بالفرد فى المجتمع الاسلامى وتغيير ما فسد فيه .

فمن خلال الدراسة ظهر ان الفرد فى المجتمع الاسلامى ابتعد عن الدور المكلف به فى الارض بسبب الابتعاد عن الدين ولوجود بعض الترسيبات التى تعيق حركته .

٣- كيفية تنفيذ الهدف الاساسى وهذه الخطوة تستدعى قيام التربية بالعمل على اعداد الفرد ، وتوجيهه التوجيه اللازم والكفيل باعادة بناءه ليقوم بدوره فى الاستخلاف فى الارض .

وذلك من خلال توجيهه واعداداه فى عدد من المجالات وهى : توجيهه خلقيا ـ وعمليا ، وعلميا (ضاعيا) ـ وجماليا وتوجيهه نحو ادراك قيمة الثروات الطبيعية التى وهبها الله للانسان بهدف استغلالها فى عماره الارض والنمو الاقتصادى ، وتوجيهه لاستغلال وقته وتنظيمه فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والسعادة فى الدراين .

ومن منطلق هذه الاستراتيجية التربوية يكون السبيل لاعادة البناء الحضارى فى المجتمع الاسلامى المعاصر متمثل فى عملية اعداد الانسان المسلم ليكون مؤهلا للقيام بدوره فى البناء .

وهذا الاعداد والبناء يبدأ اول ما يبدأ بالتغيير الداخلى ، والقضاء على ما بالنفس من جمود وسلبيه . ومن ثم توجيهه وتعليمه كيف يتحضر ، وتربيته بالشكل الصحيح ، ليتم بعد ذلك تغيير ما بالمجتمع ككل لينهض باعباء حضارته المجيدة .

وهذا هو الهدف التربوى الاساسى .

الهـــــدف التربـــوى :-

قبل ان يقوم الباحث بالحديث الهدف التربوى ومكانته فى هذه الاستراتيجية ينبغى تحديد مفهوم الهدف وطبيعته وخصائصه فالهدف هو

" العمل المنظم بخطواته المسلسلة والمتتالية والقائمة على دراسة الظروف المحيطة وعلى بصر بالاحتمالات المختلفة اثناء التحرك نحو توقعات وتطلعات معينة "
(محمد الهادى عفيفى ـ ١٩٧٨ ، ص ٤٠) .

وهو " اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه اولئك الذين يقعون تحت رعايتهم "(فيليب فينكس ، ١٩٨٢ ، ص ٨٢٢) .

والهدف التربوى هو " مجموعة العبارات او الصياغات التى يستشف منها قنوات تغيير السلوك تغييرا جذريا من خلال العملية التعليمية " .(فؤاد سليمان قلاده ، ١٩٨٢ ، ص ١) .

وهو ايضا

" التغيير المرغوب التى تسعى العملية التربوية او الجهد التربوى الى تحقيقه سواء فى سلوك الفرد او فى حياته الشخصية ، او فى حياة المجتمع وفى البيئة التى يعيش فيها الفرد ، او فى العملية التربوية نفسها وفى عمل التعليم كنشاط اساسى وكمهنة من المهن الاساسية فى المجتمع " .(عمر محمد التومى الشيبانى ، ١٩٧٥،ص ٢٨٢) ١٤٣)

وتعريف ايضا الاهداف التربوية :-

" بأنها غايات واغراض ومقاصد نهائية يجب الوصول اليها وتستخدم كموجهات لطريق التقدم فى النمو والتنمية ، وترتبط ارتباطا مباشرا بالقيم وذلك لان التربية تستضمن اختيارا لاتجاه معين يتعلق ولا شك تعلقاجذريا بالقيم " .

(محمد لبيب النجيحى ، ١٩٨١م ، ص ١٣٦) .

وبعد ان اورد الباحث مجموعة هذه التعريفات توصل الى تعريف للهدف التربوى ياخذ به فى معالجة موضوع الدراسة فالهدف التربوى هو : وجود عمل مرتب وخطوات منظمة قائمة على دراسة الظروف المحيطة بالفرد والمجتمع ،وموجه نحو غايات ومقاصد نهائية يسعى المجتمع الى تحقيقها والوصول اليها .

ومن هنا ـ نجد ان الهدف غاية يجب الوصول اليها عبر وسائل محدده كفيلة بتحقيق هذا الهدف . والغائية النهائية هنا هى اعادة بناء الحضارة الاسلامية من جديد فى المجتمع الاسلامى المعاصر .

وتحديد الهدف امر مهم للغاية فى ممارسة العمل التربوى ـ اذا انه يساعد على تحديد الوسيلة المناسبة والكفيلة بتحقيق الغاية النهائية ـ ويساعد على تنظيم العمل ، والبرامج ، واساليب التنفيذ ووضع الخطط لذلك الفعالية والنجاح .ولهذا فتحديده .

" يعتبر شرطا اساسيا لتحقيق الترابط والتكامل بين مكونات العملية التربوية وعناصرها حتى تسير حركة العمل التربوية فى الاتجاه السليم " .(محمود السيد سلطان ، ١٤٠٠ ـ ص ٣١ ، ٣٢) .

واما عدم وجود الاهداف واهمال تحديدها فيؤدى الى نتائج عكسية وسلبية اذ انه . " يعرض العمل التربوى كله للعشوائية والارتجال "
(احمد على الفنيش ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩٤) .

ومن هنا وجب تحديد الهدف وطبيعته قبل الشروع فى العمل .

ولكن لا بد من معرفة ان ليس كل الاهداف التربوية تعتبر سليمة وصالحة للتطبيق . ولكن لا بد ان تكون ذات خصائص منطلقه من منظور اسلامى .

خصائص الاهـــــداف عند مالك بن نبى :-

(١) الوضوح :-

الاهداف عند مالك بن نبى واضحة لا غموض فيها ولا اضطراب . وفى الواقع ان مالك سعى لتحقيق مجموعة من الاهداف من اجل تحقيق هدف عام واسمى هو بناء الحضارة الاسلامية فقد سعى اولا الى تحقيق اهداف اوليه هى تأجيل الثقافة ، بناء الانسان وتوجيهه خلقيا وجماليا وصناعيا وعمليا ، القضاء على بعض الترسبات الفكرية كالدهان (الرؤية للاشياء على انها سهله) الاستحاله (الرؤية للاشياء على انها مستحيلة ....) الى غير ذلك

كانت جميع هذه الاهداف وغيرها مما اوردها مالك بن نبى فى كتاباته تسعى لتحقيق الهدف النهائى وهو بناء الحضارة الاسلامية .

وفى العملية التربوية يمكن لوضوح الهدف ان تدفع الى الانطلاق الواضح فى سبيل تحقيق بناء الفرد والمجتمع .

وقد اشار عمر محمد التوحى الستانى الى اهمية وضوح الهدف بقوله " وضوح الهدف يضغى معنى وقوة على العملية التربوية والتعليمية ويدفع الى الانطلاق الواضح فى سبيل تحقيق بناء المجتمعات الانسانية "

" عمر محمد التومى الشيبانى ، ١٩٧٥ ، ص ٣١٦)

٢ ـ التكامل :

من الوضوح فى الاهداف يكون التكامل فكما ذكر ان الاهداف عند مالك واضحة غير متناقضة ولا غامضة وكذلك جاءت مجموعة الاهداف عند مالك متكاملة (بناء الانسان وتوجيهه ، استغلال الوقت ، التراب ، تأصيل الافكار ، تأصيل الثقافة .....الخ)

جميع هذه الاهداف جاءت متكاملة مع بعض وكل منها تتناول جانب من مشكلة الحضارة من اجل بناء الحضارة الاسلامية التى نص الانسان الى مرحلة السعادة فى الدارين .

وقد اشار محروس سيد مرسى الى التكامل فى الاهداف بقوله

" الاهداف مهما اختلفت اشكالها وانواعها متكاملة كل نوع فيها يخاطب جانبا مميزا من جوانب الطبيعة الانسانية لتصل بالانسان فى النهاية الى مرحلة الامن والاستقرار مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه " .

(محروس سيد مرسى ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥٤) .

(٣) قابلية التحقيق :-

الاهداف التى يسعى مالك بن نبى الى تحقيقها اهداف ميسورة قابلة للتحقيق ، ومتى ما اهتم المجتمع واعتمد على العملية التربوية الاسلامية فى تحقيق الاهداف امكن تحقيقها بيسر وسهولة ، فالتربية تستطيع ان توجه الانسان خلقيا وجماليا وصناعيا وعمليا ، ويستطيع ان تعمل على الحفاظ على البيئة الثقافية . وان تعمل على تأصيل الافكار وتأصيلها ..... الخ

ولانها اهداف اسلامية لا لبس عليها فعلى هذا فهى مقنعة ومتى ما كانت مقنعه امكن تحقيقها .

وقد اشار محروس سيد مرسى لذلك بقوله .

فالاقتناع بالاهداف يعنى امكانية تحقيقها ، وحين لا يكون هناك اقتناع بالهدف فلا يمكن ان يكون قابلا للتحقيق .. اللهم الا عن طريق القسر والارغام " .(المرجع السابق ص ٣٥٥)

(٥) العموميــــة :-

اهداف مالك ليست محصورة بغاية معنية وانما هى عامة لتحقيق الخير والسعادة لبناء الشخصية الانسانية السويه ولبناء المجتمع على السواء والذى يكفل بعد ذلك لتحقيق الهدف فى بناء الحضارة الاسلامية .

وقد اشار محود السيد سلطان لعمومية الاهداف بقوله .

فعمومية الاهداف تظهر فى انها تشكل اطارا عاما ، وموجها لبناء الشخصية الانسانية ، وبناء المجتمعات وهى تسمح بان ينعم تحتها مجموعة من الافكار والقيم الاسلامية " .
(محمود السيد سلطان ، ١٩٧٩ ، ص ١١٥) .

مستويـــات الاهـــداف :-

تنقسم الاهداف التربوية الى قسمين رئيسيين .

١- اهداف نهائية غائية .

٢- اهداف وسيلية .

وبذلك يتضح للباحث ان للاهداف التربوية مستويين .

١- اهداف عامة وهى :-

" الاهداف التى تشتمل على الاغراض والمقاصد النهائية التى يراد من التربية انجازها وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية " .

(ماجد الكيلانى ، ١٤٠٨ ، ص ١٥) .

وهذه الاهداف نهائية لا تعلوها اية اهداف اخرى .

٢- اهداف خاصة : ويقصد بها الاهداف التى تشتق من النظام التربوى والذى يطلق عليها احيانا " الاهداف التعليمية اذ ان تحقيقها :

" يقتصر على كفاءة افراد معينين كالمعلمين والاداريين او اجهزة خاصة كالمدارس والمعاهد والجامعات او برامج ومشاريع محدده كالمناهج والدروس ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف الاهداف التربوية الى ميادين فكرية وانفعالية يقع معظمها فى اطار الاهداف الخاصة او الاغراض التعليمية " .

(محمد احمد مرسى ، ١٤٠٥ ، ص ٢١) .

والاهداف الخاصة وسيلة لتحقيق الاهداف العامة النهائية ولا يمكن قيام اى منها عن الاخر ، فكلاهما مكمل للاخر ، وموجهه اليه .

ومن هنا يتضح للباحث قيمة الهدف التربوى واهميته فى كل عمل تربوى .

ومن هذا المنطلق كان من الضرورة بمكان تحديد مكانه الهدف التربوى من الاستراتيجية التربوية .

مكانة الهدف التربوى من الاستراتيجية التربوية :-

الهدف التربوى فىهذه الاستراتيجية ثنائى ، يهدف الى غايتين :

الاولى :- تغيير الفرد فى المجتمع الاسلامى المعاصر .

والثانيـــة :- تغيير المجتمع وبناؤه .

فلان الفرد هو العامل المسبب فى ضمور الحضارة الاسلامية وذبولها فتغيير ما بنفسه ضرورى لان الحضارة لن تعود ولن يتغير الواقع الا اذا غير الفرد ما بنفسه ، وذلك كما فى قوله تعالى :-

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ (الرعد : اية ١١)

لان مـا بالقوم هو نتيجة لما بالنفس وسيغير ما بالقوم ويرفع شانهم ان هم غيروا ما بانفسهم ـ سنة الله .كما قال تعالى :

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا (فاطر ـ اية ٤٣) .

وعلى هذا فالنفس حسب هذه الاستراتيجية والهدف التربوى

فى حاجة الى هدم ثم بنـاء فى آن واحد ،
فان مواريث القرون الماضية قد غمرت
النفوس بكثير من الاصار والاغلال فلا بد من
ازالتها وان يحل محلها غيرها "
(جودت سعيد ، ١٤٠٤هـ ، ص ٦٠) .

حتى يمكنها ان تقوم بدورها فى الاستخلاف ، وتقدر على اداء مهمتها ومن هذه النقطه تبدأ عملية البناء الحضارى والثقافى من جديد . وهذا ما اكده مالك والذى يرى انه لكى

" يتحقق التغيير من محيطنا يجب ان يتحقق
اولا فى انفسنا ، وبذلك تتوفر شروط رسالة
المسلم فى الثلث الاخير من القرن العشرين

والا فان المسلم لن يستطيع انقاذ نفسه ولا
انقاذ الاخرين " .
(مالك بن نبى ، دور المسلم ورسالته ،
١٩٧٨ ، ص ٥٨) .

وهذا التغيير يستدعى التحرر من الافكار الخاطئة ومن الانجراف فى تيارات الغرب ، ومن التعالى على الاخرين والغرور فى النفس وان يفهم الفرد ذاته وقدراته وان "

يعرف نفسه من دون مغالطة وان يعرف نفوس
الاخرين من دون كبرياء وتعالى وبكل اخوة
وصدق واخلاص ، ان يحبهم لوجه الله حتى يصل
اليهم عن طريق جسر هذه المحبة ، حرارة
الاسلام، حرارة الحب الاسلامى " .
(المرجع السابق ، ص ٥٨) .

والتربية قادرة على تغيير افكار الفرد ومفاهيمه الخاطئة والى نظرته الى عالم الاشياء التى حوله ؛ والى الكون المسخر له والى الارض وشروتها ، والى قيمة الوقت والعمل فى حياته . وتستطيع ان تقيم من افراد المجتمع الواحد المحبة والتعاون والتكافل والاخوة .....لتكون منهم مجتمعا مترابطا جديرا بدفع عجلة الحضارة وتقدمها وعلى هذا الاساس فالتربية تعد.

" وسيلة فعالة لتغيير الانسان،تعلمه كيف
يعيش مع اقرانه وكيف يكون معهم مجموعة
القوى التى تغير شرائط الوجود نحو الاحسن
دائما، وكيف يكون معهم شبكة العلاقات
الاجتماعية التى تتيح للمجتمع ان يؤدى
نشاطه المشترك فى التاريخ " .
(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ١٤٠١ ، ص ٩٣)

وبتغيير هذا الفرد وبنائه من جديد وفق البرنامج المطلوب ينعكس هذا على الاطار العام والمحيط الذى يعيش فيه الا وهو المجتمع فيصبح اكثر تماسكا وترابطا وايضا اكثر فعالية وانتاجا . فيتمكن بعد ذلك من ان يقيم حضارته وحفظها والعمل دائما على تطويرها وتقدمها وذلك بترابط العوامل الثلاث المساهمة فى الحضارة وهى الانسان والتراب والوقت والتى تعمل تحت ظل العامل الرئيسى (الدين الاسلامى) .

التربيــــة وعوامــل الحضارة :-

اولا التربية والانسان :-

الانسان هو ذلك المخلوق الذى خلقه الله عزوجل ليعبده ، ويستخلفه على الارض عن غيره من الخلائق . كما قال تعالى لملائكته "إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً" (البقرة - ٣٠) .

واخبار الله للملائكة بجعل الانسان خليفة فى الارض

" عبارة عن تهيئة الارض وقوى هذا العالم وارواحه التى بها قوامه ونظامه لوجود نوع من المخلوقات يتصرف بها فيكون بها كمال الوجود فى الارض وتعليم ادم الاسماء كلها بيان لاستعداد الانسان لعلم كل شىء فى الارض وانتفاعه بها فى استعمارها " .

(محمد رشيد رضا - ج١ ، ١٣٦٧ ، ص ٢٨١)

ولكن الله عزوجل لم يجعل الانسان ضعيفا عاجزا بل منحه القدرة والطاقة وكل ما يحتاج اليه فى عمارة الارض ليكون بذلك قويا وقادرا على تحمل الامانة .

" فمنحه الله القدرة العقلية والمقدرة الجسدية على التنفيذ والعمل والابداع والاراده الحره لاختيار اسلوب الحياة التى يقوده اليها فكره ودوافعه النفسية والجسدية ، ولكى لا يحس بالدونية رفعت مكانته الى اعلى مصاف وطلب من الملائكة السجود له .. وتلك اسس تقود الى تصور دور الانسان كقوة فاعلة مفكره مربية منفذة مستقلة ، مفصلة ..الامور اللازمة لاى ابداع حضارى ".(عماد الدين خليل ،١٩٧٥،ص ١٩٢.

وقام الانسان بعد ذلك على العمل لتحقيق الاستخلاف ولتعمير الارض .. واستغل كل ما وهب الله له من قدرات وعمل على تسخير ما فى السموات والارض مكان مدعوما لتسخير الكون : بالحركة والمشى والجد ،وان يستخدم كل الطاقات التى وهبها الله له من اجل الاستفادة من الكون وتسخيره لخدمته ومن اجل تحقيق النفع والسعادة منها والاستفادة من عمارة الارض وتحقيق الاستخلاف ,

ويجب لتحقيق الاستخلاف العمل والنشاط والابداع والحركة والبعد عن الكسل والتواكل . ويجب ايضا الالتزام والتقيد بتعاليم واوامر الله خلال ممارسة الانسان لجهده وعمله ,

وعلى هذه الاسس قامت الحضارة الاسلامية فى المجتمع الاسلامى الاول واستطاع بذلك آن يحقق حضارته المجيدة التى لم يعرف لها تاريخ البشرية مثيلا قط ، وذلك كون ان الانسان فى ذلك المجتمع كان ملتزم باوامر الله وتشريعاته فى كل اعماله ونشاطه ، وكان يتصف بالعمل والحركة والنشاط ، وهذا هو سر تفوقه واساس تقدم حضارته الاسلامية ولكن الانسان فى المجتمع الاسلامى المعاصر يختلف كثيرا عن انسان

ذلك المجتمع . وهذا ما يعيبه مالك بن نبى على الانسان فى البلاد الاسلامية ."الذى عزف عن الحركة ، و قعد عن السير فى ركب التاريخ"

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١١٣)

ففقد كثيرا من امكاناته وقدراته وفقد ابداعه فى العمل وبذلك فقد حضارته الاسلامية .

ويعود هذا كله عليه هو نفسه فكما قال تعالى " ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ (الانفال اية ٥٣) .

فلما تغير هذا الانسان تغير وتبدل واقعه عما كان عليه من مجد وعزة فاصبح انسانا كسولا مستسلما لواقعه غير جاد فى عمله وتفكيره ونشاطه ، نسى انه اساس كل حضارة تقوم وتنهار . وسقط بالتالى تكريمه وحريته ، وفقد توازنه فى ذاته ولن يصلح حال المجتمع الاسلامى المعاصر الا بصلاح الانسان نفسه ولن تجدى مستلزمات الحضارة المادية من اجهزة ومكائن وتكنولوجيا نفعا ولا محصولا اجتماعيا .

" فالمحصول الاجتماعى للالات مرتبط بفعالية وسلوك الفرد الذى يستخدمها " ..(مالك بن نبى ، افاق جزائرية ، د .ت ، ص ٦٨) .

والسبب الرئيسى فى لا فاعلية الانسان المعاصر فى المجتمع الاسلامى يعود الى ابتعاده عن الالتزام باوامر الله ومنهجه فى العمل والحركة والعلم والتسخير ، ويعود ايضا الى استسلامه لواقعه وعجزه عن تحسينه وانعدام حركته وفاعليته وكانه واقع تحت وطأة استعمار وهذا ما يسميه مالك بن نبى بالقابلية للاستعمار التى تتجلى فى :

(الا يفكر المسلم فى استخدام ما تحت يده
من وسائل استخداما مؤثرا ، وفى بذل اقصى
جهد ليرفع من مستوى حياته حتى بالوسائل
العارضة ، واما الا يستخدام وقته فى هذا
السبيل ، فيسلم لخطة افقاره وتحويله كما
مهملا يكفل نجاح الفئة الاستعمارية : فتلك
هى القابلية للاستعمار " .(مالك بن نبى ،
وجهه العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ١٠٥) .

وهذا هو الداء العضال الذى يعانيه الانسان فى المجتمع الاسلامى المعاصروالذى قضى على كل شىء عملى فى حياته على فكره وعلى وقته وعلى عمله ونشاطه .

والعلاج هو ان يتخلص هذا الانسان مما فى داخله ولن يتغير اى شىء حوله ما لم يغير نفسه كما قال تعالى " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ (الرعد - اية ١١) .

فالبدء فى ذات الانسان نفسه هو اساس كل تغيير . " وانها لشرعه السماء ، غير نفسك تغير التاريخ " .

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩م ، ٣٢) .

ولن يتغير واقع المجتمع الاسلامى المعاصر ، ولن تنهض حضارته وتزدهر من جديد الا اذا تغير الانسان الموجود فيه وتخلص من المرض الخبيث وهو ." القابلية للاستعمار " وبعد ذلك يمكن له ان يدرك دوره الذى كلف به من بين جميع الخلائق ، فيعمل بصدق وجد على حمل امانة الاستخلاف ويلتزم بتعاليم الله ومنهجه فى عمله وحركته لتحقيق الاستخلاف .لأن" الذى يرد الى العالم شبابه لا بد ان يكون انسانا جديدا قادرا على حمل مسئوليات وجوده ماديا وروحيا ".

(مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى، ١٩٥٤، ص ١٩٢) .

الانسان الذى يدرك واقع مجتمعه وامكاناته . ويعرف كيف يساهم بدروه فى خدمة وبناء الحضارة ، ويعرف ان بناء الحضارة لا يكون باستيراد المنتوجات من الغرب والشرق وتكديسها كالملابس ." لان الحضارة ليست شيئا ياتى به سائح فى حقيبته لبلد متخلف كما ياتى بائع الملبوسات " .

(مالك بن نبى ، فى مهب المعركة ، ١٣٩٨هـ ، ص ١٢٠) .

بل هى ثمرة جهده وجهود افراد المجتمع الاخرين فى الجد والعمل والتعاون والالتزام بالمبادىء الاخلاقية الاسلامية ، وبتسخير ما خلق الله له ، وباستغلال كل لحظة من وقته فيما يعود عليه بالنفع فى الدارين .

واعداد مثل هذا الانسان امر شاق ويحتاج الى جهود متكاتفة واهداف مدروسه ، وهذا ما تقوم به التربية الصحيحة فالتربية بطرقها ووسائلها المختلفة تستطيع ." عن طريق التعليم ان تجعل الانسان واعيا وان تجعل حياته فعاله فى ادراك حقيقه كون الانسان والطبيعة يبدان من الله ، وانهما محددان من الله وان وجود كل منهما مرتبط بوجود الله " .

(محمد ناصر ، ١٩٧٣م ، ص ٤١٥) .

ومن هذه الخطوة تكون بداية الاصلاح ، فادراك للانسان لقدرة الله تزيد من درجة ايمانه وصدقه ، وبصلاح العقيدة تصلح سائر الجوانب فى نفس وفكر وعقل الانسان . وبعد ذلك يمكن للتربية ان :

" ترشده لكى يكون واضحا حول نفسه وبنفسه
وحول عيشة بسلام مع الطبيعة وحول وحدته
بالله . وعليها ان تاخذ بيده لمعرفة نفسه
والجنس البشرى ولمعرفة الله والطبيعة
وللحياة النقية التى تقود مثل هذه المعرفة
اليها " .المرجع السابق ، ص ٤١٦)

والتربية الوحيدة التى يمكنها ان تقوم بتغيير الانسان واعداده وتربيته الشاملة فى كل المجالات هى التربية الاسلامية .

اذ انها ارقى انواع التربية بمختلف اماكنها وانواعها واهدافها التى يمكن لها ان تقوم بهذا التغيير .

جوانب التغيير :-

تغيير الانسان يقوم على جانبين مهمين :-

١- التغيير الوجدانى .
٢- التغيير الفكرى .

فالاول : وهو التغيير الوجدانى يتضمن تغيير ما بالانفس واعادة الصفاء والتزكية والايمان الى النفس البشرية وذلك لا يكون الا بتصحيح العقيدة وغرسها فى النفس الانسانية ، فبسبب التخلف العقيدى حصل التخلف فى العقل والفكر وفى جميع الجوانب فى الفرد اولا والمجتمع ثانيا .

فيجب ان تكون العقيدة الاسلامية هى :" اعلى ما يمكن ان تقوم عليه حياة الانسان " (محمد قطب ، واقعنا المعاصر ١٤٠٨ ، ص ٥٥) .

ومتى ما تأصلت فى نفسه اعتدلت جميع الجوانب فى النفس الانسانية فلا معبود الا الله وحده ولا رابط الا رابط الاسلام ، ولا اخلاق الى اخلاقيات لا اله الا الله ، ولا علاقات ومبادىء الا ما جاء بها الاسلام .....الى غير ذلك .

ومن منطلق غرس هذه العقيدة يمكن القضاء على ما اصاب النفس والوجدان من مرض ورين وتغييره نحو الافضل فى سبيل بناء الحضارة وهذا التغيير يقوم على اساس الهدم والبناء .

فالهدم يقوم على ازالة المواريث البالية التى ورثها الانسان من القرون السابقة .

> " لان مواريث القرون الماضية قد غمرت النفوس بكثيرمن الاصار والاغلال فلا بد من ازالتها وان يحل محلها غيرها كما لا بد من اعادة الصفاء والوضوح للنفس حيث تراكم عليها الصدا والرين.
>
> (جودت سعيد ، ١٤٠٨، ص ٦٠) .

قال تعالى " كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

(المطففين / اية ١٤) .

ويجب ازالة اليأس من النفس والظن بان رسالة الحضارة الاسلامية ومجدها لم يكن فقط الا فى السلف والجيل الاول ويجب عليها ان تقضى على ما يشوب النفس من عجز او كسل وتقاعس ....الخ ويجب القضاء على قابلية النفس للاستعمار والتى تجعل النفس عاجزة عن القيام باى جهد اجتماعى ".

(مالك بن نبى ،وجهة العالم الاسلامى ١٩٥٤ ، ص١٠٣) .

ويجب على التربية بجانب هذا الهدم والقضاء على مثل هذه الامور ان تبنى فى النفس الثقة وتحمل المسئولية وحسن الظن والنظرة الايجابية لما يحيط بالانسان من اشياء وافكار واشخاص والثقة فى قدراته على تسخير ما خلق الله فى الكون الفسيح من اجل حمل امانة الاستخلاف التى كلف بها هذا الانسان الذى لا يجب ان لا ييأس لانه مؤمن بالله . قال تعالى ." إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ "

. (يوسف - اية ٨٧) .

ومع غرس الثقة فى النفس وتحمل المسئولية ، يجب ان تبدا التربية فى تغيير نظره الانسان الى العمل والجد فيجب ان تقوم التربية باعداد الانسان وتشجيعه على العمل والسعى فى مناكب الارض ، واستغلال ثرواتها وتربية التربية الخلقية السليمة كما وردت فى كتاب الله الكريم واحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لان هذا الخلق الحسن سينعكس على النفس ويدعوها الى الاحسان والى ممارسة السلوك الحسن القويم .

واما التغيير الثانى وهو التغيير الفكرى ويقوم ايضا على الهدم والبناء معا . فيجب القضاء على الجمود والتحجر فى التفكير وعلى ما يسميه مالك بالذهان الذى .

> " يتمثل فى صورة النظر الى الاشياء على
> انها سهله وهو قاتد ولا شك الى نشاط اعمى ،
> واما ان ياخذ صورة النظر اليها على انها
> مستحيلة فيصاب النشاط بالشلل " .
> (مالك بن نبى ، وجهه العالم الاسلامى /
> ١٩٥٤ ، ص ٩٧) .

وحتى الكثير من المتعلمين المتعالمين والذين يحتضنون مجموعة من الافكار الغربية ويرون انها كفيلة باصلاح واقع المجتمع المعاصر ، ويريدون ان يعالجوا المرض بغير الدواء المناسب ونسوا بانه .

" لا يمكن لمجتمع فى عهد التشييد ان يتشيد بالافكار المستوردة او المسلطه عليه من الخارج سواء كانت تمت الى الاستشراق او الشيوعية " .

(مالك بن نبى ، انتاج المستشرقين ، ١٩٧٠ ، ٦٢٩ .

ويجب القضاء ايضا على التكاسل فى طلب العلم او اتخاذه وسيلة للزخرفة ومن باب التجمل ويجب القضاء على الاعراض عن الاستفادة من الاحداث التاريخية وتجاهل وانكار ان المشاكل تخضع لسنن كونية والقضاء على النظرة السلبية الى الوسائل المتاحه والتشكيك فى امكانية وصولها اى الى المقصود ، وظن العبثية فى الكون والوجود المسببة للعطالة فجميع .

" هذه الامراض الاجتماعية تصيب عقول الناس فتعطلها وعواطفهم فتبلدها وتجعل الشخص عاجزا عن القيام باداء وظيفته الاجتماعية فى جسم الامة " .

(جودت سعيد ، ١٤٠٨ ، ص ٢٢) .

ومما تسهم به الافكار العميقة الخاطئة هو تعطيل حركة بناء المجتمع وتقدمه نتيجة تحجر العقول ومحدوديه علومها وتفكيرها ونتيجة العبثية والعطالة عن العمل والسعى فى مناكب الارض .

ومن هذا المنطلق يجب على التربية ان تقوم بتغيير هذا الفكر العقيم وبنائه على اسس اسلامية ويجب ان يكون هذا التفكير بناء منبثقا من الدين الاسلامى " دين التفكير والتدبير . التفكير الذى يصل بالانسان الى الحقائق ويبلغ به حد اليقين " .

(محروس سيد مرسى ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣٦) .

ومن اجل الوصول الى درجة الكمال يجب على الانسان ان يأخذ بطريق ." العلم والمعرفة وطريقة الاخذ بوسائلها " .

(عبد الرحمن حبنكه الميدانى ، ١٤٠٠ ، ص ٦١) .

ومن هنا يجب على التربية ان توضح اهمية العلم وطلبه وتوضح كيف حث الاسلام ابناءه الى طلبه . ومن ذلك عندما حث الله عزوجل رسوله وقال له " وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ " (طـه ـ اية ١١٤) .

وكيف ميز الله الذين يعلمون عن غيرهم عندما قال عزوجل " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " (الزمر ، اية ٩) .

وكذلك كيف حث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على طلب العلم وقال لهم .

" طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه الطبرانى وغيره

(ابى القاسم سليمان الطبرانى ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٦)

الى غير ذلك من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة التى تدعوا الى طلب العلم والمعرفة من اجل بلوغ درجة الكمال الفكرى .

والترقى فى درجات الكمال الفكرى لا يكون بحصر العلم وانما ." تلقى المعارف المستقره ، والبحث العلمى السديد والملاحظة والاختبار والتجربة " (عبد الرحمن حسن حبنكه الميدانى،١٤٠٠،ص ٦٢)

فالعلوم والمعارف تبنى العقول وتفتحها وتدفعها الى التفكير السليم والى الاستنتاج والاستقراء والى اخذ العبر من الاخرين ومن الاحداث التاريخية والى تسخير الطاقات والقدرات حتى ولو كانت محدوده من اجل بلوغ الغاية المرجوه ، لانه لا جمود مع التفكير والتدبر ، ولا خمول مع العلم .

ومع سلامة الفكر وكماله يصبح سلوك الانسان سليما قويا وذلك لان .

" سلوك الانسان وتصرفاته نتيجة لافكاره "

(جودت سعيد ١٤٠٨ ، ص ٩١٩).

ومع سلامة الفكر وكماله يزداد النشاط العملى ." فلكل نشاط عملى علاقة مباشرة بالفكر ، فمتى انعدمت هذه العلاقة عمى النشاط واضطرب ، واصبح جهدا بلا واقع " .

(مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ١٩٥٤ ، ص ٩٦) .

وهكذا يكون للفكر تاثيره الكبير على الانسان والذى يكون له رد الفعل على الحضارة وقيامها .

وهكذا فهذان الجانبان الوجدانى والفكرى يعدان اساس تغيير الانسان وتقويمه ، وبها ترتبط الجوانب الاخرى ويجب على التربية ان تراعى جميع الجوانب الحركية والبدنية ....الخ .

وبهذا نجد ان التربية الاسلامية تربية متكاملة .

" تعالج الكائن البشرى كله معالجة كاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عنه شيئا ، جسمه وعقله وروحه حياته المادية والمعنوية ... وكل نشاطه على الارض " .(محمد قطب ، ، منهج التربية الاسلامية ، ج١ ،١٤٠٠ ،ص ١٨)

وبهذا تغير التربية الانسان وتربية شاملة متوازنة لا يطغى فيها جانب على اخر فلا يطغى الفكر على الوجدان ، ولا الوجدان على الفكر ولا المادة على الروح . او الروح على المادة ,.

وتعد التربية الاسلامية بذلك الاسلوب شخص متوازن ، تلمح الاعتدال فى سلوكه وجميع تصرفاته ، متوازن لان طاقاته كلها تعمل وتاخذ نصيبها فى الحياة .

وبتغيير الانسان وتوازنه يستطيع ان يعى بعد ذلك دوره كفرد فى المجتمع ، فلا يتقاعس عن طلب العلم والمعرفة ولا يعبث ولا يتمسك بالاصار والافكار الخاطئة ، ولا يلهو ويضيع وقته عبثا دون فائدة وسيدرك امانة الاستخلاف ودوره فى عمارة الارض التى كلفه الله بها . مع الاخرين ، والتى يجب عليه ان يعمل ويتعاون معهم معا على بناء المجتمع الاسلامى ودفعه نحو الاحسن والافضل دائما ليبنى حضارته ومجده فى التاريخ .

وهذه هى التربية الاسلامية والتى تعد افضل ." وسيلة فعالة لتغيير الانسان وتعليمه كيف يعيش مع اقرانه ، وكيف يكون معهم مجموعة القوى التى تغير شرائط الوجود نحو الاحسن دائما وكيق يكون معهم شبكة العلاقات التى تتيح للمجتمع ان يؤدى نشاطه المشترك فى التاريخ " . (مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠٠ ، ص ٩٣) .

ومالك بن نبى من خلال ادراكه لدور التربية فى قدرتها على تربية وتوجيه الانسان بالشكل الكفيل باعادة دوره ومكانته . استسقى جوانب التوجيه الاساسية فى الانسان هذا التوجيه الذى يوفر بين مجموعة الافراد ." قوة فى الاساس ، وتوافق فى السير ووحدة فى الهدف " .

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩١٩ ، ص ١١٧)

جوانب التوجيه :-

استسقى مالك جوانب التوجيه فى الانسان وهى تتمثل فى جوانب اربعة :-

* الجانب الخلقى
* الجانب الصناعى .
* الجانب العملى
* الجانب الجمالى .

ويرى مالك ان هذه الجوانب السابقة اذا ما وجهت التوجيه اللازم فانها كفيلة بعلاج واصلاح واقع الانسان المسلم فى المجتمع الاسلامى المعاصر " الذى عزف عن الحركة ، وقعد عن السير فى ركب التاريخ "

(مالك بن نبى ،المرجع السابق ، ص ١١٣) .

ولذا وجب الاهتمام بكل جانب من هذه الجوانب حتى يعود الانسان المسلم فى المجتمع الاسلامى المعاصر الى حركته الهادفة وسيره نحو بناء الحضارة الاسلامية من جديد .

وفى هذا البحث سيقوم الباحث بتوضيح اهمية كل جانب على حده ومن ثم بيان الدور الذى ستضطلع به التربية نحو توجيه وتقويم كل منها على حده . من اجل ان يقوم الانسان المسلم بدوره نحو مجتمعه وحضارته وامته .

التوجيـــــة الخلقـــى :-

معنـــى الاخلاق:- فى اللغة جاءت كلمة الاخلاق من الخلق

" ان الخلق طبيعة وجمعها اخلاق وحقيقته انه وصف لصورة الانسان الباطنة وهو نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة .

(ابن منظور ج ١١ ، ص ١٥٤) .

وجاءت فى معجم اخر بمعنى ." العادة والسجية الطبع والمروءة والدين . (مختار الصحاح ، ص ٩٧)

مفهوم الاخلاق من منظور اسلامى :-

الاخلاق هى هيئة فى النفس يصدر عنها السلوك طبيعيا بلا تكلف وتصنع فى تعامله مع الاخرين وهذا ما اشار اليه مسكويه بقوله هى " حال للنفس داعية لها افعالها من غير فكر ولا روية "

(ابن مسكويه ، د . ت ، ص ٣١) .

واشار اليها الغزالى بقوله

" عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى

فكر ورويه به فان كانت الهيئة بحيث تصدر
عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا
سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كانت
المصادر والافعال القبيحة سميت الهيئة التى
هى المصدر خلقا سيئا .

(ابو حامد الغزالى ،ج٣ ، ص ٥٣)

وما اشار اليها مقداد بالجن :-

" عبارة عن المبادىء والقواعد المنظمة
للسلوك الانسانى التى يحددها الوحى لتنظيم
حياة الانسان وتحديد علاقته بغيره على نحو
يحقق الغاية من وجود فى هذا العالم على
اكمل وجه "

(مقداد بالجن ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٧٥).

وعلى هذا فالاخلاق هى افعال مرتبطة بالباطن والظاهر دون انفصال بينهما وهى غير مرتبطة لا بزمان ولا مكان ولا حالة معينة وهى محددة عن طريق الوحى لتنظيم حياة الفرد والجماعة .

مفهوم الاخلاق عند المفكرين الغربيين :-

---

١ ـ هناك من يرى ان هى .

الاخلاق هى سلوك الفرد مع الفرد والمجتمع مع المجتمع وهذا ما اشار اليه ارسطو بقوله.

الاخلاق هى " السياسة التى ينتهجها الفرد فى علاقاته مع الناس وان السياسة هى الاخلاق التى ينتهجها المجتمع فى علاقته مع المجتمعات الاخرى "

(ميخائيل ، ١٩٧٩ ، ص ٧٣) .

٢ - وهناك من يرى انها حقوق الناس فيما بينهم فى وقت معين ويقبل بها الجميع . وهذا ما اشار اليه ليفى بريل بقوله ان الاخلاق هى

" مجموعة من الافكار والاحكام والعواطف والعادات التى تتصل بحقوق الناس وواجبات بعضهم تجاة البعض والتى يعترف بها ويقبلها الافراد بصفة عامة فى عصر معين او فى حضارة معينة .

(ليفى بريل ، د.ت ، ص ١٦٩) .

٣ - وهناك من يرى انها قواعد السلوك التى يصل لها الفرد الى غايته وهذا ما اشار اليه فولكييه بقوله انها

" مجموعة قواعد السلوك التى بمراعاتها يمكن الانسان بلوغ غايته "

(عبد الرحمن بدوى ،، ١٩٧٥ ، ص ") .

٤ - وهناك من يرى انها نظام للسلوك الانسانى واعتمده العقل وهذا ما اشار اليه كانط بقوله انها :-

" اساسا نظام للسلوك الانسانى يقوم على اساس من العقل

(توفيق الطويل ١٩٦٧ ، ص ٣٧٤) .

ومن منطلق هذه التعريفات يلاحظ ان الاخلاق مرتبطة بظرف ، وزمان معين ، يقوم على الفعل الظاهر فقط ، وهى علاقة بين الانسان والانسان فقط وتتجاهل العلاقة بين الانسان والله ، وبين الانسان والمخلوقات الاخرى .

موضوع علم الاخلاق :-

ان موضوع علم الاخلاق هو " الاعمال الانسانية الارادية .

(محمد نصار ، ١٤٠٢ ، ص ٩) .

اى جميع الاعمال التى تصدر عن ارادة الانسان وسيطرته كالكلام والحركة والعمل ......الخ .

مكانة الاخلاق فى الاسلام :-

للاخلاق مكانة واهمية عظيمة فى الاسلام، ويتجلى ذلك فى حث الاسلام على تهذيب وتصحيح جميع الاعمال الارادية التى تصدر عن الانسان . فما كان منها حسن جميل حضت عليه ودعت لممارسته ،وما كان قبيحا حذرت منه، ونهت عن ممارسته .

فالدين الاسلامى هو دين الاخلاق والقيم الفاضلة الحميدة ، ويعتبر فيه القرآن الكريم منبعا غزيرا للاخلاق وذلك بما تتضمنه الايات من توجيهات اخلاقية قيمة سواء للفرد او المجتمع ، تضمن لها السعادة والخير والفلاح .ونصت الكثير من اياته على اخلاق للموضوعات والانشطة المختلفة من حياة الانسان ومنها :-

** اخلاق فردية : موضوعها الانسان بذاته .

** اخلاق اسرية : وموضوعها الاسرة والعلاقات الاسرية .

** اخلاق اجتماعية : وموضوعها المجتمع والعلاقات الاجتماعية .

** اخلاق دولية : وموضوعها الدولة والعلاقاتالدولية .

(عبد الله دراز ، ١٤٠٨ ، ص ٦٨٩ ـ ٧١١) .

وتأتى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم واحاديثه الشريفة بعد ذلك فقد بعثه الله عز وجل لدعوة الناس لعبادته وليتمم مكارم الاخلاق كما يقول عليه السلام" انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق " رواه البخارى . (الادب المفرد ، ١٤٠٥ ج١ ، ص ١٠٥) .

واثنى عليه الله عز وجل بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم ـ٤) كيف لا يكون ؟ وكما قالت عائشة رضى الله عنها ." كان خلقه القرآن" فقد ترجم عليه الصلاة والسلام اخلاق الاسلام الى سلوك عملى واقعى

فصار بذلك على خلق عظيم - وصار قدوة واسوة حسنة لكل مسلم ولذلك وجه القرآن المؤمنين الى ان يتخذوه اسوة حسنة لهم فقال تبارك وتعالى " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (الاحزاب - ٢١) .

ودخلت الاخلاق الاسلامية كل قطاع من القطاعات الانسانية الداخلية والخارجية ، للفكر اخلاق ، وللاعتقاد اخلاق ، وللقلب اخلاق وللسلوك اخلاق ، وللعمل اخلاق ، وللنفس اخلاق ! وثمرة ذلك كله عظيمة ، فهي من جهة عبادة لله عز وجل يبتغي منها مرضاته ، ومن جهة اخرى ذات فوائد شخصية واجتماعية كثيرة .

ولذلك يدعو الاسلام دائما الى الاخلاق الفاضلة ، ويحض المسلمين الى ممارستها ، لما فيه سعادة الفرد في الدارين ولما فيه من تحقيق التكافل والاخاء والرخاء والحضارة للمجتمع ومن اجل تحقيق ذلك فرض الاسلام مجموعة من الاسس والعناصر الكفيلة بتحقيق السلوك الخلقي الفاضل في المجتمع .

عناصر السلوك الخلقي :-

١- الالزام :-ومصادره اربعة - القرآن - السنة - الاجماع - القياس
٢- المسئولية : والتي ترتبط ارتباطا وظيفيا بالشخصية فالشخص يكون مسئولا عن الافعال التي ياتيها بارادته الحرة فالشخصية مسئولة كما قال تعالى " لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (البقرة - اية ٢٨٦) .
٣- الجزاء :-ويتضمن جزاء اخلاقي كالندم والتوبة وجزاء شرعي للصلاة والصوم .. وللسكر والكذب جزاء الهي في العاجلة (الدنيا) والحياة الاخرى .

٤- النيـة والدوافع :- فالقـرآن .. يطلب بقوة ، ان يكون لنا قلب خالص مـن تـاثيـر الدنيا ، ومن اهوائه الخاصة ، قلب يتخذ من الله عز وجل الهدف الوحيد لاعماله .

والشرط الاول للفعل الاخلاقـي هو وجود ارادة تشرع العمل في علاقته بالقاعدة .

٥- الجهد : فحقـيقة الجهد المطلوب والمحمود في القرآن .. ان يكون اولا نـشاط مـادي واخلاقـي يـسخر لخدمـة الواجب ثم يكون نشاط (مبصر) يحتوي في نظرة واحدة العلاقات بين الفرد من جانب (ربه ، والنــاس اجمـعيـن ، ونـفسه من جانب آخر واخيرا .. نشاط ، "جهد" نـبيل متبصر في العواقب .

(محمد عبد الله دراز ، ١٤٠٨ ، ص ١٩ ـ ٦٦٩) .

وبـهذه العنـاصر الخلقـية يسعد ويرقى المجتمع ويحقق مكانته بين الامم كرائد للحضارة والتقدم المادي والمعنوي على السواء . ولاهمية الاخلاق ومـكـانتها نجد ان الدين الاسلامي لا يقف عند حد الدعوة اليها فقط ، ويترك للنـاس الاختيار ووضع القواعد والمقاييس على اهوائهم بل هو :-

"الذي يـرسي قـواعد الاخلاق ويـحدد مـعالمها ويـضبط مقاييسها الكلية ويضع الامثلة لكثير مـن الجزئيـات السلوكية ثم يوصي بالاستقامة ويـحذر مـن الانـحراف ، ويضع الاجر به مثوبة وعقوبة كلا السلوكيين نصب العين .

(سعيد اسماعيل على ، ١٩٧٨ ، ص ١٧٣) .

بهدف ان ... تشمل الاخلاق الاسلامية كل الميادين فى حياة الانسان صغيرها وكبيرها ماديها ومعنويها .

ميادين علم الاخلاق :-

ميدان الانسانية ، نجد ان الاخلاق تدعو الى حسن الخلق مع الاخرين ومراعاة حقوقهم وعدم ظلمهم واستغلالهم وفى ميدان العمل تدعو الاخلاق الى اتقان العمل وحسن اراءة ومراعاة الامانة فى تنفيذه .

وفى ميدان الاقتصاد تدعو الاخلاق الى كل عمل فعال ومفيد للمجتمع يعود عليه بالرخاء والفائدة ٤ شريطة ان لا يخرج عن الشرع وتحذر من الاسراف والتبذير .

وفى ميدان الحكم : تدعو الاخلاق الى عدم الظلم وسلب حقوق الاخرين وتدعو الى العدل والمساواة والوفاء بالغهود والمواثيق مع الاخرين وفى ميدان العلم : تدعو الاخلاق الى طلب العلم النافع ، الذى لا يتعارض مع الاسلام ، وتدعوه الى تعليمه للاخرين ،وتحذر من الجهل ، ومن عدم العمل به .

وهكذا تعمل الاخلاق فى جميع الميادين من اجل تحقيق رضا الله اولا ، ومن ثم تحقيق الازدهار والتقدم للمجتمع والامة حسب المنهج الربانى وذلك بما توفره من ترابط بين الاخرين وما تحققه من تماسك فى شبكة العلاقات الاجتماعية ." فالقيمة الخلقية تعتبر عنصرا جوهريا فى النشاط المشترك الذى يتم بفضل شبكة العلاقات الاجتماعية"

(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ ، ص ٤٥ ") .

فهى سر متانة المجتمع وتماسكه وبها تظهر روعة الاسلام للاخرين من الامم الاخرى ، وتظهر سماحته وقيمه فى التعامل ، حتى يعيش الفرد فى المجتمع الاسلامى مكرما معززا بعيدا عن الذل والمهانة والخوف فيستطيع بعد ذلك ان يعمل فى المجتمع بامان ورضا وصدق واخلاص من اجل خدمة الاخرين ونشر الخير وتحقيق احتياجات المجتمع وكل ما فيه عمارة الارض .

فالاسلام عندما نزل فى المجتمع الجاهلى غير من اخلاقه وعاداته وسلوكه .. كأنه ميلاد مجتمع جديد ." هب فجاة لينتج حضارة رائعة منذ بدا نشاطه يستقطب حول مجموعة القيم الخلقية التى ولدت فى نطاقه .(مالك بن نبى ، ميلاد مجتمع ، ١٤٠١ ، ص ٤٨) .

فعندما ولدت مع الاسلام مظهار التعاون والاخاء ، والمحبة ،والوفاء ، والصدق ، ورفع الظلم ، والعدل ... الى غير ذلك من القيم الربانية . جعلت من ذلك المجتمع مجتمعا مترابطا متماسكا قويا عاملا بكل جد وساعيا بكل حماس وتفانى لارضاء خالقه بطاعة اوامره واجتناب نواهيه ، وعاملا على تحقيق الاستخلاف وعمارة الارض التى كلف بها .

واكتساب هذه القيم الاخلاقية له تاثير فعال وايجابى فى المجتمع فتزيد من قوة شبكة علاقاته الاجتماعية وقوته ، وتنهض بالمجتمع نحو البناء والتقدم الحضارى الخير .وعلى العكس كلما حدث اخلال بالقانون الخلقى حدث تمزق من شبكة العلاقات التى تتيح له ان يصنع تاريخه " .(المرجع السابق ، ١٤٠١ ، ص ٤٩) .

ولهذا فالالزام بالقانون الخلقى الحميد هو طريق الحضارة وعمادها الذى تقوم عليه . هذا الالتزام الذى يتجلى فى كل من مظاهرها وفى كل تنظيم من تنظيماتها على المستوى الفردى والجماعى على السواء .

فهى التى تجعل من جميع الاعمال والمشروعات والصناعات التى تقدم للناس والمجتمع خالصه لوجه الله تعالى لا للافتخار ولا لاستعباد الناس وذلهم , وانما لتحقيق الخير والسعادة والنفع لاكبر قدر من الناس لوجه الله تعالى .

والمجتمع الاسلامى المعاصر عليه ان يدرك ان اخلاص العمل واتقانه ، ومنبع الاخلاق .

" وقوة التماسك الضرورية للمجتمع موجوده بكل وضوح فى الاسلام .... الاسلام المتحرك فى عقولنا وسلوكنا والمنبعث فى صورة اسلام اجتماعى وقوة التماسك هذه جديرة بان تؤلف حضارتنا المنشودة " .(مالك بن نبى ، شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ١٣٧) .

وهكذا فالاخلاق هى المحور الاساسى للحضارة التى تضمن بناءها واستمرارها ، وهى الغطاء التى تستظل به جميع القيم والسلوك الانسانية ، فلا علم ولا عمل ولا صناعة ولا حضارة بلا اخلاق حميدة .

وهذا ما يجب ان يعيه افراد المجتمع الاسلامى المعاصر، الذى يعانى من صور التفكك والوهن والضعف والتنافر كنتيجة لفقدان القيم الاخلاقية الاسلامية ، فى مجالات عديدة فى العمل والمعاملة ، والاقتصاد وطلب العلم وميدان احترام الانسان .

وهو اليوم بحاجة ماسة الى من يعيد ترتيب اوضاعه ويعيد غرس القيم الاخلاقية الاسلامية فى نفوس افراده ويوجههم التوجيه الخلقى الاسلامى الصحيح .

التربية الاخلاقية :ـ

ان التربية تستطيع وبكل اقتدار ان تعمل على تحقيق التربية الاخلاقية التى تهدف الى . تربية الناشئين الحسن المتزن . وهذا ما اشار اليه محمد المصرى بقوله عن التربية الاخلاقية انها تهدف الى

" تدريب الناشئين على العادات الاجتماعية التى تفى بحاجات الجماعة والتى تتكون منها الحياة الاجتماعية فى مجموعها والى رياضة

الناشئين على المسلك الحسن المتزن
واستهواؤهم اليه واخذهم بما يقوى ارادتهم
وينمى شخصياتهم ويؤدى الى تكاملها ويؤهلهم
للاشتراك فى حياة المجتمع الذى هم افراده
باوسع معانى كلمة الاشتراك .
(محمد امين المصرى ، ١٣٨٩هـ ، ص ٢٢٤) .

وبهذا الاعداد والتربية سيخرج للمجتمع افراد تحليهم وتميزهم الاخلاق الفاضلة الحميدة التى امر بها الاسلام .

وبهذه الاخلاق التى تنتشر بين جميع اعضاء المجتمع سيظهر الحب والوفاء والتعاون وينشأ مجتمع متكامل مترابط لا يعرف الحسد ولا البغضاء ولا الحقد والكراهية ، يعمل الجميع فيه بنية حسنة لا من اجل جاه ولا منصب ، ومن يعمل يتقن عمله ويخلص ويتفانى فيه . وهكذا تقوم الحضارة ومن هنا نجد ان التربية الاخلاقية ." تحقق للمجتمع تقدمين ، احدهما تقدم حضارى والاخر اجتماعى "
(مقداد يالجن ، ١٣٩٧ ، ص ٩٦) .

ولذا وجب الاهتمام والعناية الكاملة بهذه التربية لما تحققه من اهداف نبيلة وسامية .

المدرسة والتوجيه الخلقى :-

وللمدرسة دور كبير فى تحقيق هذه التربية لتبنيها ناشئة المجتمع ككل ولمعرفتها بحاجات ومتطلبات المجتمع الاسلامى الاجتماعية التى تقوم فيه .

فتستطيع ان تغرس القيم الاخلاقية الحميدة فى نفوس الناشئة من التلاميذ وتنمى العادات السليمة ، وتشحذ الحس الاخلاقى ، وتدريب على حسن الرفقة .... وهذا ما اشار اليه هشام تشابه (وآخرون) بقولهم ان المدرسة :

تنمى فى كل ولد عادات سليمة من التفكير والعمل وان تساعده على ان يصبح شخصية تعى كرامتها ومسؤوليتها وان تشحذ حسه الاخلاقى ، وتقوى خلقه وارادته وتدفعه الى ممارسة التهذيب والدقة والترتيب والنظافة ، وتدربه على حسن الرفقة ، وتكسبه عادات فى الصراحة والصدق "
(هشام تشابه (واخرون ، د. ت ، ٢٩٦) .

فالمدرسة باحتضانها للطالب لفترة طويلة من الصباح الى الظهيرة تستطيع ان تؤثر فيه وتمكنه من اكتساب الاخلاق الاسلامية الحميدة .

فعبر الجماعات ، والدروس بجميع فروعها ، ومن خلال النظام المدرسى ، والرحلات ، والالعاب الرياضية - والمدرس والمنهج - تستطيع المدرسة ان تجذب التلاميذ وتوجههم نحو الاخلاق الفاضلة والسلوك الحسن . فالمدرسة اذن .

" اعظم قوة خلقية فى المجتمع لانها تزود الافراد بالتراث العقلى الذى تتكون ثقافتنا منه ويتوقف المسلك الخلقى على فهم الفرد لنواحى المجتمع فكل جماعة بشرية تؤثر فى اتجاه افرادها الخلقى والجماعة محل لاختبار السلوك والمثل العليا لدى جميع افرادها .
(محمد امين المصرى ، ١٣٩٨ ، ص ٢١٦) .

ولا يمكن للمدرسة ان تقوم بدروها كاملا الا بكفاءة وفعالية معلميها ومناهجها ونظامها وانشطتها وادارتها .

فعن طريق التكامل والترابط بين جميع هذه الاطراف يمكن للمدرسة ان تحقق الاسس التربوية العامة لتقويم وتوجيه اخلاق الناشئة وهذه الاسس هى :-

١- التدرج فىالبناء التربوى .

٢- معاملة كل نموذج طبيعى بما يلائمه ، ومعاملة كل حالة نفسية بما يلائمها .

٣- تصيد المناسبات الملائمة للتوجيه .

٤- الرعاية الشجرية والتمثلة فى استغلال طبائع الناشئة وتهذيبها وتوجيهها والحد من نمو الطبائع التى تكون نموها ضارا ومفسد للتكوين الخلقى .

٥- التوجيه والتحويل .

٦- التصعيد وذلك عن طريق التشويق والتحبيب والممارسة .

٧- المزاحمة والتضمير .

٨- ايجاد الحافز الذاتى

(عبد الرحمن حبنكه الميدانى ، د.ت ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥) .

المعلم والتوجيه الخلقى :-

يحتل المعلم مكان الصداره من بين العوامل الى تساهم فى التربية الخلقية . فهو الذى يتعامل مباشرة مع التلاميذ يربيهم ويحس بهم ويحسون به ، وتنعكس افعاله واقواله عليهم دائما ، ويستجيبون لارشاداته وتوجيهاته ويستطيع ان يربى الناشئة ويقوم سلوكهم ويقوى اردتهم ويوعودهم على كل خلق حميد ، ويبعدهم عن كل خلق ذميم فالطفل دائما ." ينشأ على ما عوده المربى من صغره "

(ابن القيم ، تحققه المودود ،١٣٩١ ، ص ١٨٨) .

ويجب ان يكون المعلم منذ البداية نموذجا وقدوة حسنة امام تلاميذه فى كل سلوكه وتصرفاته. فلا يامرهم بحسن خلق ، ويكون هو سيئ الخلق ، ولا يامرهم بالصدق وهو يكذب .. لا ينهى عن الشتم والالفاظ القبيحة وهو يشتم التلاميذ .

وقد حذر المربون من مخالفة المعلم لاقواله وذلك لسببين .

الاول : ان اقوال المعلم اذا خالفت افعاله ، فانها تفقد اثرها فى الطالب ، ولهم فى ذلك اقوال ماثورة منها ما قاله احدهم : "ان العالم اذا لم يعمل بعلمه ، زلت موعظته عن القلوب ،كما يزل القطر عن الصفا" .(ابن قتيبه ، ١٣٤٢ هـ ، ج٢ ، ص١٢٥) .

والثانى: ان اقوال المعلم اذا خالفت افعاله .. يكون لها عكس التاثير الذى توخاه المعلم .

ولا يجب عليه ان يحصر دوره فى تعليم المواد النظرية المنهجية فقط كالجغرافيا والرياضيات ... فقط .

بل عليه ان يتخذ الدروس والبيئة المدرسية وسيلة لتهذيب الاخلاق ، وتربية الحواس وممارسة الخير وترك الشر . وهذا ما اشار اليه محمد الابراشى بقوله ان

> "يتخذ المدرس الدروس ونفوذ المدرسة وسائل نافعة فى تكوين العادات الحسنة لدى المتعلم وفى تهذيب اخلاقه ، واحياء خميره ، وتربية حواسه، وتوجيه غرائزه الى الطريق الصالح وتعويده فعل الخير واجتناب الشر . (محمد عطيه الابراشى ، روح التربية والتعليم ، ١٣٧٥ ،ص ٧٤) .

وعليه ان يذكرهم بان ممارسة الاخلاق الاسلامية هى دليل على كمال الايمان ، فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا " .

(رواه الحاكم وغيره ـ المستدرك على الصحيحين ، د.ت ج١، ٣)

وعليه ان لا يزجر التلميذ بالتصريح عنه ، بل عليه ان يلمح عنه وعن خطأه وعليه ان يستخدم اسلوب اللطف واللين معهم .فـ" يستحب للعالم اذا علم الا يعنف واذا علم الا يانف".

(ابن قتيبه ، ١٣٤٢ ، ص ١٢٢) .

وعليه ان يجازيهم " فان الجزاء عامل مشوق ودافع الى التمسك بالقيم الاخلاقية ، لان الانسان يجب ان يرى ثمره اعماله وكفاحه ، سواء كانت هذه الثمرة مادية او معنوية "

(مقداد بالجن ، ١٣٩٧ ، ص ٣٥٧) .

ومع الجزاء سيعرف التلميذ هل هو مصيب ام مخطىء فمع الخطأ سيكون العقاب وعلى المعلم ايضا ان يرغب التلاميذ ويرهبهم فى تغزيز السلوك الحميد وتشبيط السلوك الذميم ." فالترغيب والترهيب ، امران لهما اثر كبير فى تحريك الدوافع وتنشيطها وزجر الحوافز وتثبيتها "(زهير محمد كحالة ، ١٤٠٢ ، ص ٤٧) .

ولا تقتصر هذه التربية والتوجيه الاخلاقى على مدرسى المواد المعرفية فقط بل حتى معلم التربية الرياضية فله دور كبير فى عملية التربية والتوجيه الاخلاقى .

وذلك من خلال الالعاب التى يمارسها التلاميذ سواء فردية او جماعيه . فالالعاب الفردية كالمصارعة مثلا ـ يتعود التلميذ من خلالها على الصبر وبذل الجهد وعدم اليأس والجراة واستخدام الفكر وحسن التصرف ، والتواضع عند النصر ، وعدم اليأس والرضا عند الهزيمة .

واما الالعاب الجماعية ففيها يتعلم التلميذ ويتعود على التعاون وحب العمل ، وحب الاخرين ومساعدتهم ، ويتعود على تنظيم العمل وتنظيم العلاقات مع الاخرين وتحمل المسئولية ، ويتعود على التضامن ، وينسى الفردية والانانية وحب الذات .

وهكذا مع ممارسة الالعاب الرياضية تتأصل هذه الصفات الخلقية الحميدة فى نفوس التلاميذ ولا بد ان يكون معلم الالعاب الرياضية وكل معلم قدوه لهم فى هذا ولا بد ان يشعرهم بحرصه الدائب على حسن الاداء ، ويتعين عليه ان يراقب التلاميذ باستمرار لتحسين ذاتهم وتجويد عملهم وبذلك يمكن ان يساهم فى ترسيخ كل خلق حميد وسلوك حسن فى نفوس التلاميذ .

وعلى العموم يجب على كل معلم ان يكون على وعى بعدة اعتبارات حتى يتسنى له القيام بمسئولياته على اكمل وجه قدر الامكان) وهذه الاعتبارات هى ادراكة بتأثيره على الطلبة ، والمامه بشموليه النظرة الكاملة للتلميذ وهذا ما اشار اليه محمد الهادى عفيفى عن الاعتبارات التى يجب ان يعيها المعلم بقوله :

١- وعيه بتاثير موقفه الخلقى اذ ينبغى ان يكون المدرس على درجة كافية من الوضوح بشأن موقفه منها فهو يؤثر بالتلاميذ اراد او لم يرد ، وسواء كان على وعى او غير وعى بقيمة وبقيم المجتمع الاسلامى

٢- وعيه بوحدة الخبرة ومكان القيم منها : ان يكون المدرس على وعى بشمول النظرة الى التلميذ ، فلا يرى فكرة منفصلا عن جوانب شخصية الاخرى ، فالنشاط العقلى يجب ان يرتبط بالنشاط الحركى ، وكل هذا يرتبط بوجدانه وانفعالاته .

(محمد الهادى عفيفى ، ١٩٧٤م ، هـ ٣٣١) .

المنهج والتوجيه الخلقى :-

ومن العناصر الاساسية فى المدرسة " المنهج " والذى يعتبر من العوامل المهمة لتربية وتوجيه الاخلاق ، ولا يجب ان ينظر الى المنهج

باعتباره المعين الذى يضم المصادر العقلية
فحسب بل ننظر الى كل مادة باعتبارها انها
عامل هام فى تكوين الاخلاق وانها وسيلة لربط
الفرد بالمجتمع .. وتمكنه ان يكون لنفسه
مستويات خلقية ومثلا عليا يتعلق بها دائما
(محمد امين المصرى ١٣٩٨ ، ص ٢١٦) .

فكل مادة تعتبر عاملا مهما فى تكوين الاخلاق كونها تحتوى على ثلاثة عوامل تساهم فى التربية وهذه العوامل هى المحتوى المعرفى وما يرتبط به من قيم اخلاقيه ؛ وطريقة التدريس وما تساهم به فى غرس هذه القيم عن طريق التوجيه والتنمية والتشجيع ؛ والنشاط وما يساهم فى التشجيع على ممارسة الاخلاق بين التلاميذ والمجتمع .

وحبذا لو خصصت حصص معينة لتدريس وتوجيه الاخلاق فمع دراسة هذه الدروس بشكل مستقل وممارستها مع زملاؤهم وامعلميهم وخلال انشطتهم وسلوكهم تصبح عادة متأصلة وراسخة فى سلوكهم واقوالهم .

الادارة المدرسية المتمثلة فى المدير لها ايضا دور مهم ومكمل لجميع الوسائل والجهود التى تبذل فى المدرسة .اذ يجب عليها بشكل عام اعداد المدرسة ليكون بيئة صالحة ، يستنشق منها التلاميذ عبير الاخلاق الاسلامية وهذا ما اشار اليه محمد المصرى بقوله انه يجب

" تهيئة المدرسة بحيث تصبح بيئة اجتماعية
صالحة منظمة راقية ، يحيا فيها التلاميذ
حياة نشيطة عاملة ، ويدربون اثناء الحياة
تدريبا عمليا وتوجه ميولهم الى ما فيه خير
الفرد والمجتمع .
(المرجع السابق ، ١٣٩٨ ، ص ٢١٧) .

فيجب ان تقوم بتهيئة الجو الاسلامى والبيئة الصالحة الاخلاقية بين المعلم وطلابه ، وبين الطلاب فيما بينهم ، وبين الطلاب مع غيرهم خارج المدرسة فالصورة التى تساعد على التزوذ بالقيم الاخلاقية .

ويمكن فى سبيل تحقيق ذلك ان تدعم كل نشاط داخل المدرسة او خارجها وتوجيه الدعوات للعلماء والمربين وتقوم بالزيارات والرحلات الهادفة الى تدعيم النشاط الاخلاقى .

التوجيـة الصناعى :-

مفهوم الصناعة :-

لا يعنى مالك بن نبى بمفهوم الصناعة هنا ذلك المفهوم الضيق والمتداول بين الناس فى البلاد الاسلامية ؛ ولكنه يعنى به " العلم الوظيفى - او التطبيقى كما عبر عنه ابن خلدون فى المقدمة وذلك مثلا كقوله .

> " ومن تشوف بفطرته الى العلم ممن نشأ فى القرى والامصار غير المتمدنة فلا يجد منها التعليم الذى هو صناعى لفقدان الصنائع فى اهل البدو .. ولا بد من الرحلة فى طلبه الى الامصار المستبحره شأن الصنائع كلها .
>
> ونحن لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انما هو بالقاهرة فى بلاد مصر لما ان عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمه منذ الاف السنين ، فاستحكمت منها الصنائع وتفننت " .(ابن خلدون ، ١٤٠١ ، ص ٥٤٨)

فالعلم ـ كما يرى ابن خلدون ـ لم يعد نظريا لذاته فقط بل اصبح وظيفيا تعتمد عليه الصناعة والتقدم الحضارى والعلم النظرى هو منطلق العلم الوظيفى التطبيقى وهو " الدعامة الاولى لتطوير الفنون الصناعية وان هذه الفنون بدون علم يدعمها تعتبر عقيمة " .
(فتحى الديب ، ١٣٩٨هـ ، ص ٥٣) .

الاسلام والعلم :-

اهتم الاسلام بالعلم وحض دائما على تعلمه واول اية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه الى القراءة والعلم .
قال تعالى
" ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ " (العلق١ـ ٥)
ويحفز القرآن المسلمين دائما الى طلب العلم ومتابعة المعرفة : قال تعالى " وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ " .(الانعام/اية ١١٤)
وقال تعالى لرسوله الكريم :(وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾) (طه ـ ١١٤).
وحضت ايضا الاحاديث النبوية الى طلب العلم ومن ذلك

> عن ابى الدرداء قال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات والارض والحيتان فى جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان

العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم
يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا
العلم فمن اخذه اخذه بحظ وافر ،
(رواه ابو داود وغره (صحيح سنن ابى داود
د .ت ، ج٢ ، ١٢٤) .

فمن خلال هذه المقتطفات من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة ،يظهر مدى حرص الاسلام على تعلم العلم ، ونلاحظ ان هذه الايات والاحاديث لم تقيد طلب العلم بعلم دينى فقط او دنيوى او نظرى او تطبيقى ، وانما اطلق لفظ العلم ليشمل كل علم نافع ينفع المسلمين وينفع الامة الاسلامية والانسانية ." ما دام انه فى خدمة الدين والدنيا ،وما دام انه لرفع منار المدينة والحضارة ، وما دام انه واضح لصالح الحياة الانسانية "

(عبد الله ناصح علوان ، ١٤٠٤ ، ص ١٥) .

اقتضاء العلم العمل :-

ومن اجل تحقيق التقدم الصناعى والتقنى لا يجب ان يقتصر المسلم على طلب العلم النظرى فقط لانه لا يحقق كامل الفائدة له ولذلك .

" شجع الاسلام على العمل بالعلم او الالتزام
بالعلم لان فائدة انتشار العلم فى العمل به
فهو كالكنز لا ينفع الا بالانتفاع به ولان
تقدم الحضارة متوقف على العمل به .
(مقداد يالجن ، ١٤٠٥ ، ص ٨٦) .

وقد ندد القرآن الكريم بالذين لا يطبقون ما يقولون .قال تعالى " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ " الصف - اية ٣) .

وحث بعض العلماء على تطبيق العلم ، واوصوا طلبة العلم بالعمل بالعلم وهذا ما يقوله احد العلماء المسلمين فى احد وصاياه لطلبة العلم .

" ثم انى موصيك يا طالب العلم باخلاص
النية فى طلبه واجهاد النفس على العمل
بموجبه ، فان العلم شجرة ، والعمل ثمرة
وليس يعد عالما من لم يكن بعلمه عاملا .
فلا تانس بالعمل ما دمت مستوحشا من العلم
، ولا تانس بالعلم ما كنت مقصرا فى العمل
، ولكن اجمع بينهما ، وان قل نصيبك منهما
(الخطيب البغدادى ، ١٤٠٤ ، ص ١٤)

وهذا ما يجب ان يدركه افراد المجتمع الاسلامى المعاصر ويجب ان يحذروا من الافراط فى تعلم العلوم النظرية المحضة ويتجاهلوا العمل بما تعلموه .

فالعلم التطبيقى هو طريق التقدم الصناعى الذى يوفر لافراد المجتمع كل ما يحتاجونه من لبس وغذاء وكساء .بل وحتى الاسلحة الحربية التى تقتل الانسان فبدون العلم التطبيقى لا يستطيع المسلمون ان يستجيبوا لقول الله تعالى لمواجهة الاعداء .

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
(الانفال - اية ٦٠) .

فهل يستطيعون الاعداد لمواجهة الاعداء بالعلم النظرى فى الكتب وعلى الالسن تتناقله فى كل مجلس وقاعة ؟

بالطبع لا : فلا بد من تسخير علمهم لخدمتهم ، ولا بد من الاستعداد والعمل ، والتصنيع الجيد ليرهبوا عدو الله. وبدون هذه الصناعة سيكون المسلمون لقمة سائغة لاعداء الاسلام .

وهكذا فالعلم التطبيقى هو الوسيلة لتسخير ولترجمة "العلم من كونه محورا للحديث فى المجامع العلمية ، ورياضة فكرية وجعله اداة فعالة فى التطور السريع فى عالم الصناعة والانتاج .
(فاضل احمد الطائى ، ١٣٩٨ ، ص ٥) .

فيجب ان لا يقيد بين جدران الفصول والقاعات العلمية وبين اغلفة الكتب . بل يجب ان يخرج الى الاطار التطبيقى عبر الملاحظة ووضع الفروض والتجربة والقياس والاختبار ، واعادة المحاولة للتاكيد من النتائج . وبذلك تتحقق الصناعة والعمل الفكرى الذى يحقق افضل واعلى درجات التقنية .

واذا ما اريد - بعد ذلك - معرفة نتائج ." اثر العلم التطبيقى فى خدمة المجتمع القينا انفسنا امام بحر خضم ، لا يدرى الكاتب من اى الجوانب يأتيه " (فؤاد صروف ، ١٩٦٦ ، ص ٥٦) .

فله اشارة فى ميادين وجوانب كثيرة جدا كالصناعة اليدوية والالية ، والمواصلات ، والطاقة باشكالها والادوية والاسلحة الحربية .. الى غير ذلك .

فهذا جميعه سينعكس على الفرد والجتمع ويحقق له افضل درجات التصنيع والتقنية ، مما يرفع من شان الامة ويعزها ، ويرقى بحضارتها الى اعلى قمم المجد والتقدم الذى يحفظ لها عزها وكرامتها ، ولا يجعلها عالة على غيرها من الامم الاخرى .

مالك بن نبى والصناعة :-

يؤكد مالك بن نبى فى كثير من كتاباته على ضرورة ربط العلم بالعمل فيرى ان العلم التطبيقى يعد اساس الصناعة التى تسعد الفرد والمجتمع على السواء .

فـ " الصناعة للفرد وسيلة للكسب عيشة وربما لبناء مجده وللمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه "

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١٤٨) .

ولكن مالك يرى ان الصناعة فى المجتمع الاسلامى ضعيفة ويعود هذا الضعف اساسا الى ضعف العلم وعدم الاستفادة منه فى المجال التطبيقى وان هذا " العلم فى الاعم الاغلب لم يكن آلة للنهضة ، بقدر ما كان زينة واسلوبا وترفا "

(مالك بن نبى ، وجهة العالم الاسلامى ، ١٩٥٤ ، ص ٩٦)

وكنتيجة لازمة لهذا الواقع العلمى ، تاثر الفكر واصابه الشلل طالما كان العلم اساسا يؤخذ من قبل الزخرفة والتجميل، واصبح الملاحظ انه هذا (الفكر لم يكن حركة وعملا ايجابيا ، بل كان زخرفا يؤخذ من باب التجمل " .(المرجع السابق ، ص ٩٦) .

ولا يمكن بناء على ذلك ان يقوم اى تطبيق عملى للعلوم التى درست ولا يمكن بذلك ان تقوم صناعة ولا تقنية ولا اى نشاط اجتماعى عملى ما عدا ما تعلمه الاباء على الابناء من الصناعات البدائية المحدودة .

لأن " لكل نشاط عملى علاقة مباشرة بالفكرة فمتى ما انعدمت هذه العلاقة عمى النشاط واضطرب واصبح جهدا بلا دافع " .

(المرجع السابق ، ص ٩٦) .

وهذا ما يعانيه المجتمع الاسلامى فالعلاقة معدومه بين الفكر العلمى العملى وبين النشاط ، فلم يعد هناك تطور ولا تقنية صناعية ولا اى نشاط عملى فعال .

وهذا ما دفع بعض المجتمعات الاسلامية الى الظن ان طريق التقدم العلمى انما هو موجود فى الغرب فعمدت الى " القبس من الغرب دون ادنى مقياس او نقد) . (المرجع السابق ، ص ٨٨) .

ولم

> " يكن هذا العلم .. وسيلة (للاسعاد) بل كان طريقة الى (المظهرية) لم يكن ذلك العلم استنباطا لحاجة المجتمع يريد معرفة نفسه يحدث تغييرها بل لم يكن استظهار لبيئة نبحث عنها لتغييرها ، فهو علم قانع منطو على ذاته ، حبيس فى صوره واشيائه المألوفة .

(المرجع السابق ، ص ٩١) .

ولذلك لم يتمكن الاستفادة تطبيقا منه على الاطلاق طالما كان طريقه للمظهرية ، ومنطو على ذاته فلا فائدة للعلم مهما كان بدون تطبيق كما لا فائدة للمال بلا استثمار .

واذا ما اريد اقتباس العلم من الغرب يجب اسلمته وتاصيله وابعاد ما يتنافى مع الدين ومن ثم تطبيقه فى الواقع ، والا بقى اما حبيس الكتب والعقول والقاعات الاكاديمية او شاذ على المجتمع وتقاليده وبالتالى لم يتحسن واقع المجتمع الصناعى التقنى .

ولهذا وجب علاج هذه المشكلة فى عدم تطبيق العلوم وترجمتها الى واقع تطبيقى فى المجتمع الاسلامى .

التربية والتوجيه الصناعى :-

وهنا يكون دور التربية فى العمل على جعل العلم اداة فعالة فى تطوير الصناعة والانتاج من خلال ترجمته الى واقع عملى تطبيقى .

المناهج :-

يجب اولا وقبل ان تقوم التربية بدورها فى ترجمة العلم الىتطبيق ان تقوم السلطات التعليمية بـ " اسلمة مناهج العلوم من علم نفس واقتصاد واجتماع ، وما اليها بمعاصرة ، وفعالية "

(محمود محمد سفر ، ١٤٠٩ ، ص ٦٥) .

وذلك بدلا من اختلاط الصالح بالطالح .واختلاط العلم الاسلامى بالعلم الغربى وتطبيقها بعد ذلك على المتعلمين .

ويجب على التربية بعد اسلمة جميع العلوم ان تعالج عيوب المناهج الدارسية الموجودة فى معظم المراحل الدراسية . الـ " مملوءة بالحقائق العلمية النظرية ، وتفتقر الى كثير من المعرفة التطبيقية التى تؤهل الشباب للاشتغال فى الصناعة " .

(فاضل الطائى ، ١٣٩٨ ، ص ٦) .

وعليه ان يفهم جيدا ان طريق التطبيق هو ادراك العلوم المعرفية ، وهذا يستوجب منه دائما المتابعة والفهم والسؤال والعمل والتطبيق للعلم الذى سيتعلمه .

وعلى المتعلم ان يخلص فى نيته فى طلب العلم فلا ينظر الى العلم والشهادة من اجل المنصب والتجمل والمباهاة ، لان علمه وتفكيره سيكون عقليا ومنطو عليه بل ينظر اليه على انه وسيلة لتحقيق حاجاته ولخدمة البشر والامة ولتحقيق كامل العبودية لله وعليه ان يطبقه فى مجال واقعه العملى واما اذا كان هدفه من تعلم العلم مجرد الزينة والتجمل والمنصب امام الناس فعليه ان يرح نفسه من عناء التعليم ، ولا يضيع شبابه فيه وينصرف الى عمل آخر وليرح اهلمه والدولة من تكاليف النفقة على تعلمه .
(المرجع السابق ، ص ١٦٢) .

المعلم والتوجيه الصناعى :-

وعلى المعلم دو ركبير فى غرس هذا الاحساس لدى التلاميذ فعليه ان يوضح الموقف العقائدى من العلم وكيف شجع الاسلام على العمل بالعلم ، وكيف انذر الذين يتعلمون ولا يعملون .كما قال عز من قائل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف - ٣) .

ومن هذا المنطلق سيدرك التلميذ اهمية العمل بالعلم وسيعمل على تطبيقه ويجدر بالمعلم فى هذا الجانب ان يربط دائما بين اقواله وافعاله فى شخصيته ، وبين العلم والعمل والنظرية والتطبيق فى

تعليمه لان للمتعلم تاثير كبير على التلميذ وسيقلده ويقتدى به دائما ومما يجب ان يفطن له المعلم فى المقابل ان لا يفرط فى تعليم التطبيقات فقط دون الاساس المعرفى لانه بهذا سيكون ." تعليمنا موجهه نحو اعداد الاجيال ليكونوا مستهلكين ومنفذين ، وليس منتجين ومجددين " (فتحى الديب ، ١٣٩٨ ، ص ٥٥) .

فلا يمكن ان يتعلم التلميذ ما دامت تقدم له الحلول والتطبيقات مباشرة دون اى جهد ، ودون شعور بالمشكلة ، ولا معرفة الحقيقة العلمية ولكن المفروض ان يلجأ الى ." التطبيقات فى الوقت المناسب اى عندما تكون دراستها ضرورية لتدعيم التنظيم المعرفى للمتعلم " .

(المرجع السابق ، ١٣٩٨ ، ص ٥٧) .

ويمكن ايضا للمعلم بمساعدة الادارة ان يطلعوا التلاميذ على بعض نتائج تطبيقات العلم / كالمصانع المختلفة وما تنتجه ووسائل المواصلات ، والمحطات والادوات الكهربائية ، والمعامل الطبية للادوية والامصال .. الى غير ذلك . فمن خلال زيارة هذه الاماكن سيعرف التلميذ تطبيقات العلم ، وما للعلم من صلة بالحياة ." فهذه الطريقة العملية هى خير ضمان لان يرى المتعلم معنى وقيمة لما يتعلمه " . (المرجع السابق ، ١٣٩٨ ، ص ٥٤) .

فتغرس هذا الاشياء التى راها فى نفسه الحماس والشوق للعمل وتطبيق ما يتعلم مجتمعه وامته ، ولتقدم له شيئا كما قدم له الاخرون لمجتمعاتهم .

حصـص النشـــاط :-

ويجب ان تكون هناك فى المدارس حصص نشاط للتربية الصناعية حتى ولو كانت مسائية ، تتيح للتلميذ فرصة قضاء اوقات فراغه فى اشياء نافعة له ولمجتمعه ، وتتيح له فرصة تعلم ." حرفه مفيدة للمجتمع متفقه مع قدراته واكسابه الصفات والمهارات والاتجاهات التى يستلزمها العمل .وفرصة تزويده بما يمكنه فى شغل وقت الفراغ بصورة مفيدة وتفيد مجتمعه " (المرجع السابق ، ص ١٥) .

ويتم من خلالها تعليم التلاميذ ان الصناعات لا يمكن ان تنتهى وتتطور فى المجتمع الا عبر العلم المعرفى الفكرى والتطبيقى العملى ، وتوضح وتغرس فيهم ان الصناعة الموجودة فى المجتمعات ما هى :-
" الا ثمرة ونتاج التعاون بين العمل الفكرى الخلاق والعمل اليدوى المبدع " .(محمد سيف ، سليمان نسيم ،(١٩٦٧ ، ص ٦٣) .

ولا يمكن باى شكل من الاشكال الفصل بينهما . ومتى ما فصل بينهما فسيكون الفكر بالتالى عقيما والعمل عشوائيا وبدائى .

وفى هذا الجانب ، فان الطلاب يتلقون دائما العلم النظرى ومطالبون بالعلم التطبيقى الذى يعتمد على العمل اليدوى الذاتى ولذا يجب على التربية الصناعية ان تعمل على ." ان تغرس فى تلاميذها حب العمل اليدوى باعتباره مصدرا للنمو الفكرى ، بالاضافة الى كونه حجر الزاوية فى اى تقدم صناعى او اقتصدى " .
(المرجع السابق ، ص ٦٣) .

حتى يتم استغلال العلم وتسخيره عمليا لخدمة المجتمع وتحقيق الصناعة والتقدم والتطور والبناء الحضارى .

ويجب ان تقوم هذه التربية الصناعية بتذكير التلاميذ ان " العمل الصناعى نفسه ليس هدفا فى ذاته والصناعة نفسها ليس غاية فى ذاتها بل وسيلة لتحقيق هدف ابعد منها "
(صلاح العرب عبد الجواد ، ١٩٦٢ ، ص ٥٨) .

الا وهو تحقيق حاجات الانسان ومتطلباته اولا ليستطيع بعد ذلك من القدرة على عبادة الله بعد ما توفرت له جميع مستلزماته وحاجياته

التوجيه العملى :-

العمل هو كل جهد يبذله الانسان سواء كان ذهنيا ام بدنيا او منهما معا بغية تحقيق غاية معينة .

والاسلام علمت رسالته المؤمنين على الجد فى العمل والنفور من الخمول والكسل ، وعملت على مقاومة معوقات العمل النفسية والبدنية والفردية ولاجتماعية ، فالعمل الجاد من المؤمن هو عبادة لله عز وجل ما دام يعمل فى الدنيا بغية الاخرة ورضا الله .

ومهمة البشر هى عمارة الارض ، والعمل ابتغاء فضل الله ورضاه ولقد ورد فى القرآن الكريم لفظ العمل (٣٦٥) مرة فى صور عديدة ، سواء كان عمل صناعى او تجارى او زراعى .... الخ .

الاسلام والعمل :-

ومفهوم العمل فى الاسلام هو مفهوم متكامل لكل عمل مادى ام معنوى بدنى ام عقلى وهذا ما اشار اليه محمد المبارك بقوله عن مفهوم العمل انه :

" مفهوم شامل متكامل لكل فعالية اقتصادية مشروعة فى مقابل اجر او مال سواء كان هذا العمل جسميا ماديا كالحرف اليدوية ، ام فكريا كالولاية او الامارة ، او تولى وظيفة من الوظائف ، او مهنة كالطب مثلا فكل جهد وعمل مشروع مادى او معنوى او مؤلف منهما معا يعتبره الاسلام عملا "

(محمد المبارك ، الثقافة الاسلامية (واخرون) ، د.ت ، ص ١٥٦) .

ولقد وردت الكثير من الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية التى تحض على العمل ، ولكن ليست اى عمل بل العمل الصالح المفيد الفعال الذى فيه مصلحة العامل فى الدنيا والاخرة ، والعمل الصالح الذى يخلصه العامل لربه رغبة فى الاجر والثواب ، فيجازيه ويرفعه .قال تعالى:-"وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" (فاطر - اية ١٠)
وقال تعالى فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ (الزلزلة - اية ٧ ، ٨) . وقال تعالى " ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ " (يونس - اية ١٤)

وهناك ايضا السنة المطهرة التى تهتم بالعمل ، فوردت الكثير من الاحاديث التى تحض على العمل .كقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه) رواه ابو يعلى فى مسنده .(مسند ابى يعلى الموصلى ، ١٤٠٦ ، ج ٧ ، ص ٣٤٩) .

وكذلك تشجيعه عليه السلام للعاملين ، فكان يقول لليد التى خشنت من العمل ويقول هذه يد يحبها الله ورسوله . فاى تقدير للعمل والعمال يوازى هذا التقدير الذى يربط العمل وشرف العمل بحب الله ورسوله .

وكذلك فى الحديث الذى رواه المقدام رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده .رواه البخارى (صحيح البخارى ، د .ت ، ج٣ ، ٩) .

وهكذا نجد القرآن الكريم والسنة المطهرة تدعوان الى العمل وتشجع من يعمل فالاسلام يفترض فى كل مسلم ان تكون له مهنة يعيش منها ويسعى لاتقانها ويستغنى بها عن الناس .

وحوافز العمل فى الاسلام قوية بما ينال المسلم من الاجر فى الدارين قال تعالى : وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (التوبه - ١٠٥) .

وقوله تعالى " فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ " (ال عمران - ١٩٥) .

فهذه الايات الكريمة فيها حوافز قوية لدفع المؤمن للعمل وكسب الثواب فى الدنيا والاخرة .فى الدنيا بالبركة والسعة فى الرزق الذى يصيبه الانسان ، وبما يحققه من خير ونفع لمجتمعه وامته وفى الاخرة بما يناله من الله من الاجر العظيم والنعيم المقيم فى جنات النعيم .

والاسلام اعطى للمسلمين حرية اختيار العمل كان يكون المسلم خياطا او نجارا او حدادا .. نظرا لتفاوت البشر فى طاقاتهم الجسمية المعقلية والعمل من حقوقهم قال تعالى : " وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا " (الزخرف - ٣٢)

اقسام العمل :-

قسم الاسلام العمل الى واجب وفرض كفاية .

فالصناعات وجميع الاعمال التى يحتاج اليها المجتمع فرض كفاية اذا قام بها البعض سقطت عن الاخرين واذا لم يقم بها احد اثموا .

ولكن اذا كان الانسان قادرا على العمل وحاجة المجتمع اليه اساسية اصبح العمل هنا واجبا .

وينقسم العمل من حيث صفته الى ثلاثة اقسام : -

الاول عملى روحى ويتمثل فى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله .وفى كافة انواع العبادة من صلاة وصيام وزكاه وجهاد فى سبيل الله

والثانى : عمل ذهنى والذى له اهمية كبرى بالنسبة الى التنظيم والادارة والتخطط .

والثالث : عمل يدوى والذى تتطلبه كثير من الانشطة والحرف والصنائع (راشد البراوى ، ١٩٧٣ ، ص ٤٠) .

وهكذا فكل عمل نافع يؤدية الانسان يعود عليه بالنفع والسعادة في الدارين ويعود كذلك على مجتمعه وامته بالنهضة والتقدم .

فعلى الفرد ان يعمل لما في ذلك من طاعة وعباده الله عزوجل ، ولما فيه من اكتساب لكسب الرزق الذى يغنيه عن حاجة الناس وسؤالهم واما بالنسبة للمجتمع فالعمل يعتبر هو العامل الذى يشيد صرح الحضارة وتحقق له التقدم والرقي والفعالية . فبه تقوم الصناعات المختلفة في كل التخصصات من عمران وزراعة وتجارة وطب ومحاسبة وعمل اليدوى . وغير ذلك و، بذلك تزداد فعالية المجتمع ونشاطه فتقام على اثره الحضارة وتزدهر اذ ان كل فرد في المجتمع يقوم بعمله ويضع لبنة جديدة مع الاخرين فالتعاون الجماعي على العمل يبارك الجهود والثمار والحضارة جماعية بطبيعتها .

واقع المجتمع الاسلامي العملي :-

ان المتطلع الىالمجتمع الاسلامي اليوم يرى ان فاعلية العمل قد فقدت فيه الى حد كبير ، واصبح افراد هذا المجتمع يمارسون العمل بلا اتقان ولا رغبة في اداءه ولتكاسلهم وتقاعسهم ، اصبحوا يرون ان الاعمال لن تكون ذات فائدة عظيمة فيؤدونها كيفما اتفق ، ويرون ان الاعمال ذات فائدة اليدوية اعمال مهانة ، فلا يؤدوها باخلاص واتقان ، بل الكثير منهم يترفع عن عملها ، ويرون انه لا داعي لملها اذ امكن احضار اى شخص لعملها ، او البعض منها من الخارج بل عمل ولا جهد .

واصبحوا لذلك يضعون اوقات عملهم فيالعبث والهذل وهذا ما اشار له مالك بن نبي بقوله

" في حياتنا اليومية جانبا كبيرا من اللافاعلية فياعمالنا اذ يذهب جزء كبير منها في العبث والمحاولات الهازلة "

(مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ١٣٩١ ، ص ١٢٤) .

وهذه اللافاعلية والتقاعس فى العمل تصيب المجتمع بالشلل والخمول .

وعلى هذا ... فالمجتمع بحاجة ماسة الى من يصحح فيه النظرة الى العمل ، والى من يوجهه الوجهة السليمة التى تقضى على اللافاعلية وعلى عدم الترابط بين جهود الجماعة .

التوجيه الذى يقول عن مالك

" يعنى سير الجهود جماعيا فى اتجاه واحد ، بما فى ذلك السائل والراعى ، وصاحب الحرفة والتاجر والطالب والعالم والمراة ، والمثقف والفلاح لكى يضع كل منهم فى كل يوم لبنة جديدة فى البناء .

فتوجيه العمل هو تاليف كل الجهود لتغيير وضع الانسان وبناء بيئته الجديدة "

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤) .

وبذلك يتحد الجهد وتظهر الفاعلية فى جميع الاعمال وتقوم على هذه الجهود الحضارة المتمثلة فى البناء الزراعى والصناعى والتجارى والعمرانى والعلمى .. الى غير ذلك

وبعد ذلك يمكن كما يقول مالك

" ان نصنع رجالا يمشون فى التاريخ ، مستخدمين التراب، والوقت، والمواهب، فى بناء اهدافهم الكبرى ".

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ١١٤)

التربية والتوجيه العملى :-

ان دور التربية هو الحرص على توجيه العمل وايجاد روح العمل فى نفوس التلاميذ والافراد ، وعلى تحبيب العمل والشوق للمارسته ، وعلى ايجاد الشعور بالحاجة الماسة والضرورية اليه .

وعليها فى مقابل ذلك ان تعمل على ازالة الرواسب المتعلقة باحتقار العمل اليدوى والمهنى . وتبين لهم اهمية ذلك فى الاسلام الذى يشجع على العمل الشريف الفعال . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل يد خشنت من كثرة العمل ويقول عنها " هذه يد يحبها الله ورسوله " .

فالعمل هو الذى ينهض بالامم ويدفعها الى الاستغناء والعالة على الاخرين وخاصة من غير المسلمين وهذا ما يؤكد معناه الرسول صلى الله عليه وسلم الذى دعا فى الصناعة الى عدم الاعتماد على غير المسلمين ، اذ يقول قبل الاسلام الفرس عندما كان الانسان يقاتل بقوس فارسية : الا قاتل بقوس عربية .

وما دام كل فرد فى المجتمع يحتقر العمل والصناعة اليدوية ، فبلا شك سيعتمد المجتمع على غير المسلمين . وهذا ما حذر منه الرسول . وهذا ما يجب على التربية ان تنتبه له وتعمل على اصلاحه

ولكى يتم حب العمل والرغبة فى ادائه يجب على التربية من سن الطفولة ان ."تعود الطفل على احترام العمل وحبه وحمله على العمل فى الحديقة والحظيرة ... باشغال بسيطة تناسب سنه وترضى فضوله وتعوده الابداع ولذة الانتاج ." (فاخر عاقل ، ١٩٦٧ ، ص ٣١٣)

ففى هذه السن المبكرة يمكن ان يتعود الطفل على احترام العمل وحبه ، وذلك عن طريق والديه اللذين يمكن لهما تكليفه باعمال بسيطة تناسب سنه ، كسقى الزرع ، واستصلاح ارض حديقة المنزل ، وقص اغصان الشجر وترتيب الكتب .... الخ . فاذا تعود الطفل على العمل اعتاد عليه واحبه ، فاذا احبه اصبح عادة راسخه فى نفسه يشتاق لممارسته برغبة ونشاط مع حرص على الاتقان فى ادائه . ويجدر بالوالدين فى هذه السن ان يغرسا حب العمل وتشجيعه ،واستحسانه فى نفسيه طفلهم حتى يتحمس على ممارسته وادائه بلا كلل ولا تكاسل .

واما المدرسة فيقوم عليها الدور الهام والعملى من خلال العملية التعليمية فى اطرافها المختلفة ، المنهج بجوانبه المعرفية والتطبيقية ، والانشطة المدرسية . ومن خلال ارتباطها بالبيئة الخارجية ، ومن خلال وجود المعلم الجيد القادر على توجيه تلاميذه واعدادهم حسب قدراتهم واستعداداتهم . ويجدر بالمدارس اولا على مختلف درجاتها ان تعمل على توجيه المزيد من العناية بالتعليم الفنى وجعله جزء لا يتجزأ من مناهجها الدراسية وبرامجها التعليمية العامة ، وهذا ما يجب ان تسعى السياسات التربوية الى تحقيقه فيجب ان :- تسعى الى الاهتمام بالتعليم المهنى وادخاله الى جميع انواع المدارس ، وعليها ان تهتم بمناهج وبرامج هذا التعليم . وهذا ما اشار اليه فاخر عاقل بقوله انه يجب على السلطات التربوية ان

" تعمد الى ادخال التعليم العملى بمعناه
الواسع والتعليم المهنى بمعناه التكنيكى
الى جميع انواع مدارسنا ودرجاتها . وعليها
ان تعيد النظر فى المدارس المهنية ..
فتغير من برامجها ومناهجها وطرائق العمل
فيها حسب حاجاتنا الفعلية كما توفر لها
الوسائل والادوات اللازمة "
المرجع السابق ،ص ٣١٩)

وهذا التعديل لا بد من اجراءه ، فالمدارس فى معظم مجتمعاتنا بل اغلبها ، مدارس شبه عقيمة خلفها الاستعمار ولا زال مؤثر عليها وهو عنها بعيد .

ولذلك فجميع مراحل التعليم المدرسية يجب ان تعمل على تحقيق التربية من اجل العمل .. والى تصحيح النظرة الى العمل والعمال وتغرس فى نفوس الناشئة التقدير والاحترام للعمل المهنى والعمال

ففى المرحلة الابتدائية والتى تكون قدرات الطفل العقلية والعضلية محدودة يمكن تحقيق التربية من اجل العمل عبر وسائل مناسبة لهذه القدرات فيمكن مثلا تكليف ." التلاميذ باعمال تقوم على اساس دراسة فاحصة لمهنة ابائهم .. والعمال المجتمع المحلى " ويمكن ايضا الاستفادة من ." شرائح ناطقة عن مهن معروفة وغير معروفة "وايضا يمكن عبر الافلام بيان موارد الانتاج . كالقطن وكيف تزرعه ونصنعه ونستعمله " . (على شلتوت ، ١٤٠٠ ، ص ١١٢)

وهكذا يمكن من خلال هذه الطريقة التعليمية التربوية المبسطة ان يعرف التلميذ المهن الاجتماعية المختلفة ، ويعرف طبيعتها واهميتها فى المجتمع ، فيكن لها التقدير والحب والاحترام ويتمكن ايضا من تكوين خلفية واسعة وشاملة عنها .

وفى المرحلة المتوسطة :- يكون التلميذ قد وصل الى مرحلة انضج وافضل من المرحلة السابقة يمكن من خلالها ان يتعمق بشكل اوسع عن طبيعة واهمية كل مهنة فيمكن للطلاب ان يتعرفوا على ارتباط وتكامل واعتماد المهن على بعضها ويمكن ان تعرض المدرسة لذلك ." سلاسل من الشرائح ومواد اخرى .. بعنوان (مثلا) الذهاب الى المستشفى تبين بجلاء ارتباط عمل طبيب الاشعة وطبيب التحاليل والطبيب الجراح ، وهيئة التمريض ويظهر التعاون بين المهن " .

(المرجع السابق ، ص ١١٤) .

بل يمكن ان يذهب هؤلاء الطلاب الى المستشفى حقيقة ويروا ارتباط كل مهنة بأخرى ويمكن لهم ايضا زيارات اماكن العمال فى عملهم فيستطيعوا من خلالها مشاهدة عمل ودور ومهارة كل عامل فى هذا الميدان . فيكتسبوا معلومات ادق واوضح عن كل عمل مما يشجعهم ويحمسهم الى العمل ويجب على كل مدرسة ان تهيء اماكن لاداء الاعمال كالورش والمعامل .

وفى المرحلة الثانوية :- التى يكون فيها الطلاب على عتبة ممارسة الوظيفة او العمل يجب ان تبدا التربية فى الاعداد المهنى العقلى للمهن والاعمال المختلفة بشكل اعمق واوسع .

ويجب ان تخصص مقررات او جزء من مقررات المواد الاخرى لموضوع التربية العملية والمهنية والتى تساعد الطالب على الاطلاع بشكل اعمق لمهنة واحدة .

ويجب ان يتوفر مركز للتربية المهنية ليزاول فيها الطالب ويتدرب على مهنة او عمل ما . يمكن من بعده ان يخرج الطالب (لبعض الوقت) ليمارس فعليا اداء هذا العمل فى موقعه .

ومتى ما رغب الطالب فى مهنة محدده واحبها من بين المهن يمكن للمدرسة ان تساعده على ." ان يقوم بزيارة لعامل فى هذه المهنة ، ويجرى معه مقابلة شخصية ، او ان يلازمه كظله طيلة يوم بأكمله " (المرجع السابق ، ص ١١٥) .

ولنجاح التربية من اجل العمل يجب ان تحرص التربية دائما على ان تربط النظرية بالتطبيق ، والعلم بالعمل ، وتؤكد لتلاميذها ان هذا العصر هو عصر العلم والعمل ، عصر التخصص والمهنة .

العصر الذى يجب ان يحرص فيه المربون ان يخرج فيه طلاب العلوم الى المعامل والمختبرات ، والطلاب المهنيون الى المصانع والورش والشركات الفنية ....الخ .فـ " التربية عن طريق الممارسة والعمل خير وسيلة يجب ان يلتزم لها المربون فى عصرنا هذا حيث كثر القول وبطل العمل " .(فتحية عمر حلوانى ، ١٤٠٣ ، ص ١١٦) .

المعلم والتوجيه العملي :-

للمعلم دور كبير في التوجيه العملي كونه اكثر التصاقا وفهما للتلاميذ ولاستعداداتهم وقدراتهم ، فالترابط بين انسان وانسان يكون له مفعول قوي ومؤثر ولهذا يجب ان يكون اعداد المعلم جيد حتى يستطيع ان ينجح في مهمته وامانته . فعليه يلقى المجتمع والمدرسة العبىء الاكبر في عملية التربية والاعداد والكشف عن القدرات والاستعدادات لدى التلاميذ الكفيلة بتوجيههم واعدادهم حسب قدراتهم واستعداداتهم . والمعلم الجيد لا يقتصر دوره على تدريس العلوم المعرفية النظرية فقط . بل يجب ان يربي تلاميذه تربية شاملة ، واعيه لجميع جوانب وقدرات التلميذ ، وعليه ان يحرص على .

" غرس حب العمل والاعتماد على النفس وتشجيع المبادرة والابداع ، والقيم الانتاجية والمواقف الايجابية نحو الصناعة والمهن مع اخذ التوازن في الاعتبار . (عبد العزيز الجلال ، د . ت ، ١٧١) .

فلا يجب عليه ان يركز فقط على الجانب النظري بل عليه ان يدرك حاجة مجتمعه وامته الى جميع الفنون والتخصصات ، وهذا يتطلب فيه ان يكون موجها ومرشدا لتلاميذه ، يصحح اخطاءهم كلما اخطأوا في التطبيق ، وعليه ان لا يقوم بالعمل نيابة عن تلميذه بل يجب ان يمنحه الثقة في نفسه ويمكنه من " الاعتماد على نفسه فيما يستطيع ان يقوم به من عمل ، فلا يعمل له عملا يستطيع ان يؤديه بنفسه " .

(فتحية عمر الحلواني ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٢٨) .

وعلى المعلم ان يراعي امكانات تلاميذه فيما يقوموا به وعليه ان يكون حليما موجها لهم فلا يضجر ويسىء للتلميذ مما قد ينعكس على التلميذ ونفسيته فيكره اداء العمل ويعرض عنه وعليه ان يدرك ان ليس كل تلميذ لديه القدرة على عمل ما والا لاختيار كل تلميذ افضل واحسن الاعمال .وهذا ما اشار اليه ابن سينا بقوله :

" ليس كل صناعة يرومها الصبى ممكنة له مواتيه ولكن ما شكل طبعه وناسبه ، وانه لو كانت الاداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة ما كان احد غفلا من الادب وعاريا من الصناعة ، ولا جمع الناس كلهم اختيار اشرف الاداب وارفع الصناعات وربما نافر طباع الانسان جميع الاداب وارفع الصناعات فلم يعلق منها بشيء ولذلك ينبغى لمدير الصبى اذا رام اختيار صناعة ان يزن اولا طبع الصبى ، وسير قريحته ويختبر زكاؤه فيختار له الصناعات بحسب ذلك " .(محمد الابراشى ، التربية الاسلامية وفلاسفتها ، ص ١٩٧)

فلا يجب ان يكلف التلميذ عمل فوق طاقاته ، بل يوجه كل منهم حسب قدراته وطاقاته العقلية والبدنية .

وعلى هذا يجب ان تهتم التربية والسلطات التربوية بعدم جعل المدارس المهنية والمعاهد المتخصصة مأوى للتلاميذ الضعاف علميا وبدنيا .. فمثلا حاليا معظم التلاميذ ممن لا يوفق فى دراسته المتوسطة يدفعه والده ليتقدم للدارسة فى الثانويات المهنية وهذا خطأ ، بل يجب ان تكون مركزا للتلاميذ من الموهوبين والمبدعين والمحبين للعمل المهنى . وليس للمتخلفين دراسيا وعقليا .

ومن الاجدر بالسلطات التربوية ان تقضى على مثل هذه الواقعة فى كثير من المجتمعات الاسلامية .

وفى نفس الوقت يجب ان تعمل على تكوين الاتجاه نحو العمل المهنى لدى التلاميذ الذين يعزفون عن المركز والمعاهد المهنية العليا . وذلك باعطاء مميزات وحوافز ومكافاءات خاصة لمثل هؤلاء التلاميذ اثناء الدراسة . وايضا مزايا خاصة بعد الانتهاء . ويجب ان تذكر هذه المزايا عبر وسائل الاعلام وفى المدارس نفسها . نظرا لاهمية الاعمال والوظائف المهنية والدور المنوط بها لبناء المجتمع وحضارته .

وهذا الاجراء يحسن النظرة الى العمل والعمال ويزيد فى ادراك اهميته لدى جميع التلاميذ .

المنهج والتوجيه العملى :-

.مما يساعد على تحسين النظرة الى العمل والعمال ويزيد من اهتمام وتقدير التلاميذ لذلك هو المنهج او المقرر المدرسى فجميع المواد التى يتعلمها التلميذ يجب ان تكون متضمنه فقرات او مواضيع عن العمل والعمال ، بالاضافة الى العلوم النظرية الاخرى فمثلا فى مادة الدين يجب ان تكون هناك مواضيع عن تقدير العمل كاليد التى قبلها الرسول لانها تعمل وقال هذه يد يحبها الله ورسوله .الى غير ذلك

وفى مواضيع اللغة العربية تكون هناك مثلا قصائد وابيات شعر فى مدح العمل والعمال . وفى المطالعة تكون ايضا مواضيع عن العمل واهميته وكذلك فى التعبير .

وكذلك الحال مع جميع المواد الاخرى وبهذه المناهج ." يكون التعليم النظرى قادرا عى اعداد الشباب القابل للتدريب " .

(عباس محجوب ، ١٤٠٦ ، ص ١٠٠) .

فهذه المنـاهج يمكن ان تحدث توجيها لدى التلميذ فى سن مبكرة نحو عمل من الاعمال او تخصص من التخصصات . ولزيادة فعالية هذه المنـاهج وارتبـاطها فعليـا بـالواقع الاجتماعى يجب على السلطات التربوية ." التركيز على البحوث التربوية العملية وتحويل نتائجها للمناهج وطرق التدريس مباشرة ".(عبد العزيز الجلال،د ت،ص ١٧٢)

فكثيرا ما تقدم بحوث تربوية قيمة سنويا،ولذا فالبحوث المتعلقة بالعمل يمكن الاستفادة من تطبيقاتها ونتائجها وتوجيهاتها فى المنـاهج والبرامج التعليمية العامة , والتى ستساهم فى اعداد ناشئة مؤهلة للتدريب العملى ، ولديها معرفة كافية باسباب ومتطلبات مجموعة من المهن بالقدر الذى يكفل لها تحديد واختيار وجهتها نحو عمل من الاعمال .

وهكذا .. ومن هذا المنطلق يمكن للتربية من اجل العمل ان تعمل على اعداد الانسان الفعال المثمر . فى كل المجالات دون احتقار , ليكون عضوا فعالا فى المجتمع يسهم فى دفع عجلة تقدمة وفى بناء وبناء حضارته بالشكل السليم .

التوجيـــه الجمالى :-

الجمال سمة موجودة فى كثير من الاشياء . والانسان بطبعه يعشق الجمال ويستشعره ويشد انتباهه كثيرا منذ اول وهله ، لانه " سمة بارزة من سمات هذا الوجود ان لم يكن ابرز صفاته ، والحس البصير المتفتح يدرك الجمال من اول وهله وعند اول لقاء "

(محمد قطب ، منهج الفن الاسلامى ، د . ت / ١٢٥) .

فالرائحة البديعة تشد الحس والافعال الحسنة تثير المشاعر والمناظر البديعة تشد الجوارح والاحاسيس .

فكل الاشياء الجميلة تشد الاحاسيس والعقول لتتدبرها واذا تدبرتها زادت المعرفة بها ." فالكون الذى نعيش فيه يستحق منا ان نتدبره ، وقد جعل الله لنا السمع والبصر والفؤاد لنسمع ونبصر ونتأمل ، وكلما دق نظرنا وارهف حسنا ازدادت معرفتنا وتطلعت للخير والحق والجمال .(عبد الجواد السيد بكر ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤٦) .

الاسلام وصور الجمال :-

والقرآن الكريم والحديث الشريف يوجهان الانسان على حب الخير وعلى الاحساس وتذوق الجمال ثم العمل والابداع قال تعالى "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . (الكهف ـ ٧)

وقال تعالى " إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ " (الصافات ـ٦)

وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه عبد الله بن مسعود " لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل . ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . فقال ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس. رواه مسلم .

(صحيح مسلم ، د ،ت/ج١ ، ص ٩٣) .

وهذا الحديث يبين امرين :-

** ان الله عز وجل يتصف بالجمال .

** انه سبحانه وتعالى يحب الجمال .

وعن الامر الاول يقول ابن القيم رحمه الله :-

" من اعز انواع المعرفة ، معرفة الرب سبحانه بالجمال ، وهى معرفة خواص الخلق ، وكلهم عرفه بصفة من صفاته واتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله ، سبحانه

ليس كمثله شيء في سائر صفاته .
ومن اسمائه الحسنى (الجميل).
وجماله سبحانه وتعالى على اربع مراتب :
جمال الذات وجمال الصفات ، وجمال الافعال
وجمال الاسماء ." (ابن القيم - الفوائد
١٣٩٣هـ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥)..

وعن الامر الثاني يقول ابن القيم :

" ويعرف سبحانه - بالجمال الذي لا يماثل فيه شيء ويعبد بالجمال الذي يحبه من الاقوال والاعمال والاخلاق فيجب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة والتوكل ، وجوارحه بالطاعة ، وبدنه باظهار نعمة عليه في لباسه وتطهيره له من الانجاس والاحداث .

فيعرفه بالجمال الذي وصفه ، ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه (المرجع السابق ، ص ٢٤٠) .

وهكذا .. دائما ما يجد المسلم الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي ترشده الى الجمال الحق ، الجمال المعنوي والخلقي والحسي .

وتهدف ايضا - هذه الايات والاحاديث الى ارشاد المسلم الى الكيفية التي يتذوق بها الجمال الكائن في الحياة .

الذوق الجمالي ومالك بن نبي :-

بالذوق الجمال يندفع الانسان الى التامل والتفكير وهذا التفكير يقوده بعد ذلك الى البحث والعمل والابتكار الذي ينعكس بالتالي على المجتمع وحضارته فالجمال ." هو المنبع الذي تنبع منه الافكار وتصدر عنه بواسطه تلك الافكار ، اعمال الفرد في المجتمع ".
(مالك بن نبي ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩) .

ويتفق مع مالك فى هذا الراى عبد الحميد الهاشمى الذى يرى ان الجمال هو الدافع للسلوك الحسن ولكمال العمل ., وهذا ما اشار اليه بقوله

" الاحساس ينمى فى الانسان السليم دوافع السلوك الحسن والفضائل الخلقية فجمال الصورة يقتضى كمال العمل "

(عبد الحميد الهاشمى ، ١٤٠٥ ، ص ٢٧٢) .

وكمال العمل هو العمل المتقن الحسن الذى تظهر به الاخلاق وهو ايضا العمل الفعال ذو القيمة والمجدى غيرناقص ولا ردىء .

" فبالتذوق الجميل الذى ينطبع فيه الفكر ، يجد الانسان فى نفسه نزوعا الى الاحسان فى العمل ، وتوخيا للكريم من العادات

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩) .

وبالذوق الجميل فى النفوس والعقول يسعى الفرد ان يجعل الجمال شعارا له فى قوله وسلوكه ومظهره وبيئته .

وجميع المظاهر الجمالية ستنعكس بالتالى على المجتمع وتظهر بشكل عام فى فكرة وصناعته ونشاطه وثقافته . ويكون بذلك " الجمال هو الاطار الذى تتكون فيه اى حضارة " .(المرجع السابق ، ص ١٣٨)

وعلى النقيض من ذلك متى فقد الذوق الجمالى من النفوس والعقول والاحاسيس انعكس بالتالى هذا على المجتمع وشكل فيه صورة قبيحة واى " مجتمع ينطوى على صورة قبيحة لا بد ان يظهر اثر هذه الصورة فى فكره وعمله ونشاطه ".

(مالك بن نبى ، المرجع السابق ، ص ١٣٨) .

التربية والتوجيه الجمالى :-

ومن هنا يأتى دور التربية ، حيث يجب عليها اعداد الانسان ، ومراعاة نموه فى جميع مراحل حياته متمتعا بقدره خاصة على تذوق

القيم الجمالية ، والاحساس بها ، وتربيته على امكانية ترجمه ذوقه الفنى المبدع فى عمل بناء ومفيد

وعليها ان تنمى القدرات الفنية والجمالية الكامنة لدى المتعلمين فى شتى مجالات حياتهم . والتربية الجمالية لا تقل اهمية عن جوانب التربية الاخرى وهى تربية شاملة عامة تتناول جميع المسلمين من جميع مراحل اعمارهم وهذا ما اشار اليه صالح الشامى بقوله انها تربية .

" تتناول جميع المسلمين . وتمتد عبر حياتهم كلها وليست قاصرة على مرحلة من مراحل العمر ، وهى تصبغ نفس الانسان بصبغتها وهى بالتالى تجمل جميع طاقاته "

(صالح احمد الشامى ، ١٤٠٨ ، ص ٢١) .

وعلى هذا الاساس يكون للجمال اهميته ومكانته فى نظر كل مسلم ، الذى يدخل فى جميع ميادين عمله ونشاطه .

بالاضافة الى ذلك فالتربية تحرص على مراعاة الفروق الفردية بين الجميع ويمكن للتربية الجمالية ان تتيح لكل فرد حسب قدراته ان يتذوق الجمال ويحس به ويعبر عنه وذلك بأن ." تهىء الخبرات اللازمة لاصحاب القدرات المختلفة حتى يستطيعوا ان يصلوا الى التعبير الجمالى تعبيرا عميقا "

(لبيب النجيحى ، ١٩٨١ ، ص ٤٠٢) .

وهذه الخبرات يمكن ان تهيئها التربية الجمالية وتصوغها بالشكل المطلوب فتتجلى فى صور كثيرة وعديدة سواء فى سلوكه او نشاطه او حديثه .. الى غير ذلك .وذلك خلال وجود التلميذ فى المدرسة .

المدرسة والتوجيه الجمالى:-

يمكن للمدرسة ان تساهم فى تنمية الذوق والاحساس الجمالى بما تحتويه بين جنباتها من ابنيه وافنيه ... الخ

وهذا ما اشار اليه محمد لبيب النجيحى بقوله ان :

" الحياة المدرسية كلها بما فيها من مبان وافنية ، وما فيها من مدرسين وعلاقات مختلفة ومتنوعه ومواد دراسية مختلفة وادارة مدرسية من نوع معين ، كلها يمكن ان تساعد على تنمية الاحساس بالجمال والاستمتاع به "(المرجع السابق ، ص ٤٠٣)

فالمدرسة بما فيها من ابنية ومعامل وملاعب وحجر دراسية وممرات . كلها ستساهم فى تنمية الاحساس بالجمال . وكلها ." تساعد على صياغة وتطوير التربية الجمالية ازاء الحياة"(عدنان رشيد،١٤٠٥،٣٦)

ومن هذا المنطلق وجب على الادارة المدرسية الاهتمام لاظهار المدرسة بما فيها من مرافق بالجمال وافضل صوره براها التلاميذ، ليتذوقوا منها ويحسوا بجمالها ." وتذوق الجمال يؤدى الى نتيجة طيبة فى سلوك الطفل ويعينة على ضبط نفسه "

(على القاضى ، ١٤٠٠ ، ص ٩١) .

فلا يقوم بتشويه صور الجمال المختلفة فى المدرسة او خارجها ، فلا يكتب على الجدران ولا على طاولات الدراسة ولا يشوه المناظر الجمالية فى المدرسة ، ولا يكسر اشجارها ويقطف ازهارها ولا يلقى بالاوساخ فى حجراتها الدراسية وفنائها ولا يكسر ما يقع تحت يده ....الخ .

بل يحرص كل الحرص على الحفاظ على الجمال فى كل موقع يكون فيه ومن حوله ، وعلى اظهار النظافة والجمال فى ملبسه وشارعه ومدرسته ومدينته .

المعلم والتوجيه الجمالى :-

يستطيع المعلم الذى تم اعداده جيدا ان يساهم ايضا فى تنمية الاحساس بالجمال لدى المتعلم ويدعمه فى عمل واداء الاشياء الجميلة وذلك بتهيئة الظروف واستغلال المناسبات لذلك . فمثلا عليه ان يقوم بعمل رحلات مختلفة يطلعهم فيها على النظر فى مخلوقات الله وعن وجود القيم الجمالية ، وكيف تكون جمالية ، وعليه ان يستثير فضولهم للسؤال عن سر الجمال والابداع فى مخلوقات الله عامه ، فتتحرك بذلك الاحاسيس وتثار العقول ، فتحسن هذه العلاقة الوثيقة بينهم وبين مخلوقات الله ، فتدفعهم الى الاقتباس من جمال الكون والتعلم منه فى عمل واداء كل جميل وحسن متقن .

فمثلا فى دروسه يعلم التلميذ ان يصل به الى اقصى كمال ممكن فى الترتيب والجمال وايضا عليه ان يقوم بربط كل منهج دراسى بالتربية الجمالية قدر الامكان فمعلم العلوم يمكن له ان يطلعهم على بعض صور الجمال والابداع فى مخلوقات الله كالازهار والصخور وبعض العينات من الكائنات البحرية ....الخ .ويمكنه ان يعرض هذه الاشياء على طبيعتها او من بعض الوسائل كالصور والافلام التصويرية ومعلم الاجتماعيات يمكن ان يطلعهم على بعض الاثار الجميلة والزخارف الاسلامية سواء كان خلال زيارة المتحف او من خلال بعض الصور والافلام .

ومعلم المواد الدينية يمكن ان يوضح كيف اهتم الاسلام بالجمال فى كل شىء . فالقرآن مثلا يدعو المسلمين الى التزين عند المساجد قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ (الاعراف ٣١) .

وهو يستنكر على الذين يحرمون زينة الله فقال عزوجل " قل من
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ .. (الاعراف (٣٢) .

وعلى المعلم ان يبين لهم ان الذين لا يتخذون الزينة فى شكلهم ولباسهم ومظهرهم لا شك انهم مخطئون جاهلون بقيمة الجمال واهميته للمسلم.. وعليه ان يوضح لهم ما هى مصادر الجمال .الموجودة فى الكون والطبيعة .

مصادر الجمال :-

هناك ثلاث مصادر للجمال خلقها الله هى الكون الذى يحيط بنا ، والارض التى نعيش عليها . والانسان الذى خلق فى احسن صورة . وهذا ما اشار اليه عبد الحميد الهاشمى بتحديده لمصادر الجمال

(١) الكون زينة للناظرين .

فاحدث مدارس الفن واسمى منابع الذوق الجمالى تستقى مصادرها من الكون من معالمه ومناظره قال تعالى "
- إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ - "
(الصافات - اية٦) .

(٢) الارض مدرسة لتنمية الحس بالجمال .

فالارض فيها حدائق ذات بهجة .. ، والبهجة هى الحسن والجمال قال تعالى
" إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا .. "
(الكهف - اية ٧) .

(٣) الانسان احسن صوره .

فالانسان فى تكوينه الجسمى ادق واعقد الكائنات الحية . قال تعالى "

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ "(التين - اية ٤)" .

(عبد الحميد الهاشمى ، ١٤٠٥ ، ص ٢٦٩)

وعليه ان يوضح كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتنى بالتربية الجمالية . فيروى .

عن انس بن مالك رضى الله عنه انه كان لا يرد الطيب وزعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب،رواه البخارى (صحيح البخارى ، د .ت ، ج٧ ، ٦١) .

وروى ايضا قال : كان احب الثياب الى النبى صلى الله عليه وسلم ان يلبسها الحبرة *) رواه البخارى .

(صحيح البخارى ، د .ت ، ج٧ ، ص ٤١) .

فاهتمام الرسول بالطيب وبالثياب الجميلة فيه دعوة الى الزينة والتجميل الذى احله الله لعباده ، ولا يجب على المسلم ان يكون قبيحا فى ثيابه وشكله، اشعث الراس ، بل يجب التجمل لان الله جميل يحب الجمال ، ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده ، وهذا ما ربى الرسول عليه اصحابه .

---

* الحبرة : هى نوع من البرود الموشاه المنقوشة

وعلى المعلم ان يوضح كيف ان الجمال والزينة مصاحبة للعبادة بل وتصل احيانا الى درجة ان تكون شرطا اساسيا لها كالاغتسال من الجنابة ، والوضوء للصلاة .

وهكذا يتضح مدى اهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى تحقيق التربية الجمالية .

المنهج والتوجيه الجمالى :-

المنهج الدراسى له دور بناء ايضا اذ يجب ان تكون هناك مواضيع تتحدث عن الجمال واهميته فى حياة الفرد والمجتمع ، وعلى المناهج ان تعالج بعض السلبيات التى يقوم بها بعض التلاميذ ، وعليها ان تعرض بعض صور الجمال ، وتوضع كيفية المحافظة عليها من التشويه .

الادارة المدرسية والتوجيه الجمالى :-

الادارة المدرسية والتى تشرف على كل ما يقع داخل المدرسة يمكنها ان تساهم فى تنمية الاحساس بالجمال وذلك باحترامها للتلميذ .

> وتشجيعه على التعبير عن طاقاته ، والاتصال اللغوى بين تلاميذ المدرسة وبينهم وبين هيئة التدريس على اساس اختيار الالفاظ والبعد عن الكلمة النابيه ، كل هذا يؤدى الى تنمية الحاسة الجمالية ."
>
> (لبيب النجيحى ، ١٩٨١ ، ص ٤٠٦)

وتستطيع ايضا ان تساهم وتنظم كل برنامج تربوى يدعم الذوق الجمالى لدى التلميذ ، كتنظيم الرحلات المختلفة والمساهمة فى عمليات التجميل داخل المدرسة وفى المدينة ....الخ .

مقياس الجمـــــال :-

يـجب ان تـساهم جمـيـع هذه الاطراف التربوية (المعلم، والمنهج/ والادارة على ايجاد مقياس للجمال فى نفس وذوق كل تلميذ ... تكون عبارة عن ضابط فى حالة انحرافه عن الخط الصحيح " فقد ادى انعدام هذا الضابط الى فساد عظيم فى مفهوم الجمال .. حتى اصبح القبح جمالا وانعدام التمييز بين القبح : والجمال " .

(صالح احمد الشامى ، ١٤٠٨ ، ص ٣٨) .

واول مقياس للجمال هو الفطرة السليمة الخالية من الشوائب فما استجملته فهو جميل وما استقبحته فهو قبيح .

وبالاضافة الى الفطرة هناك مقاييس عامة لتصرفاتنا الجمالية وقد حدد ابن القيم الخطوط العامة للمنهج فى هذا المجال فقال .

" الجمال فى الصورة اللباس والهيئة ثلاثة
انواع :-
منه ما يحمد .
ومنه ما يذم .
ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم . فالمحمود
منه ما كان لله ن وايمان على طاعة الله ،
وتنفيذ اوامره والاستجابة له .
والمذموم منه ما كان للدنيا ، والرياسة
والفخر والخيلاء والتوسل الى الشهوات ,
واما ما لا يحمد ولا يذم فهو ما خلا عن
هذين القصدين .

(ابن القيم ،الفوائد، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠) .

وعلى التربية بوسائلها المختلفة ان تعمل على تثبيت هذه المقاييس عند كل تلميذ حتى يمكن ان يدرك قيمة الجمال فى كل عمل او سلوك او قول يقوم به او يبتعد عنه .

ومن الواجب على السلطات التربوية ان تشجع كل عمل جميل ينتجه الطلاب ويتقنونه فتعطى المكافآت وتقيم الاحتفالات التشجيعية لكل مساهمة فى عمل جمالى يقوم به التلاميذ كاسبوع النظافة واسبوع النظام واسبوع الشجرة ... الى غير ذلك .

ولتنمية الذوق الفنى والاحساس الجمالى يجب على السلطات التربوية ان تهيء الامكانات اللازمة لاستغلال مواهب التلاميذ وتنمية ذوقهم الجمالى وهذا من شانه ان يتيح المجال للعمل والابداع والابتكار الذى يضفى معنىجمالى للحياة الاجتماعية والبيئة وبهذا الاهتمام وبغرس القيم الجمالية فى النفس البشرية تنعكس النتائج على سلوك الفرد وعلى مجتمعه فى سبيل تقدم الحضارة .

فالجمال لا مجال للشك فيه اندله اثر كبير فى تقدم الحضارة والمحافظة عليها . وله ايضا اثره الفعال فى جميع عناصر الحضارة وركائزها ونخص بالقول من هذه العناصر العمل والاخلاق .

جمال العمل والاخلاق :-

متى ما تذوق الانسان الجمال اصبح مرهف الحس ذواقا مبدعا يحب ان يرى فى كل عمل يقوم به مهما كان ضئيلا صورة الجمال ." فجمال الصورة يقتضى كمال العمل " .(على القاضى ، ١٤٠٠هـ، ص ٩٤) .

وكمال العمل هو الوصول به الى درجة الاحسان اى الوصول الى افضل واتقن صورة ممكنة ولهذا حث النبى اصحابه على اتقان العمل فقال عليه الصلاة والسلام : " ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه ": رواه البيهقى .

والحديث هنا يتناول كل عمل يقوم به الانسان ومتى اتقن الانسان العمل واحسن فيه عرف بالتالى ما سيتحقق من نتائج وثمار جيدة تعود على الفرد والمجتمع بالتقدم والرقى .

وحسن الخلق هو الذروة فى جماليات الباطن " .

(صالح احمد الشامى ، ١٤٠٨ ، ص ١٤٨) .

فكما ان حسن الخلق هو جمال الظاهر ، فحسن الخلق هو جمال الباطن .

ومتى ما كان الانسان حسن الخلق ، امينا صادقا ، وفيا يقابل السيئة بالاحسان والعفو ، ولا يعرف الغش ولا الخداع .....الخ انعكس كل ذلك على شبكة علاقات المجتمع فتزيد من قوة الاواصر بين الافراد فيصبحوا كالجسد الواحد فينهض المجتمع بهذه العلاقات الطيبة بين الافراد وتتقدم حضارته ولهذا كان الرسول يوصى اصحابه بحسن الخلق .

فقال عليه الصلاة والسلام " اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا " رواه الترمذى .وقال عليه السلام " ان من احبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا .. الحديث" رواه الترمذى .

(سنن الترمذى ، د.ت ، ج٤ ، ص ، ٣٧٠) .

ولهذا السبب كان الجيل الاول فريدا رائعا حقق تلك الحضارة الرائعة .

وهكذا نرى اثر الجمال فى كل جانب من جوانب الحياة . ولذا وجب على التربية بوسائلها المختلفة ان تحرص على تنمية الذوق الجمالى والاحساس به لدى التلاميذ وافراد المجتمع عامة .

٢) التربيـــة والتراب :-

ما المقصود بالتراب ؟

التـراب هو احد عنـاصر تكوين الحضارة ، فعليه يعيش الانسان ويبحث عن رزقه .ولكن

> حيـنـمـا نتكلم عن التراب لا نبحث عن خصائصه وطبـيـعتـه ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية ، وهذه القيمة للتراب مستمدة من قـيـمـة مـالكـية ، فحينما تكون قيمة الامة مـرتـفعة ، وحضارتـها مـتقدمة يكون التراب غالى القيمة وحينما تكون الامة متخلفة يكون التـراب على قـدرها من الانحطاط .(مالك بن نبى ، شروط النهضة ،١٩٦٩ ، ص ١٩٩) .

والمقصود بالتراب هنا هو الارض التى يعيش عليها الانسان بما تـحتويه من موارد طبيعية سواء ظاهرة ام باطنة تلك المواد النافعة للانسان ولها القدرة على اشباع حاجاته بصورة مباشرة ام غير مباشرة ، ويـتمكن بها الانسان من تحقيق عمارة الارض التى تعينة على عبادة الله واقامة سلطانه فى الارض .

فالله عز وجل اودع فى الارض مـن الخيـرات والكـنـوز الثـمـينة للبشرية الشىء الكثير واثر الانسان على سائر المخلوقات والقى اليه بـعـبـىء عمـارة الارض ليقيم سلطان الله عليه بعبادته ولو ان الله اراد غير هذه العمارة لما توسع فى خيرات الارض بالشكل التى خلقها عـليـه ، ولـمـا تـوسع فى مـواهب وقـدره الانـسان وفضله على جمـيـع المخلوقات

فالمـطلوب من الانسان هو استخدام عقله وقدراته التى منحها الله له فى الاستفادة من ثروات وخيرات الارض التى اودعها الله فيها عن قصد وحكمة ، و لم يخلقها عبثا .

الاسلام وحثه على استغلال الارض :-

نجد فى كتاب الله الكريم الكثير من الايات القرانية التى تتحدث عن تسخير ما فى الارض من الله للانسان ةوالتى يمكن ان يستفيد منها فى عمارة الارض .

يقول تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ (الحج - الاية ٦٥) .ويقول تعالى

- وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ (الجاثية ١٣)

فهذا التسخير يجعل كل شىء مذلالا للانسان وميسرا له ليستخرج ما او دعه الله من نعم وبديع صنعه . وهذا ما اشار اليه محمود بابللى بقوله تعالى

> هذا التسخير الجامع لكل ما فى السموات والارض يجعل كل شىء ميسرا ومعدا ومدللا للانسان ، وهى دعوة مفتوحه مستمرة له كى يحقق معنى هذا التسخير ، ويستخرج ما اودعه الله فيه من بديع صنعه وجزيل نعمه) .(
> محمود محمد با بللى ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٣)

والله عز وجل يسر وذلل للانسان الارض ظاهرها وباطنها من اجل تسخير خيراتها واستثمارها الذى يمكن من عمارة الارض .قال تعالى :

. هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك - ١٥) .

ولولا هذا التذليل الظاهر والباطن لعجز الانسان عن الاستفادة من الارض وعجز بالتالى عن عمارة الارض .فظاهر الارض ذلل الله التربة الصالحة للزراعة ، والبناء .

قال تعالى : فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ (عبس/ايه ٢٤ - ٣٢)

فهذه الاية توضح كيف ذلل الله الارض للانسان ، فالطعام الذى ياكله الانسان كان عبارة عن بذرة صغيرة ثم انتقل عبر عدة مراحل حتى صار طعاما يسد رمقة ويغنيه عن مساعدة الاخرين .

ويقول عز وجل عن البحار التى تحتوى على خيرات ومنافع كثيرة ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ (المائدة - ٩٦)

فهذه اشارة الى منافع البحر تهدى الى غيرها مما يحققه الانسان من اكتشاف ثروات الله فى هذا العالم الزاخر بالامكانيات الهائلة .

وهكذا خلق الله كل ما على الارض من ثروات ليسخرها لخدمه الانسان وعمارة الارض .

وباطن الارض فيه معادن موفورة مسخرة جميعها للانسان ولم يرد ذكرها فى القرآن على سبيل الحصر ، وانما ورد على سبيل التذكير والمثال .فمثلا يقول عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[١] (الحديد - ٢٥) .وقوله تعالى ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[١].(الكهف -٩٦) .وذكر الحديد انما هو مثال للمعادن الثمينة الاخرى ، ففيها من المنافع ما لا يستغنى عنه الناس ، ومما لا بد منه لعمارة الارض وندرك من هذا استعمال الحديد وانواع المعادن الاخرى واستغلالها للصناعة وعمارة الارض

سنن استغلال الموارد الطبيعية :-

وللاستغلال سنن وقوانين تستقيم بها منفعتها وتتضاعف منها : -

أ - سنن حسية وتقوم على :-

١- احترام تلك الموارد الطبيعية لانها خلق الله ، وانها سخرت للانسان وقدرت لتكون معينة على رسالته فيمنعه الاحترام ان يعبث بها ويستهين .

٢- ان يؤخذ كل شىء بقوانين تثميره الخاص الذى تتفاد به غلته ، وتبلغ اقصى ما يقدر لها من مضاعفة الكم وتحسين النوع

٣- العمل وبذل الجهد الدائب فى تثمير الموارد ،ومضاعفة الغلة من اجل رخاء الامة ودعم وجودها وقيمتها .

ب - سنن روحية :-

جعل الله للناس فى الكون ارزاقا معنوية كثيرة : منها البركة لصلتها بالارزاق الحسية ، فالبركة تهب لارزاقنا فى الارض الوفرة والنماء والبقاء .

ومن سنن الاسلام الروحية ما يلى :-

١- ذكر فضل الله واثره فى كل نعمة كلما استلقينا شيئا منها ومن شأن النعم انها اثار تحدث بفضل المنعم وتجدد ذكره وشكره تعالى من الضمير .. وذلك من اهم اسباب رعاية النعم قال تعالى

لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ (إبراهيم ٧)

٢- تقوى الله والاستقامة على ما انزل من امر ونهى بذلك مفتاح فى كل بركة .

(البهى الخولى / ١٣٩١ هـ ، ص ٣٥ - ٤٣) .

وهكذا باستغلال ثروات الارض وتسخيرها لخدمة الانسان بشرط اتباع السنن والحسية والمعنوية تستطيع الامم البشرية عمارة الارض وان ترقى وتصل الى اعلى درجات الكمال الانسانى وارقى درجات الحضارة .

ثروات المجتمع الاسلامى الطبيعية :-

يعد العالم الاسلامى من المحيد الى المجيط اغنى بقعة فى الارض واكثرها خيرات ، ولكنها لم تستثمر الاستثمار الكامل الذى يستغل كل مواردها وكل طاقاتها . فمساحتة تبلغ اكثر من اربعين مليون كيلو

متر مربع وهى بذلك تمثل اكثر من ربع مساحة اليابسه ويطل على مسطحات مائية عديدة تخترقها اهم خطوط المواصلات البحرية فى العالم ، ويتحكم فى مداخل كل من المحيط الهندى،والبحر الاحمر،والابيض والاسود،هذا بالاضافة الى عدة من المسطحات والقنوات المائية مثل البحر الاحمر،والخليج العربى وبحر عمان ، والبحر العربى ، وبحر مرمرة ، وقناه السويس .

ومن الناحية الزراعيةبه ٣٩٤ مليون هكتار من الغابات ، ومساحات شاسعة من الارض الصالحة للزراعة ولكنها لم تستثمر ومن الناحية الثروة البحرية تنتج الدول الاسلامية حوالى ٦ ٪ من الانتاج العالمى من الاسماك وغيرها من الحيوانات البحرية ، وهو رقم ضئيل اذا قورن بتعداد المسلمين وبالمساحات المائية الشاسعة التى يسيطرون عليها - ولم تستغل البحار والمحيطات فى اى شىء اخر غير هذه النسبة البسيطة من الاسماك - وهنا تتضح ضرورة الاهتمام بالثروات المائية المختلفة .

واما من ناحية مصادر الطاقة يمتلك العالم الاسلامى ما يتراوح بين ٧٢ ٪ و ٧٧ ٪ من احتياطى النفط فى العالم ، واكثر من ٢٥ ٪ من احتياطى الغاز الطبيعى بالاضافة الى تقدير مبدئى للفحم الحجرى يبلغ ١ ٪ من احتياطى العالم .

هذا بالاضافة الى نسب متفاوتة من المواد المشعة لم تقدر تقديرا نهائيا خاصة اليورانيوم اكثر من ٤٥ ٪ من الاحتياطى العالمى

واما الثروة التعدينية فمعظم الاراضى فى العالم الاسلامى لم يتم مسحها مسحا علميا مفصلا باستخدام الوسائل التقنية الحديثة لكسل وتقاعس الانسان الذى يعيش عليها ولضعفه العلمى ووهن عزائمه ولانصرافه عن عمارة الارض .

الا ان الدراسات المحدودة التى اجريت اثبتت وجود العديد من الخامات الاقتصادية منها خامات المعادن الفلزية مثل القصدير ٢٥ ٪

من احتياطى العالم والكروم ٢٣ ٪ والمنجنيز ٩,٢ ٪ والرصاص والزنك ٦ ٪ والحديد ٥ ٪ والنحاس ٤٪ والومنيوم والكوبالت ، والنيكل ، والانتيمون 4 والذهب ، والفضة ، والزئبق والموليبدينوم ، والتنجستين ، والفاناديوم ، وزلكولولومبيوم ، والتنتالوم وهى موجودة بنسب متفاوته ÷ لم تعرف كمياتها – ولو اجريت دراسات مسحية اعمق لوجدوا الكثير والكثير وبنسب عالية لانها مخزونة ولم يستخدم بالشكل المطلوب .

وكذلك يوجد العديد من خامات المعادن غير الفلزية ومن اهمها الفوسفات ٤٥ ٪ من احتياطى العالم والاملاح التبخرية (مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم .. وغير ذلك) .

وخامات المواد الحرارية ومواد البناء ، والعديد من المواد الكيمائية الاخرى التى لها قيمة كبيرة فى الصناعة من قبل الكبريت والكاديوم ، وخامات المعادن المشعة وفى مقدمتها اليورانيوم .

(زغلول راغب النجار ، ١٤٠٩ ، ص ١٣٢ – ١٣٥) .

هذه هى تقريبا هى ثروات الارض فى العالم الاسلامى لكنها مهملة ولم يستم استخدامها الى الان بالشكل الصحيح وتسخيرها لخدمة الانسانية وعمارة الارض لاقامة سلطان الله عليها .

ويستطيع الفرد بعد ذلك ان يقول "ان التراب فى ارض الاسلام عموما على شىء من الانحطاط بسبب تاخر القوم الذين يعيشون عليه ".

(مالك بن نبى ، شروط النهضة ،١٩٦٩م ، ص ١٩٩) .

" واصبح المجتمع الاسلامى بسبب ذلك الانسان الذى يعيش على ظهره يعيش حالة من التخلف والضعف الاقتصادى . واصبحت معظم الدول فى هذا لمجتمع تنتظر المساعدات من بعض الدول الغربية التى تقدم لها المال فى يد ، والتخطيط عليها والاستغلال فى يد اخرى ولهذا ." فالمجتمع الاسلامى يواجه اليوم حالة انقاذ تفرض عليه ان يتخذ قرارات صارمة فى المجال الاقتصادى ,

(مالك بن نبى المسلم فى عالم الاقتصاد ، ١٩٧٢ ، ص ١٩٩)

فعليه ان يتدارك اقتصاده وهذا الخطر المحذق به من اعداء الامة الاسلامية وعليه ان ينظر الى الارض الى تحت قدميه ويعمل على استغلالها لان ." الارض هى الوسيلة المامونة - كما يقول الاقتصاديون الذين يدرسون مشاكل العالم الثالث لضمان اقلاع مجتمع ما من مرحلة اولية الى مرحلة ثانوية". (مالك بن نبى ، مشكلة الافكار،د.ت،٤٠) .

وهذا ما يجب أن يدركه الانسان المسلم فى المجتمع الاسلامى . ويعمل على القيام به بدلا من الركود والكسل فبسبب ركوده واهماله للارض تاخر ركب المجتمع واصبح عالة على غيره ، واصبح يعيش واقعا مؤلما .. فالصناعات مهملة .. والزراعة مسخرة لخدمة الغرب .. المواد الخام تصدر بارخص الاسعار وتعاد الى المجتمع الاسلامى باعلى الاسعار ومعظم الثروات الموجودة مهملة ولم تسخر لخدمة الفرد ولا المجتمع كما امر الله .

ولهذا فالمجتمع الاسلامى ككل بحاجة الى اصلاح الانسان المسلم الذى يعيش على ترابه ، والذى يحتاج الى تذكيره بدوره الاستخلاف فى الاستخلاف وعمارة الارض ، والذى لا يقوم الا باستغلال الانسان لثروات الارض وخبراتها ." فالنجاح مرتبط ، بمدى استغلال الانسان لما فى الجهاز البيئى الذى تحتويه من امكانيات ومصادر للثروات والطاقات (محمد فتحى عوض ، ١٩٨٠ ، ص ٣١) .

دور التربية :-

دور التربية هنا هو العمل على تربية الانسان المسلم القادر على استغلال ثروات الارض التى سخرها الله له فيها بكل طاقاته دون تقاعس واهمال والتى تهدف الى اعداد الفرد المسلم الذى يقدر هذه الثروات ويحافظ عليها ويحسن استغلالها لصالحه وللحفاظ على حياه الكريمة من اجل رفع مساوى معيشته . وهذا ما اشار اليه اليسكو غن تحديد واجبات التربية فى هذا المضماد وهو

" تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التى تربط الانسان وحضارته ومحيطه الحيوى الطبيعى ، وتوضح حتميه المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الانسان وحفاظا على حياته الكريمة . ورفع مستويات معيشته .

(اليسكو ، جامعة الدول العربية). القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٥) .

وبالاضافة الى هذا الهدف يمكن للتربية عبر وسائلها المترابطة ان تساهم فى تحقيق مجموعة من الاهداف العامة والتى ترتبط باعداد وتهيئة النشىء على حسن استغلال ثروات الارض بالشكل السليم .
وهذه الاهداف هى تتمثل فى تنمية فهم هذه الثروات والمحافظة عليها وحسن استغلالها لاهميتها الكبرى فى حياة الانسان الاقتصادية والاجتماعية والحضارية . وهذا ما حدده احمد دلاشة (وآخرون) لهذه الاهداف .

(١) تنمية فهم الثروات الارضية وطرق صيانتها وحسن استغلالها .
(٢) توضيح ان النشاط البشرى ومؤسساته المختلفة لها جذورها العميقة فى الاعتماد على الثروات الارضية بل وتعتمد عليها اعتمادا كليا .
(٣) شرح وابراز الوقائع التاريخية والتى تدل على حسن او سوء استغلال المصادر الارضية .وما يترتب عليها من اثار ونتائج اقتصادية واجتماعية وحضارية .

(٤) توضيح التداخل والترابط بين الانسان والثروات الارضية .

(٥) توضيح ضرورة بل حتمية التعاون بين الافرارد والمجتمعات الاسلامية على استغلال الثروات الارضية .

(احمد دلاشه واخرون ، ١٩٨٣ ، ص ١٠) .

فهذه الاهداف يجب ابرازها بوضوح ليس للتلاميذ فقط بل لجميع افراد المجتمع من عمال ومزارعين وصناعيين .... الخ عبر ما يسمى بالتعليم الفنى حتى يدركوا اهمية ثروات الارض والتى تعد العامل الاساسى لبناء النظام الاقتصادى الاسلامى هذا النظام الفريد الذى سيجعل المسلمون يقدمون للانسانية كلها مذهبا جديدا قوامه التعاون الانسانى لا الربح المادى ولا الصراع الطبقى " .

(محمد المبارك (واخرون)، الثقافة الاسلامية ، ٣٠١ ،ص ٣٢)

.

ولذا فعلى التربية ان تساهم فى اقامة هذا النظام الاقتصادى والذى يحتاج قيامه قبل كل شىء الى كوادر بشريه قادرة على النهوض بهذا الاقتصاد عبر استغلال التراب .

الاسس العقائدية للاقتصاد الاسلامى واثرها على الفرد :-

ومما يدعم العمل ويشجع المتعلمون على الاقبال والمساهمة فى بناء هذا الاقتصاد ، هو توضيح الاسس العقائدية للاقتصاد الاسلامى وعلى التربية ان تساهم فى غرس هذه العقائد فى جميع مراحل التعليم العام النظامى والغير نظامى .

وتوضح لهم كيف ان الله استخلف الانسان فى الارض وسخر له ثرواتها من اجل ان ينتفع بها ويستثمرها وهذا ما اشار اليه محمد المبارك بقوله

(١) الانسان بوجه عام مستخلف من الله فى هذه الارض لعمارتها واستثمار خبراتها .

(٢) الارض خاصة والكون وما فيه مسخر للانسان ومذلل له ليتمكن من تحقيق هذا الاستخلاف .

(٣) ان تسخير الارض والكون للانسان واستخلاف الله له فى الارض يقتضيان انتفاع الانسان مما خلق الله فى الكون واستثماره لما فى الارض .

(٤) ان النشاط الاقتصادى ليس غاية فى ذاته فى النظرة الاسلامية ، بل وسيلة ضرورية تقتضيها طبيعة الانسان او فطرته التى فطره الله عليها .

(٥) ان استخلاف الله للانسان ... عام فى بنى البشر لا يختص بفريق ، فالناس كلهم عباد الله ,

(محمد المبارك ، د .ت/ص ١٤٥ ـ ١٤٦) .

ومعرفة المتعلم بهذه الاسس العقائدية سيكون بمثابة الاعداد الروحى وسيجعل فى نفس المتعلم الرغبة فى المساهمة ليكون قوى عاملة فى البناء واستثمار ما سخر له فى هذه الارض من ثروات وكنوز وستولد فى نفسه ." الدوافع القوية . بالنسبة للعمل والانتاج والنشاط والاقتصادى . (المرجع السابق ، ص ١٤٩) .

وستجعله يدرك بانه ما دام خليفة الله فى الارض بانه المسئول الاول .و " العامل الاول فى استثمار الموارد الطبيعية وهو الذى يحيل الثروات الخاملة الى نتاج ذى قيمة " .

(محمود محمد با بللى ، ١٩٧٥ ، ص ٣٩) .

فلقد ذلل الله له الارض ، ومنحه القدرة والعقل على استغلال هذا التذليل ليسخره فى كسب رزقه وخدمته والى نتاج ذى قيمة ، والى كل ما يؤدى الى عباده الله على الارض : قال تعالى " هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور".

(الملك ـ ١٥).

ونتيجة لادراكه لامانة الاستخلاف ، وانه المسئول عن تسخير ما خلق الله فى الكون والارض من ثروات تستطيع التربية بعد ذلك ان تحقق الهدف المنشود فى اعداد وتنمية لكوادر البشرية من ابناء المجتمع الذى سيدرك دوره ، ويدرك قيمة ثروات الارض فيحسن استغلالها بالشكل السليم .

السياســة التربوية فى التخطيط للمواد البشريـــة :-

ينبغى للتربية ان تهتم باعداد الكوادر الببشرية وتنميتها وتدريبها عن طريق التعليم الفنى ، وذلك لجميع القطاعات الزراعية ، والصناعية الفنية - القديمة والحديثة معا ، وبنفس الدرجة ، فلا تهتم بالتعليم الفنى الحديث فقط وتهمل الحرف التقليدية والزراعية ، بزعم مسايرة العصر الحديث الذى يتسم بالسرعة . لان اى سياسة لا تهتم بالتعليم الفنى والزراعى ولا بالتدريب هى سياسة قصيرة النظر .

وهذا ما اشار اليه حافظ المناوى بقوله

> واى سياسة تربوية لا تضع نصب عبينيها ضرورة توفير التدريب والاعداد اللازم (باشكاله المختلفة) من اجل تطوير هذا القطاع التقليدى الى جانب توفير ما يحتاج اليه القطاع الحديث - غالبا ما تكون سياسة تنظر الى مشكلات الطاقة العاملة نظرة منقوصه .
>
> (حافظ المناوى ، د.ت . ، ص ٢٣) .

ولذا يجب ان تهتم التربية باعداد وتدريب كوادر بشرية فى جميع القطاعات المختلفة دون استثناء .

التربية والانتاج الزراعى :-

ولا بد في هذا الاطار ان تهتم التربية بشكل خاص بالقطاع الزراعى وتستهدف زيارة الانتاج الزراعى .فالاراضى الاسلامية غنية وخصبة ولكنها لم تستغل بالشكل السليم .

وهذه الزيادة تتم عن طريقين من التعليم للمزارعين .

١- التدريب الفنى والمشورة الفنية اللذين يؤديان الى زيادة الانتاجية زيادة مباشرة.

٢- التعليم العام والذى يبدا بمحو الامية والذى يؤدى الى تفتح اذهان المزارعين وتطوير عقليتهم وايجاد القدرة على التكيف والتجديد (المرجع السابق،ص٢٧)

ولاختلاف اعمار وعقليات وتعليم المزارعين لا بد ان تتناول التربية المعنية بتحديث القطاع الزراعى مجموعة العاملين والفنيين والمنتجين المرتبطين بالزراعة ولكن ينبغى ان يحتل مقام الصدارة فى مجال التدريب والاعداد قطاع الزارعين والمنتجين لان .

" تحديث القطاع الزراعى التقليدى سوف يعتمد نهاية الامر على عدد المزارعين اوالمنتجين المباشر من الذين تلقوا تاهيلا مناسبا عن طريق الخدمات التعليمية الاضافية .(المرجع السابق ، ص ٢٨) .

التعليم الفنى وقطاعات التعليم :-

ولكى يتم نجاح واعداد وتنمية الكوادر البشرية يجب ان يشمل التعليم الفنى والتاهيل جميع "مستويات التعليم وانواع التعليم جميعها وان يوجه عناية خاصة للتعليم الغير نظامى واشكاله وصورة المختلفة". (المرجع السابق ، ص ٥٤) .

فالتعليم الفنى عبر برامجه التعليمية وخططه التنموية والتدريبية ، كفيل باعداد الكوادر المؤهلة والماهرة سواء كان من التلاميذ الصغار او المتعلمين الكبار فى مدارس محو الامية ومراكز التدريب واعادة التدريب .فـ "برامج التعليم والتدريب واعادة التدريب هى الوسائل المنطقية فى رفع الكفايات والمهارات اللازمة لاداء العمل". (مدنى عبد القادر العلاقى ١٣٩٦هـ ، ص ٢٩) .

ويجب ان تقوم برامج التدريب واعداد القوة البشرية وتحسين استغلالها على مجموعة من الخطوات .

١- البرامج التعليمية الاكاديمية والمتخصصة بجميع مستوياتها .
٢- التدريب الفنى والمهنى على راس العمل .
٣- برامج اعادة التدريب .

(المرجع السابق ، ص ٣٨) .

ولا يجب ان تحصر برامج التدريب والتعليم الفنى لاعداد الكوادر البشرية على صغار السن او بما يسمى بالتعليم النظامى بل يجب ان يكون التعليم الغير نظامى واعداد الكبار واعادة تدريبهم وتاهيلهم للعمل فى ضمن البرامج الاساسية لعملية اعداد الكوادر البشرية اللازمة والقادرة على استغلال ثروات الارض فى المجتمع الاسلامى فالكبار يمثلوا اكثرية السكان من مزارعين وحرفيين .... الخ والكثير منهم تلقى تعليما محدودا ولم يتلق اى تعليم على الاطلاق او اى تدريب .

ومن هذا المنطلق تتضح :-

ضرورة .. الاهتمام بتعلم الكبار ممن فاتهم ركب التعليم وهم كثيرون .. وينبغى ان لا يضطلع بهذه المسئولية المؤسسات التعليمية فقط ، بل لا بد ان تشترك فى ذلك مؤسسات الاعمال الاهلية .

(المرجع السابق ، ص ٨١) .

التربيـــة الدائمـــة :-

ولمــا كان الصغار من المتعلمين يتلقوا الفترة الاولى من حياتهم فى التعلم ، ثم ينخرطوا فىالعمل وتتحجر بعض قدراتهم ولا يسايروا مــا حولهم مــن تقــدم وبالشكل السليم مما يجعلها بعد ذلك كوادر متحجرة ثقيلة غير قادرة على استغلال ثروات الارض والعمل والانتاج بالشكل المطلوب .لهــذا :-

" كــان مــن الضرورى التخطيط لمواصلة تدريب الفرد واستمرار توجيهه من كافة المسئولين عن رعايتــه بغية زيادة معارفة وخبراته .. وتزكيه لتنمية قدراته بصورة اكثر فاعلية

(محمد عبد المجيد الزميتى ، د.ت ، ص ٣٣)

وهذا ما يسمى بالتربية الدائمة .

فالعصر الحاضر اتسم باتساع المعارف وكثرتها وتقدمها واصبح من المستحيل ان يقدم لكل متعلم جميع ما يحتاج اليه فىالمستقبل من معلومات ومعارف ومهارات فنية متطورة ولا بد بعد ذلك ." ان يجدد التعليم والتدريب الذى نقدمه تجديدا مستمرا متصلا بحيث يتكيف مع مستلزمات العلم المتجدد ابدا والمهارات التقنية المتطورة دوما".

(حافظ المناوى،د ت ، ص ٣٥) .

وبهذه الصورة يكون اعداد وتدريب واكساب المهارات اللازمة للمتعلمين مستمرا وكفيلا بمسايرة التقدم الحديث ، وبحسن استغلال ثروات البلاد الطبيعية باحسن الصور التى تجعلها ناهضة ملبية لحاجتها دون اعتماد واتكاليه على الاخرين .

ويجب ان تتكاتف جميع اطراف التربية فى المدرسة او المعهد على تنمية واعداد الكوادر البشرية القادرة على استغلال ثروات الارض .

دور المعلم فى تنمية الكوادر البشرية :-

المعلم-مثلا - عليه أن يقوم بتوضيح رسالة الانسان على الارض ودوره نحو تسخير ما خلق الله له فى الارض من كنوز وثروات . وعليه ان يعدهم روحيا لتقبل العمل والبحث والانتاج دون كبر او غطرسه وبذلك يستطيع ان يغرس فيهم روح الجد والارادة ويوضح .. كيف ان المجتمع الاول فى الاسلام على الرغم من قلة امكاناته المادية والوسائل المصنعة ، الا انه بقوة ارادته استطاع ان يقيم ارقى حضارة فى التاريخ ، وقد تمثلت الحياة الاقتصادية فى انشطة زراعية وصناعية وتجارية ." لقد اصلحوا وسائل الرى وتنظيمها ، فبنوا السدود وشقوا القنوات .. وزرع المسلمون كل نوع من النبات .. وامكن استغلال الاراضى الزراعية احسن استغلال وفى الصناعة احسن المسلمون الاستفادة من ثرواتهم المعدنية والطبيعية المختلفة واتقنوا الكثير من الصناعات وفى التجارة اشتغل المسلمون انفسهم بالتجارة ولم يقصروا شىء من شروطها واتقنوها علما وعملا حتى القوا فيها كتب

(على على عبد الرسول ، ١٩٦٨ م ، ص ٢١١ ، ٢٣٢) .

وما كان المسلمون ليقيموا تلك الحضارة الا بقوة الارادة التى غرسها فيهم الدين الاسلامى . وهى شرط من شروط قيام الحضارة .فـ " الارادة الحضارية تصنع الامكان الحضارى".

(مالك بن نبى ، المسلم فى عالم الاقتصاد ١٣٩٩ ، ص ٨٤) .

فالمعلم ووسائل التربية الاخرى قادرة عبر اعداد وتنمية الكوادر البشرية المؤمنة بخالقها وبرسالتها فى الاستخلاف،قادرة بعد اعدادهم وتاهيلهم وتدريبهم على ايجاد قوة الارداة فى نفوسهم فيستطيعوا ان يحسنوا الانتاج الزراعى ويستغلوا الاراضى الاسلامية البكر ، ويستطيعوا ان يحولوا جميع المواد الخام الموجودة فى الاراضى الاسلامية الى عناصر تصنيع وانتاج ، وبذلك ينمو الاقتصاد وتنمو الحضارة . وكما قال مالك :-

" ولكى يصل الاقتصاد الى مرحلة التصنيع فليس له ما يعتمد عليه سوى الزراعة من ناحية والمواد الاولية الخام من ناحية اخرى وهذان هما ثديا الاقتصاد الاسلامى على العموم
(المرجع السابق ، ص٤) .

المناهج ودورها فى التنمية البشرية العاملة :-

واما المناهج فيجب ان تكون مرنة غير جامدة قادرة على تحقيق الدور الذى تقوم به فى العملية التربوية ، وقادرة على ." الاستجابة لمتطلبات التنمية ... وايجاد علاقة اوثق بين محتوى التعليم .وبين حاجات الاقتصاد وحاجات القوى العاملة "
(حافظ المنادى ، د . ٣٣) .

فيجب ان يتخلل محتواها وخاصة مادتى العلوم والمواد الاجتماعية تربية الفرد على حسن استغلال وتقدير ثروات الارض ,.
والمناهج تعتبر ذات صلة قوية بالمعارف العامة ولها تاثيرها الكبير على التلميذ من خلال تقديمها للعلوم والمعارف التى يحتاجها ومن خلال معالجتها لكثير من المواضيع الاجتماعية والتربوية .

وعلى هذا نجد ان ." المطلوب من واضعى المناهج ومؤلفى الكتب ومصممى الوسائل التعليمية معالجة قضية تفاعل الانسان مع الثروات الارضية .

(المنظمة العربية للثقافة والعلوم ... ، ١٩٨٠ ، ص ١٨)

ويمكن من خلال كل منهج مادة ان يتم ترسيخ اهمية ثروات الارض وحسن استغلالها . فعلى سبيل المثال مادة العلوم يجب ان تؤكد على اهمية الثروات الارضية الزراعية والمعدنية فى مجال الحياة والصناعة ويمكن ان تبين كيفية استغلال الانسان لثروات الارض ويمكن ايضا فى هذه المادة تعريف التلاميذ باهم اماكن وجود الثروات فى الاراضى الاسلامية ، وما هى كمياتها وما هى العوائد من استغلالها وتصنيعها .

وفى مادة التاريخ مثلا يمكن عرض العديد من الامثلة التى تربط تقدم الانسان الحضارى بمقدار تفاعله مع الارض وثرواتها . فمثلا حضارة ما بين النهرين وحضارة وادى النيل والحضارة الاسلامية كان احد عناصر قيامها تفاعل الانسان مع الارض وحسن استغلال ثرواتها .

اطراف المدرسة الاخرى ودورها :-

وبالاضافة الى المعلم والمناهج نجد طرفا اخر فى العملية التعليمية يساهم فى استغلال ثروات الارض والمحافظة عليها ، وذلك هو النشاط المدرسى .

فيجب ان تكون هناك جمعيات فى المدرسة تتعلق بالبيئة مثل : جماعة الزراعة ، ومنتجات الالبان ، وجماعة تربية الدواجن ، وجماعة الثروة المعدنية ..... ونحو ذلك .

وعلى معلم النشاط والمعلمين الاخرين ان يقوموا باخذ التلاميذ الى الاماكن التى تتعلق بنشاطهم ، كالمزارع النباتية والحيوانية ، ومصانع الالبان .... الخ

فهذه الزيارات الى هذه الاماكن والاطلاع على ما بها يحفزهم الى المساهمة فى عملها واستثمارها والمشاركة فى المحافظة عليها من شانه ان يكون فيهم " الاتجاه نحو المواطنة والانتماء للارض) .
(عبد العزيز الحلال ، د . ، ص ١٧١) .

وفى جماعة الكشافة يمكن من خلالها تعويد وتقويم سلوك الطلاب على المحافظة على البيئةوالاشجار والحيوانات ... والى دفعهم للعمل المثمر والى الترشيد فى الاستهلاك .وبذلك يكتسب التلميذ " السلوك الاقتصادى السليم الذى يؤدى الى ترشيد كل من الاستثمار والاستهلاك والمحافظة على الموارد وتنميتها " (المرجع السابق ، ص ٦١) .

وهكذا : نرى ان التربية تعمل عبر نظامها التعليمى على ان تساهم فى تكوين الارادة الحضارية لدى التلاميذ مما يجعلهم على وعى وادراك باهمية الارض وثرواتها ، وتساهم ايضا فى اعدادهم لاستغلال هذه الثروات وتسخيرها بالشكل السليم وتنميتها افقيا وراسيا .

افقيا بـ " زيادة الموارد المتاحة للمجتمع للاستخدام الاقتصادى ويقصد بهذه التنمية كلا من .

١- تنمية الموارد الانتاجية .

٢- الاستثمار الانسانى فى التعليم والتدريب .

(محمد عبد المنعم عفر ، النظام الاقتصادى الاسلامى ، ١٣٩٩ ص٥٠) .

وراسيا يقصد به ." زيادة الانتاج من نفس الوحدة الانتاجية ويقوم طبقا لنظام الاقتصاد الاسلامى على القواعد التالية .

١- توظيف الموارد الانتاجية .

٢- العناية بكافة القطاعات الاقتصادية كالصناعة والزراعة والتجارة

(المرجع السابق ، ص ٣٤ ـ ٤٢) .

وعلى هذا الاساس سيدرك الناشئة اهمية ثروات الارض الزراعية والمعدنية ، ويدركوا اهميتها فى البناء الاقتصادى والصناعى الذى يحقق الحاجات المادية والمعنوية للانسان ، فيعمل بذلك على تسخيرها واستغلالها لخدمته ، ويعمل ايضا على المحافظة عليها وتنميتها .

وهكذا ... تقوم الحضارة وتبنى على اساس قوى ما دام الفرد

الموجود مدرك لاهميـة الارض التى يعيش عليها ومدرك لاهميتها فى تلبية حاجاته وبناء اقتصاده بعيدا عن العالة واللجوء الى الاخرين من الدول الاخرى .

ثالثا التربيـة والوقت :-

قيمه الوقت :-

اذا كان الانسان هو خليفة الله فى الارض والمكلف بعمارة الارض. واذا كان التراب هو ميدان حركته والاطار المكانى لعبادته ونشاطه ،فان الوقت هو الاطار الزمنى لنشاط الانسان وحركته . وله قيمته واهميته الحضارية الى جانب قيمتى الانسان والتراب .

ولا يمكن تجاهل قيمته فهو الحياة . كما قال حسن البنا فى احد رسائله " الوقت هو الحياة فما حياة الانسان الا الوقت الذى يقضيه من ساعة الميلاد الى ساعة الحياة .(حسن البنا ، د.ت ، ص ١١٧) .

وبما انه الحياة فادراك اهميته يعنى ادراك قيمة واهمية الحياة وعلى الانسان ان يحرص على وقته كحرصه على الحياة .. لانه من لم يدرك اهمية الوقت فهو ميت .

ولذلك هناك الكثير ممن اهملوا وقتهم وضيعوه فى العبث والفراغ يعتقدون انهم عاشوا اياما معدودة ولم يعيشوا سنين طويلة ، وعندما يسال مثل هؤلاء الغافلين فى قوله تعالى : ؛
﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ (المؤمنون - اية ١١٢، ١١٣). وذلك لانهم لم يستغلوا وقتهم ولم يعرفوا ويقدروا اهميته وبذا لم يبارك الله لهم فى اعمارهم .

مكانة الوقت فى الاسلام :-

لقد عنى القرآن الكريم والسنة النبوية بالوقت وتعميق الوعى به فى نفوس المسلمين .

فكثيرا ما يجد المسلم فى القرآن الكريم قسما من الله عز وجل ببعض الاوقات كالفجر ن والضحى ، والعصر ، والليل . كما قال تعالى
﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ (الفجر ، اية ١-٢) .
﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ الضحى، ايه ١ - ٢) .
﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ "(العصر، اية ١ ،٢) .
وهذا القسم فى هذا الايات من الله عزوجل ليلفت وينبه المسلمين لاهمية هذه الاوقات .

وجاءت السنة النبوية لتؤكد اهمية الوقت .

فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ." ان الله يبغض كل جعظرى جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الاخرة " رواه ابن حيان
(صحيح ابن حيان ، ١٤٠٤ ، ج١ ص ٢٤٠) .

وبين عليه الصلاة والسلام موقف الانسان يوم القيامة امام الله وسؤاله عن حياته وعمله وخص الوقت بسؤالان .

فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لن تزول قدما عبدا يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما ابلاه . وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ، وعن علمه ماذا عمل به . رواه البزار والطبرانى "(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤٠٢ ، ج١٠ ، ٣٤٦) .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعظه :
اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفراغك
قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك " رواه الحاكم
فى المستدرك .. (المستدرك على الصحيحين ،
د.ت .ج٤ ، ص ٣٠٦) .

وهكذا نجد دائما المصدرين الاساسيين تحضان المسلمين وتعمق فى نفوسهم اهمية استغلال الوقت وتحذرهم من الغفلة ، وتربيهم على التوقيت الدقيق .

تقدير السلف الصالح لقيمة الوقت :-

كان السلف الاول من المسلمين احرص الناس على وقتهم لانهم ادركوا قيمته واهميته . وكانوا يوصون الاخرين باهمية الوقت . فقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ." انى لاكره ان ارى احدكم سبهللا (اى فارغا) لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة" نقلا عن (جاسم محمد المطوع ١٤٠٩ ، ص ٢٧) .

وقال الامام الحسن البصرى :-" ادركت اقواما كان احدهم اشح على عمره منه على درهمه " (البغوى ،د .ت ،ج ١٤ ـ ص ٢٢٥) .

ويقول ابن القيم الجوزية رحمه الله :-

" وقت الانسان هو عمره فى الحقيقة ، وهو
مادة حياته الابدية فى النعيم المقيم ،
ومادة معيشته الضنك من العذاب الاليم . وهو
يمر مر السحاب ، فما كان من وقته لله
وبالله فهو حياته وعمره ، وغير ذلك ليس

محسوبا من حياته ، وان عاش فيه عيش البهائم ، فاذا قطع وقته فى الغفلة والسهو والامانى الباطلة ، وكان ما قطعه به اليوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته .(ابن القيم الجوزية ، الجواب الكافى ، ص ١٨٤)

وهكذا نجد دائما السلف - رضى الله عنهم يستغلون وقتهم كله فى التزود بعلم نافع او عمل صالح او مجاهدة نفسى . وكانوا يرون من كفران النعمة ان يمضى الوقت دون ان يستفيدوا منه . وهذا ما اشار اليه يوسف القرضاوى بقوله عن السلف "

" كانوا يحرصون كل الحرص على الا يمر يوم او بعض يوم ، او برهة من الزمان وان قصرت ، دون ان يتزودوا منها بعلم نافع او عمل صالح ، او مجاهدة للنفس او اسداء نفع الى الغير حتى لا تتسرب الاعمار سدى ، وتضيع هباء ، وتذهب جفاء وهم لا يشعرون .

وكانوا يعدون فى كفران النعمة ، ومن العقوق للزمن ان يمضى يوم لا يستفيدون منه لانفسهم ، ولا للحياة من حولهم نموا فى المعرفة ونموا فى الايمان ونموا فى عمل الصالحات .

(يوسف القرضاوى ، ١٤٠٥ ، ص ١٢) .

خصائص الوقت :-

وللوقت خصائص مهمة يجب على كل فرد ان يدركها ويعيها تماما ليدرك من ذلك اهميه الوقت وهذه الخصائص هى :-

١- سرعة انقضائه - فهو يمر مر السحاب ويجرى جرى الرياح ، سواء كان زمن مسره ام اكتئاب ، ومهما طال عمر الانسان فهو قصير ، ما دام الموت هو نهاية كل حى .

٢- ان ما مضى منه لا يعود ولا يعوض :- فكل يوم يمضى وكل ساعة تنقضى ، وكل لحظة تمر ، ليس فى الامكان استعادتها وبالتالى لا

يمكن تعويضها وهذا ما عبر عنه الحسن البصرى بقوله .

" ما من يوم ينشق فجؤه ، الا وينادى منادى : يا ابن ادم انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى فانى اذا مضيت لا اعود الى يوم القيامة "

٣- انه انفس ما يملك الانسان :- وذلك لانه وعاء لكل عمل وكل انتاج فهو فى الواقع راس المال الحقيقى للانسان فردا او مجتمعا .

(يوسف القرضاوى ، ١٤٠٥ ، ص ١٠) .

ولهذا يجب على كل مسلم ان يحرص على وقته وان يعمره وينظمه بين الواجبات والاعمال المختلفة سواء كانت دينية ام دنيوية دون ان يطغى جانب على اخر ويجب عليه ان يستغل وقته ويعمره بالعمل الدائب دون ان يضيع منه شىء من غير جدوى فالوقت سريع الانقضاء ، وما فات منه لا يمكن ان يعود مرة اخرى ولا يعوض . فهو ثروة غالية ، وكما قيل " الوقت من ذهب " ولكنه فى الواقع اغلى واثمن من الذهب وكل شىء نفيس .

قيمة الوقت فى المجتمع المعاصر فى وجهة نظر مالك بن نبى :-

يعيب مالك بن نبى على العالم الاسلامى عدم اهتمامه وتقديره للوقت ." الذى ينتهى الى عدم لانه لا يدرك معناه ولا تجزئته الفنية ، ولا يعرف الى الان فكرة الزمن " الذى يتصل اتصالا وثيقا بالتاريخ (مالك بن نبى شروط النهضة ، ١٩٦٩ ، ص ٢١٣) .

والعالم الاسلامى الى الآن لم يستوعب مفهوم الزمن الداخل فى تكوين الفكرة والنشاط فى تكوين المعانى والاشياء " .

(المرجع السابق ، ص ١٣)

فالافراد فى هذا المجتمع غافلون عن الوقت واهميته واصبح يهدر فى اشياء تافهة وفى اللهو ومشاهدة التلفاز والفيديو لمدة طويلة جدا .

وكان من الواجب على كل فرد فى المجتمع ان يحسن يوميا استغلال الوقت بشكل مفيد وفعال .

ويؤكد مالك بن نبى اهمية استغلال الوقت اليومى بقوله انه يجب ان :

" نعلم الطفل والمراة والرجل تخصيص نصف ساعة يوميا لاداء واجب ، فاذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه فى تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لديه فى نهاية العام حصيلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الاسلامية فى جميع اشكالها "

(المرجع السابق ، ص ٢١٤))

وهذا هو الواجب على كل فرد من افراد المجتمع فى ان يستغل من وقته حتى ولو نصف ساعة يوميا لاداء عمل معين فبلا شك سيكون العائد عظيم عليه وعلى المجتمع .

فاذا ما استغل الوقت هكذا فلم يضع سدى ولم يمر كسولا فى حقولنا ، فسترتفع كمية حصادنا العقلى واليدوى والروحى ، وهذه هى الحضارة) .

المرجع السابق ، ص ٢١٤)

تخطيط اعداء الاسلام لتضييع وقت المسلمين :-

كان تضييع الوقت فى حياة المسلم المعاصر يتم بتخطيط اعداء الامة الاسلامية الذين سعوا بكل قوتهم وبذلوا الاموال الطائلة فى سبيل جعل افراد المجتمع الاسلامى غير مدركين للوقت واهميته ، بل ومندفعين لقضائه فى اللعب واللهو .

فوضعوا لذلك الخطط والبرامج ليشغلوا اوقات الفراغ فى ذلك .
ولذلك قالوا فى مخططاتهم الخبيثة .

ولكي نبعد (اى الحكومات) عن ان تكشف بانفسها اى مخطط عمل جديد سنلهيها ايضا بانواع شتى من الملاهى والالعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلم جرا .

ويقولون ايضا :- وسرعان ما نبدا فى الاعلان فى الصحف داعين الناس الى الدخول فى مباريات شتى فى كل انواع المشروعات كالفن والرياضة وما يليها .

ويقولون عن هذه الملهيات :-

هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتما عن المسائل التى سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجيا لغة التفكير المستقل بنفسه سيهتف معنا لسبب واحد : هو اننا سنكون اعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون اهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة .

(محمد التونسى، ١٩٦١ ،ص ١٥١)

يعمل اليهود لهذا ويخططون له بقوة ، من اجل تدمير العقول الاسلامية ومن اجل بقاء شعوب المجتمع الاسلامية ضعيفة خاوية ليس لديها اى شىء تعمله ، فتكون بحاجة الى الدول الاجنبية غير الاسلامية بينما هم يعملون بجد ويستغلو الوقت استغلالا كاملا ليس كل ساعة فحسب بل كل ثانية فيحرصوا على ان لا يفقدوها دون جدوى ومنفعه لهم وذلك لانهم يعرفون ان الوقت وعاء لكل عمل ولكل نتاج .

قيمة الوقت اليوم فى حياة المسلم :-

اغفل الافراد فى المجتمع الاسلامى اهمية الوقت ولم يستغلوه كما ينبغى فى اداء الاعمال الدينية والدنيوية ونجح المخطط الاستعمارى _

وهو بعيد عن الاراضى الاسلامية باساليبه الماكره ووسائلة البراقة فى صرف المسلمين عن اهمية الوقت .

وصار الكثير من افراد المجتمع الاسلامى يسعى الى (قتل الوقت) كما يسمونه ـ فى اشياء غير مثمرة من سهر ولعب ورق او شطرنج او مشاهدة برامج تليفزيونية ورياضية وحضور المسرحيات والاحتفالات ويقضون فى ذلك الساعات الطويلة .

وبهذا كله (يقتل الوقت) كما يريدون فى اللهو والترويح ولكن السؤال هو من يقوم بالاعمال الفعالة والانتاج المثمر ، من يتعلم العلوم ويترجمها الى اعمال ، من يخدم مجتمعه وامته ويغنيها عن العمالة والاعتماد على الاخرين , من الذى ينهض بها ، ويقيم حضارتها ؟ .

والجواب لا احد فى ظل هذا الواقع المؤلم ونسوا ان

> بناء الحضارة يحتاج الى وعى بالزمن من جهة وطاقة (ديناميـة) تملا الزمن بالحركة الحية المتجددة التى تتباين مجالاتها واساليبها وفقا لظروف الواقع المتغير واحتياجاته على هدى مبادىء الاسلام وتعاليمه " (محمد فتحى عثمان ، ١٤٠٢ ، ص ٩٨) .

وهذا هو احد الاسباب الرئيسية لذبول حضارتنا وتاخرنا اذن " فنحن فى حاجة ملحة الى توقيت دقيق وخطوات واسعة لكى نعوض تاخرنا " .(مالك بن نبى ، شروط النهضة ١٩٦٩ ، ص ٢١٣)

والوسيلة لذلك هى التربيـــة

التربية ودورها فى استغلال الوقت :-

فالتربية هى الوسيلة الضرورية التى تعلم الشعب العربى الاسلامى تماما قيمة هذا الامر (اى الوقت)(المرجع السابق ، ص ١٢٣) . فالتربية تقوم بدور كبير فى اعداد الاجيال وتربيتهم فى كل المجالات وعلى جميع النواحى ولكن اهم جزء فى التربية ان تعلم التلاميذ كيف

ينتفعون باوقات فراغهم جسميا وعقليا واجتماعيا) .
(محمد عطية الابر اشى ، ١٣٦٢ ، ص ١٦٩) .

ودورها فى هذا الاطار ان تعمق فى الافراد اهمية الوقت وضرورة استغلاله بالشكل السليم وان تصحح المفاهيم الخاطئة عن اهمية الوقت فتستبدل مفهوم استغلال الوقت بالمعنى الخاطىء للزمن وهو قتل الوقت المتمثل بتضيعه فى اللهو واللعب والجلوس على الطرقات ومشاهدة المباريات والتليفزيون الفيديو لمدة طويلة .

ويمكن غرس اهمية الوقت لدى التلميذ من خلال العملية التعليمية فى اطرافها المختلفة . كالمنهج والمعلم والانشطة المدرسية والمؤسسات الاخرى المرتبطة بالمدرسة كالمساجد والمكتبات العامة ، والاندية الادبية والرياضية والمتحف .

فى المدرسة يستطيع التلميذ ان يتعلم اهمية الوقت ، ومن اول الاشياء التى تعوده على احترام الوقت هو انضباط التوقيت الزمنى للمدرسة (الدخول - بداية طابور الصباح - الجدول الدراسى - الخروج من المدرسة) ولا بد ان يكون المدرسون قدوة لهم فى الحضور والانضباط .

وهذا التقسيم الزمنى يعلم التلميذ تقسيم الوقت الى فترات زمنية توزع لتعليم اشياء مختلفة وليس لشىء واحد فقط وعلى التربية بوسائلها المختلفة ان تعمل على توجيه التلميذ الى استغلال وقته اولا فى عبادة الله عزوجل كما يجب دون تقصير وقراءة القرآن وحفظه وعمارة المساجد بالصلاة والذكر وحلقات العلم ، وفى مساعدة الاخرين وقضاء حوائجهم والتعاون معهم وعلى تنفيس كربهم مثلا حفظ القرآن فى المساجد يجب ان تدعمه المدرسة وتشجع التلاميذ على ذلك ، ويجب ان تشجع التربية بوسائلها المختلفة التلاميذ على ملازمة الصالحين والتعلم والاستفادة منهم قدر الامكان .. الى غير ذلك ولكن هناك الجانب الاخر فى الدنيا والذى يعين على عبادة الله ونشر دينه وتحكيم شرعه واوامره الا وهو اعادة بناء الحضارة الاسلامية التى

ذبلت ، وجعلت الامة الاسلامية فى مرحلة الوهن مما جعل الامم الاخرى تتكالب وتداعى عليها .

وهذا ما يدعو التربية الى ان تجعل التلميذ يستغل وقت فراغه فى سبيل بنائها من جديد وان توضح له ان وقت الفراغ لا يقل اهمية عن وقت العمل . فـ " اذا كانت الحضارة تقوم على العمل فانها تقوم ايضا على حسن استخدام الفراغ .

(فاروق محمد العادلى ١٩٨١ ، ص ١٨٩) .

وهذا يتطلب منه ان يحرص على الوقت ويدرك اهميته فى تحقيق اهداف جديدة ومكملة للاهداف التى يتم انجازها وقت العمل .

ومما يساهم فى تنمية الاحساس بوقت الفراغ هوة ان تجعل التربية "برامج التعليم مشتملة على نوعيات من المواد تتيح الفرصة لها ـ اى التربية على الاهتمام بالانشطة وشغل وقت الفراغ .

(على محمد على ١٩٨١ ص ، ٢٢٩) .

فبرامجها يجب ان لا تكون محصورة فقط على المواد والعلوم المعرفية فقط بل لا بد ان تكون هناك انشطة مختلفة تشجع التلاميذ على الاعمال كى ينتفع كل تلميذ بميوله ومواهبه .

(محمد عطيه الابراشى ، ١٣٦٣ ، ص ٧٠) .

فـ " انشطة وقت الفراغ ينبغى ان تنمو فى ترابط وثيق مع الانشطة التعليمية الاخرى) .

كمال درويش ، محمد الحماحمى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٩٦) .

ولا يجب ان يكون الهدف من الملاعب الرياضية هو مجرد اللعب واللهو بل لتحمل الجلد والصبر على المعاناة والتعب ، وكذلك الحال بالنسبة لمعامل الاشغال اليدوية فيجب ان يتعلم فيها التلميذ المهارات اليدوية حتى يكون فنانا وصانعا ماهرا فى انتاج الصناعات التى يحتاجها المجتمع .

ويجب ايضا ان تقام مجموعة من الانشطة المدرسية كالجمعيات ، مثل جماعة العلوم والطبيعة جماعة الحرف الصناعية جماعة الكشافة ،

جماعة الرحلات ، جماعة الاسعاف ، جماعة التوعية الدينية ، جماعة الرياضة ، جماعة خدمة المجتمع ....الخ .

ففى كل جمعيه سيجد التلميذ فيها فائدة عظيمة يقضى فيها ساعات فراغه ولا بد ان تكون هذه الجماعات المدرسية مفتوحه للتلاميذ فى اوقات معينة فى الفترة المسائية كل يوم ، وفى فترة العطل الدراسية .فمن الضرورى ان تستخدم ساعات الفراغ استخداما ايجابيا يسمح بنمو امكانات الشخصية وقدرتها من جهة وبتطوير النظام الاجتماعى من جهة اخرى .(على محمد على ١٩٨١م ، ص ٣٤٥) .

ولزيادة فاعلية الجمعيات والانشطة المدرسية بالصورة التى يتحقق منها نمو الشخصية ، وتطوير المجتمع ينبغى عمل دورات دراسية ،وتدريبية بغرض الترقى او زيادة المعرفة فى مجال تخصص ما) .

(كمال درويش ، محمد الحماحمى ، ١٤٠٦هـ ، ص ٩٦) .

ويحبذ اثناء اقامة مثل هذه الدورات . " استخدام المشوقات والمعينات البصرية والسمعية فى تقديم المهارات الترويحية) .

(كمال درويش وآخرون ، ١٩٨٣ ، ص ٨٤) .

لان اقامة مثل هذه الدورات وتزويدها بالوسائل العلمية سيكون فيه شيء من التشويق والاستفادة الذاتية من التلاميذ لحضورها والاستفادة فى حياتهم العملية وعلىالمسئولون فى النشاط المدرسى ان يقوموا باخذ تلاميذهم الى الاماكن التى يهتموا ويعجبوا بها ـ كزيارة المعسكرات ، وزيارة الاسعاف وزيارة بعض اصحاب الحرف كالنجار والكهربائى والميكانيكى ....الخ .

لان مشاهدة التلاميذلاصحاب هذه المهن ، ومشاهدة " السلوك من الكبار سوف يشجعه على محاكاة وتقليد كل ما يصدر عنهم .

(كمال درويش محمد الحماحمى ، ١٤٠٦هـ ، ص ٨٥) .

فيتحمس ويشغل وقت فراغه باعمال مشابهة لما قام به هؤلاء الكبار ، فى مدرسته وبيئته .

وهكذا .. نجد ان الاهتمام بالنشاط المدرسى الفعال له فوائد للطالب يكتسبها اثناء مزاولته لها اذ ان النشاطالمدرسى بصفة عامة " يساعد الطالب على اكتساب العادات الحسنة والمهارات والمعلومات ، والخبرات ، والمثل زالمبادىء وعلى تربية الذوق السليم والسلوك والمعاملة على تفهم الامور وادراكها .

(حسين عبد الله محضر ، ١٣٩٨ ، ص ١٨٨) .

المعلم وتنمية الاحساس بقيمة الوقت :-

على المعلم دور كبير فى غرس الاحساس باهمية الوقت فى نفس الطلاب بتحذيرهم من كثرة اللهو واللعب وتضيع الوقت فى غير منفعة وعليه ان يهتم بانشطة وقت فراغ التلاميذ وذلك من خلال .

** القيام بتوعية التلاميذ باهمية انشطة وقت الفراغ

** مساعدة التلاميذ على حسن اختيار الانشطة المناسبة لهم ,

** تعريف التلاميذ بميولهم واستعداداتهم وقدراتهم ,

** تكوين اتجاهات ايجابية لدى المتعلمين , كالقراءة ، والانشطة الرياضية ، والانشطة الاجتماعية ، والهوايات وانشطة الخلاء .

(كمال درويش ،محمد الحماحمى،١٤٠٦هـ،ص ١٠١

فلا يظن المعلم ان دوره متوقف على اعطاء المعلومات فقط بل عليه ان يراعى تنمية اتجاهات التلاميذ وتربيتهم فى جميع النواحى فاستغلال وقت النشاط من اهم الاشياء التى يجب ان يتعلمها التلميذ بدلا من اللعب واللهو والسهر ، والعبث ، والجلوس على الطرقات .. الخ .

ومن الافضل ان يشترك المعلم مع تلاميذه فى اوقات فراغه حسب امكاناته . حتى يشعر التلاميذ باهمية انشطة وقت الفراغ ، وليقتدوا بمعلمهم الذى يحرص على استغلال وقته اثناء وجوده معهم فى المعمل او الورشة او المتحف ......الخ وعليه ان ."يقود تلميذه فى اوقات فراغه خير قيادة ؟ ويتيح له كل فرصة للتعلم والاستفادة ، ويوحى اليه كل ما يريد ايحاءه، من امور تستحثه وتنهض به .

• محمد عطيه الابراشى ، ١٣٦٣ هـ ص ٧٦ – ٧٧).

وعليه ان يخرج معهم فى اوقات فراغهم لحضور محاضرات دينية وعلمية وادبية ، او زيارة متحف من المتاحف او الى مزرعة من المزارع النباتية او الحيوانية ، او لزيارة معسكر من المعسكرات ، او من الاثار او لاداء مناسك العمرة او لمساعدة بعض الضعفاء وتقديم عمل انسانى ... الى غير ذلك .

وللمنهج دور ايضا فى اشغال وقت فراغ التلميذ بالفائدة اذ عليه ان يقدم بعض التوجيهات فى بعض دروس المطالعة لكيفية استغلال وقت الفراغ وتزويدهم ببعض النصائح والتوجيهات ، ويمكن للمناهج ان يحذرهم من تضيع الوقت سدا وما النتائج التربية على تضييعه .

وفى مناهج المواد الدينية يمكن ان توضح اهمية الوقت فى حياة المسلم وكيف انه مسئول عنه فيما افناه وفى مناهج العلوم او الرياضيات او غيره يمكن اعطاء الطالب انشطة اضافية او تجارب يمكنه عملها فى وقت فراغه سواء كان فى المدرسة من خلال احدى جمعياتها او فى البيت وهكذا تكون المناهج وسيلة مساهمة لدفع التلاميذ لاستغلال اوقاتهم فراغهم .

مساهمة اولياء الامور فى الاحساس بقيمة الوقت :-

ومن الاشياء المهمة التى يجب ان تقوم بها المدرسة هو ." اقناع اولياء الامور باهمية ممارسة انشطة اوقات الفراغ لضمان اسهامهم . فى تشجيع التلاميذ على ممارسة الانشطة .. فى اوقات الفراغ .

(كمال درويش واخرون ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٦) .

فاذا ما توفرت جميع الامكانات والمرافق فىالمدرسة لجعل التلاميذ يستغلون اوقات فراغهم فى المدرسة صباحا او مساءا وفى الاجازات الدراسية ، ولم يكن اولياء الامور متجاوبين وحريصين على تعليم ابناءهم وعلى حسن استغلال اوقاتهم واعدادهم للحياة .فانه لن تكون هناك اى فائدة من الانشطة المدرسية .

وسيبقى التلاميذ على لهوهم ولعبهم فى الشوارع وجلوسهم على الطرقات والسهر ولعب الورق والشطرنج من اجل(قتل الوقت) كما يقولون .

وعلى هذا يجب مساهمة اولياء الامور فى هذا المجال ويجب ان يكون هناك حث من المسئولين ومن وسائل الاعلام لاولياء الامور لتشجيع ابناءهم ودفعهم لممارسة النشاط فى وقت الفراغ .

لان هؤلاء التلاميذ هم ثروة البلاد ومستقبلها , والتربية من واجبها تنبيههم واعدادهم للحياة العملية وللبناء والنمو الحضارى .

النتائج والتوصيات

النتائج :-

سيعرض الباحث فيما يلى اهم النتائج التى توصل اليها من خلال البحث وهى كالآتى :-

١- يعد الاسلام الركيزة الاساسية للنهوض والتقدم الحضارى .

٢- محاولة النهوض الحضارى مشروطة بالعودة الى الاسلام والالتزام بنموذج الفرد المسلم فى صدر الاسلام .

٣- يعد المجتمع الاطار الذى يربط مجموعة من الافراد على رابط مشترك ، ويتميز المجتمع من المنظور الحضارى الاسلامى بارتكازه على رابط العقيدة الصحيحة فى الله والتى تضمن له التلاحم والترابط كالجسد الواحد .

٤- تعد شبكة العلاقات الاجتماعية جوهر المجتمع ، ومصدر بقائه ، وتماسكه ، وتتميز شبكة العلاقات من المنظور الحضارى الاسلامى بارتكازها اصلا على العقيدة الاسلامية مما يعطى له قوة الضبط والتوجيه .

٥- ان نظريات التفسير الحضارى الغربية لا يمكن الاستناد اليها فى الفهم الحضارى للتاريخ الاسلامى باعتبار ان الحضارة الاسلامية تصدر اصلا عن العقيدة الاسلامية .

٦- يعد الانسان هو المحرك الاول للتاريخ ، بما وهبه الله تعالى من حرية ، وما حمله من مسئولية الاستخلاف وعمارة الكون بعبادة الله تعالى وحده .

٧- تتولد القابلية للاستعمار نتيجة لعدم الالتزام بالقيم الاسلامية ، وما يصاحبه من انحلال للاخلاق وتضخم لـ " انا " الفرد ، وضعف فى نظام الدفاع الاجتماعى .

٨- ان فاعلية الفرد تؤدى الى فعالية المجتمع الذى يدفعه بعد ذلك لتحقيق البناء والتقدم الحضارى .

٩- حدد مالك بن نبى اسباب الوهن الحضارى فى المجتمع الاسلامى بدقة ، ورسم طريق النهوض الحضارى المنشود

١٠- ان نظرية الحضارة عند مالك بن نبى تتمثل فى المعادلة الاتية : انسان + تراب + وقت = حضارة ، ويمكن للعملية التربوية ان تتضمن هذه النظرية الحضارية فى ابعادها المختلفة هدف ومنهجا وطريقه .

١١- ان المجتمع الاسلامى فقد مجد حضارته ويعيش الان مرحلة الوهن والتخلف الحضارى .

١٢- سوء تربية الفرد المسلم وتوجيهه ، بعد سببا اساسيا من اسباب الوهن والتخلف الحضارى .

١٣- ان التوجيه الخلقى فى العملية التربوية يهدف الى تربية المسلم فى ضميره وسلوكه ، حيث ان الاخلاق الاسلامية هى عنصر تماسك وترابط المجتمع وشبكة علاقاته الاجتماعية .

١٤- ان التوجيه الصناعى فى العملية التربوية يهدف الى تربية الفرد المسلم على ضرورة ربط العلم بالعمل ، حيث ان العلم التطبيقى هو طريق التقدم الصناعى الذى يوفر متطلبات المجتمع ، ويدفع بعجلة حضارته الى الامام .

١٥- ان التوجيه العملى فى العملية التربوية يهدف الى غرس حب العمل واحترامه وممارسته ، حيث ان العمل ضرورة فى البناء الاقتصادى ، وفى توفير حاجات افراد المجتمع ومستطلباته الحضارية

١٦- ان التوجيه الجمالى فى العملية التربوية يهدف الى تربية سلوك المسلم على السلوك الجميل فى قوله وعمله ونشاطه ، وتعامله مع الاخرين ، حيث ان للجمال اهمية اجتماعية هامة ، اذ تنبع منه الافكار المبدعه وتصدر عنه بواسطة تلك الافكار اعمال الفرد فى المجتمع .

١٧- ان تربية وتنمية الموارد البشرية ، هو السبيل الذى يكفل استغلال ثروات الارض وتسخيرها لعمارة الكون ، حيث ان استغلال هذه الثروات وتسخيرها هو السبيل لبناء اقتصادى اسلامى متين .

١٨- ان الوقت هو الحياة ، والتربية على حسن استغلال الوقت ، تهدف الى استغلال الطاقات والقدرات فى اوقات الفراغ ، وتوجيهها نحو النشاط والابداع الذى يرقى بالحضارة الاسلامية .

التوصيـــــــات :-

فى ضوء ما توصل اليه الباحث من نتائج يقدم هذه التوصيات .

١- ان تسهم العملية التربوية فى تبصير التلميذ من خلال المقررات الدراسية وخصوصا المواد الاجتماعية بمراحل التطور الحضارى والوقوف على فهم اسرار الحركة التاريخية .

٢- ان تمكن العملية التربوية التلميذ من معايشة الاحداث العالمية والراهنة وتبصيره بمدى اتصالها بحاضر العالم الاسلامى وبالتالى تمكينه من التصدى لحملات الغزو الاستعمارى والثقافى .

٣- الاهتمـــام باعداد المعلم ، وتبصيره بما يجب ان يقوم به كقدوة لمسلم العصر الاول .

٤- ان تحرص العملية التربوية على ان تكون مناهجها مسايره للتطور الحضارى والتكنولوجى وربط التلميذ بهذا التطور لمواكبته .

٥- ان تهدف العمليـــة التربوية على تشجيع ممارسة الخلق الاسلامى الحميـد داخل المدرسة وخارجها ، ودعم كل ما يؤدى لتحقيق هذا الهدف .

٦- ان يسهم النشاط المدرسى فى غرس الخلق الاسلامى من خلال نشاط التمثيل والاذاعة والصحافة المدرسية .

٧- ان تسهم العملية التربوية فى تحقيق ربط العلم بالعمل .

٨- ان تسهم العمليـــة التربوية فى تشجيع مزاولة العمل اليدوى ، وبناء الاتجاهات الايجابية نحو ذلك .

٩- تشجيع العملية التربوية التلميذ على تذوق الجمال والمحافظة عليه فى كل اقواله واعماله .

١٠- تشجيع العمليـــة التربوية التلميذ على حسن استغلال الموارد الطبيعية والمحافظة عليها .

١١- ان تسهم العملية التربوية فى غرس اهمية الوقت وحسن استغلاله

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- ابن القيم الجوزية • شمس الدين بن محمد بن ابى بكر تحقيق المودود فى احكام المولود ، ط ١، بيروت : دار الكتاب العربى ١٣٩٩ هـ .

٣- ـــــــــ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى . بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ .

٤- ـــــــــ الفوائد . ط ٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٣ هـ .

٥- ابن كثير ، ابو الفراء الحافظ بن كثير الدمشقى . البداية والنهاية . ط٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٧ م .

٦- ابن مسكويه . ابى على احمد بن محمد . تهذيب الاخلاق . القاهرة : مكتبة محمد على صبح واولاده ، د . ت .

٧- ابن منظور . جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب . بيروت : دار الفكر ، د . ت .

٨- ابو الحسن . مسلم بن حجاج بن مسلم النيسابورى . صحيح مسلم . تركيا : دار الدعوة د .ت .

٩- ابو حامد محمد بن محمد الغزالى . احياء علوم الدين . ج٣ بيروت : دار الندوة الجديدة د .ت .

١٠ـ ابو داود . سليمان بن الاشعث السجستانى . صحيح سنن ابو داود . ط ٢ ، بيروت دار الكتاب العربى ، د . ت .

١١ـ ـــــــــ صحيح سنن المثنى . بيروت د .ت .

١٢ـ ابو عبد الله . الحاكم النيسابورى . المستدرك على الصحيحين . بيروت : دار المعرفة ، د . ت .

١٣ ـ ابى حاتم . محمد بن عيسى الترمذى . سنن الترميذى ، تركيا : دار الدعوة . د .ت .

١٤ ـ ابى حاتم . محمد بن حيان السبتي . صحيح ابن حيان ، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ .

١٥ ـ احمد ابراهيم الشريف ، دراسات فى الحضارة الاسلامية . ط٢ ، القاهرة . دار الفكر العربى ، ١٩٨١ م .

١٦ ـ احمد انس الحجاجى . روح وريحان . ط٢ ، القاهرة : مكتبة وهبه ١٤٠١ هـ .

١٧ ـ احمد امين . فجر الاسلام . القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٩ م .

١٨ ـ احمد بن على بن المثنى التميمى . مسند ابى يعلى الموصلى . ط١ . دمشق : دار المأمون للتراث ، ١٤٠٦ ه - .

١٠ ـ احمد دلاشه (وآخرون) . التربية البيئية ومشكلاتها . ط١ ، عمان : مطبعة الزهراء ، ١٩٨٣ م .

٢٠ ـ احمد ربيع عبد الحميد خلف الله . الفكر التربوى وتطبيقاته عند جماعة الاخوان المسلمين . ط١ ، القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٤٠٤ هـ .

٢١ ـ احمد عبد الغفور عطار . محمد بن عبد الوهاب .ط٢ ، بيروت : مكتبة الفرقان ، ١٣٩٧ هـ .

٢٢ ـ احمد على الفنيش . اصول التربية . ليبيا . تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢ .

٢٣ ـ احمد كمال احمد . قراءات فى علم الاجتماع . القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٣٩٧ هـ .

٢٤ _ احمد محمد صبحي . في فلسفة التاريخ . ط١ .دار عكاظ ١٤٠٠ هـ
٢٥ _ ارنولد توينبي . مختصر دراسة التاريخ . ترجمة الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية _ القاهرة ، د.ت .
٢٦ _ اعضاء قسم التاريخ بجامعة دمشق . موجز تاريخ الحضارة. ط١ . دمشق : مطبعة الكمال ، ١٣٨٤ هـ .
٢٧ _ اسعد السحمراني . مالك بن نبي مفكرا اصلاحيا . ط٢ ، بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٦هـ .
٢٨ _ اسماعيل راجي الفاروقي . عمر عبد الله نصيف . العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة نظر اسلامية . جدة : جامعة الملك عبد العزيز . ١٤٠٤هـ .
٢٩ _ اسماعيل بن حماد الجوهري . الصحاح . ط٢ ، ج٤ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٦٩ هـ .
٣٠ _ البهي الخولي . الثروة في ظل الاسلام . ط٢ ، القاهرة . دار النصر للطباعة ، ١٣٦٩ هـ .
٣١ - الحسين بن مسعود البغوي . شرح السنة . ط٢ ،ج١٤ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ .
٣٢ _ الخطيب البغدادي . اقتضاء العلم العمل . ط ٥ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٤ هـ .
٣٣ _ اليسكو . مرجع في التعليم البيئي لمراحل التعليم العام . القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٨٠ م .
٣٤ _ ـــــــــ وسائل تنفيذ استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية ، ١٩٧٩ م .
٣٥ _ ت . مور ، النظرية التربوية . ترجمة محمد احمد الصادق و عبد الحميد عبد التواب شيحه ، ط١ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م .

٣٦ ـ تركى رابح . الشيخ عبد الحميد با ديس ، ط١ ، الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٣ هـ .

٣٧ ـ ———— الشيخ عبد الحميد با ديس فلسفته وجهوده فى التربية والتعليم ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٩ م .

٣٨ ـ جاسم بن محمد بدر المطوع . الوقت عمار ام دمار . ط٣ ، الكويت : دار الدعوة ، ١٤٠٨ هـ ,

٣٩ ـ جودت سعيد ، الانسان حين يكون كلا وحين يكون عدلا . ط٢ ،دمشق : دار الثقافة للجميع ، ١٤٠٧ هـ .

٤٠ ـ ———— حتى يغيروا ما بأنفسهم . ط٦ ، دمشق : مطبعة زيد بن ثابت الانصارى ، ١٤٠٤ هـ .

٤٠ـ حافظ المناوى ـ اعداد القوى العاملة وتنمية الموارد البشرية . ، الرياض : دار الرشيد ، دو ت ز

٤١ ـ حسن ابراهيم حسن . تاريخ الاسلام . ط٧ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م .

٤٢ ـ حسن البنا . مجموعة رسائل حسن البنا . بيروت : المؤسسة الاسلامية د .ت .

٤٣ ـ ———— مذكرات الدعوة والداعية . ط٤ ، بيروت : المكتب الاسلامى ، ١٣٩٩ .

٤٤ ـ حسن شحاته عسفان . اسس علم الاجتماع . القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٨٢ .

٤٥ـ حسن على خفاجى . التغيير الاجتماعى والمجتمع المتحضر . ط٢ ١٣٩٤ هـ حسين عبد الله محضر . الجديد فى لادارة المدرسية . ط٢ ، جدة : دار الشروق ، ١٣٩٨ هـ .

٤٦ ـ حسن همام (وآخرون) ، مدخل الى علم الاجتماع. ط٣ : الامارات : دار العلم ، د. ت .

٤٩ـ راشد البراوى . التفسير القرآنى للتاريخ . ط١ ، القاهرة : دار النهضة ، ١٩٧٣ م .

٤٨ ـ ر .ج . كولنجود . فكرة التاريخ . ترجمة محمد بكر خليل ، ط٢ ، القاهرة : لجنة التاليف والترجمة ، ١٩٦٨ هـ ز

٤٩ ـ زهير محمد شريف كحاله . القرآن الكريم رؤية تربوية . ط١ ، عمان : دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

٥٠ـ الزركلى : خير الدين . الاعلام للزركلى . ج٧ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ م .

٥١ ـ سيد قطب . نحو مجتمع اسلامى . ط١ ، عمان : مكتبة الاقصى ، ١٣٨٩ هـ .

٥٢ ـ سعيد اسماعيل على . نشأة التربية الاسلامية . القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨ م .

٥٣ـ شكيب ارسلان . لماذا تاخر المسلمون وتقدم غيرهم . بيروت : دار مكتبة الحياة ، د . ت .

٥٤ـ صالح احمد الشامى . التربية الجمالية .ط١ ، بيروت : المكتب الاسلامى ، ١٤٠٨ هـ .

٥٥ـ صلاح العرب عبد الجواد . اتجاهات جديدة فى التربية الصناعية . القاهرة :دار المعارف ، ١٩٦٢ م .

٥٦ـ عباس السيسى : حسن البنا مواقف ودعوة .ط٣ ، القاهرة : دار الطباعة والنشر والصوتيات ، ١٤٠٨ هـ .

٥٧ ـ عباس محجوب . مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الاسلامى . الدوحة : مطابع الدوحة الحديثة ، ١٤٠٦ .

٥٨ ـ عبد الله عبد الجبار : الغزو الفكرى فى العالم العربى . ط٢ ، دار الوفاء ، ١٣٩٧ هـ .

٥٩ ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبه : عيون الاخبار . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢ هـ .

٦٠ ـ عبد الله الرشدان . علم الاجتماع التربوى . عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ .

٦١ ـ عبد الله ناصح علوان . معالم الحضارة فى الاسلام واثرها فى النهضة الاوربية . ط٢ ، القاهرة : دار السلام ، ١٤٠٤ هـ .

٦٢ ـ عبد الباسط محمد حسن . علم الاجتماع . ط٢ ، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٢ م .

٦٣ ـ عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث الشريف . ط١ ، دمشق : دار الفكر العربى ، ١٩٨٣ م .

٦٤ ـ عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون : بيروت : دار القلم ، ١٩٨١ م .

٦٥ ـ عبد الرحمن بدوى : شبنجلر . ط٢ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٥ م .

٦٦ ـ عبد الرحمن حبنكه الميدانى . اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . ط٤ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٥ هـ .

٦٧ ـ ــــــــــ الاخلاق الاسلامية واسسها . ط١ ،ج٢ دمشق : دار القلم ١٣٩٩ هـ .

٦٨ ـ ــــــــــ اسس الحضارة الاسلامية ووسائلها .ط٢ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٠ هـ .

٦٩ ـ عبد الرحمن صالح عبد الله . المنهاج الدراسى وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية،ط١ ، الرياض : شركة الطباعة العربية السعودية ، ١٤٠٦ هـ .

٧٠ ـ عبد الحميد بن باديس . تفسير بن باديس فى مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير .ط٢ ، دمشق دار الفكر ، ١٣٩١ .

٧١ ـ عبد الحميد لطفى . علم الاجتماع .ط٩ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢ م .

٧٢ ـ عبد العزيز الجلال . تربية اليسر وتخلف التنمية . الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، د .ت .

٧٣ ـ عبد المنعم الماجد . تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى .ط٣ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ م .

٧٤ ـ عدنان رشيد . دراسات فى علم الجمال . ط١ ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٥ هـ .

٧٥ ـ عرفات عبد العزيز سليمان . استراتيجية الادارة فى التعليم . ط١ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ م .

٧٦ ـ على شلتوت . موضوعات فى ميدان التربية . ط١ ، القاهرة : دار النهضة المصرية ،١٤٠٠ هـ .

٧٧ ـ على على عبد الرسول . المبادىء الاقتصادية والبناء الاقتصادى للدول الاسلامية . القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٦٨م .

٧٨ ـ على القاضي . اضواء على التربية . ط١ ، القاهرة : دار الانصار ١٤٠٠ هـ .

٧٩ ـ عماد الدين خليل . التفسير الاسلامى للتاريخ . ط١ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٥ م .

٨٠ ـ عمار الطالبى . بن باديس حياته واثاره . ط١ ، الجزائر : دار اليقظة

٨١ ـ عمر محمد التومى الشيبانى . فلسفة التربية الاسلامية . ط١ طرابلس الشركة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٥ م .

٨٢ ـ فاخر عاقل . معالم التربية . ط٢ ، بيروت : دار العملم للملايين ، ١٩٦٨ م .

٨٣ ـ فاروق محمد العادلى . علم الاجتماع . القاهرة .: دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٢ م .

٨٤ ـ فاضل احمد الطائى . لمحات علمية . بغداد : مطبعة المجتمع العلمى العراقى ، ١٣٩٨ ه- .

٨٥ ـ فتحى الديب . الاتجاه المعاصره فى تدريس العلوم . ط٢ ، الكويت : دار القلم ، ١٣٩٨ هـ .

٨٦ ـ فتحية عمر حلوانى .دراسة ناقدة لاساليب التربية المعاصره فى ضوء الاسلام . ط١ ، جدة : تهامة ، ١٤٠٣ هـ.

٨٧ ـ فؤاد سليمان قلاده . الاساسيات فى تدريس العلوم : القاهرة : دار الانجلو المصرية ، ١٩٨٢م .

٨٨ ـ فؤاد صروف . العلم الحديث فى المجتمع . بيروت : مكتبة لبنان ، د . ت .

٨٩ ـ فيليب فينكس . فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب النجيحى ، القاهرة : دار النهضة ، ١٩٨٢ م .

٩٠ ـ قسطنطين زريق . فى معركة الحضارة . ط٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٣ م .

٩١ ـ كمال درويش وآخرون . اتجاهات حديثة فى الترويج واوقات الفراغ . ١٩٨٣ .

٩٢ ـ كمال درويش ومحمد المحاحمى . الترويج واوقات الفراغ فى المجتمع المعاصر . مكة المكرمة : جامعة ام القرى ، ١٤٠٦ هـ

٩٣ـ ليفى بريل . الاخلاق وعلم العادات الاخلاقية . القاهرة : دار الحلبى ، د. ت .

٩٤ـ ماجد عرسان الكيلانى . اهداف التربية الاسلامية . ط٢ ، المدينة المنورة : دار التراث ، ١٤٠٨ هـ .

٩٥ـ مالك بن نبى . افاق جزائرية . ترجمة الطيب الشريف . الجزائر مكتبة النهضة الجزائرية . د .ت .

٩٦ ـ ــــــــــــ انتاج المستشرقين . القاهرة : مكتبة عمار للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ م .

٩٧ ـ ــــــــــــ بين الرشاد والتيه . ط١ ، دمشق : دار الفكر . ١٩٨٧ .

٩٨ ـ ــــــــــــ تأملات . دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٨ .

٩٩ ـ ــــــــــــ دور المسلم ورسالته . دمشق : دار الفكر، ١٩٧٨م .

١٠٠ـ ــــــــــــ شروط النهضة . ترجمة عبد الصبور ، وعمر كامل مسقاوى . دمشق : دار الفكر ، ١٩٦٩ م .

١٠١ـ ــــــــــــ الظاهرة القرآنية ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٨١ .

١٠٢ـ ــــــــــــ فكرة الافريقية الاسيوية . فى ضوء مؤتمر باندونج ، دمشق : دار الفكر . ١٣٩٩ هـ .

١٠٣ـ ــــــــــــ فى مهب المعركة . ط١ ، دمشق : دار الفكر ١٩٧٨م

١٠٤ـ ــــــــــــ مذكرات شاهد القرن ـ الطفل . ترجمة مروان القنواتى ، بيروت : دار الفكر ١٩٦٩ م .

١٠٥ـ ــــــــــــ مذكرات شاهد القرن ـ الطالب . بيروت : دار الفكر ١٩٦٩ .

١٠٦ـ ــــــــــــ المسلم فى عالم الاقتصاد . بيروت : دار الفكر ١٩٧٩ م .

١٠٧ـ ــــــــــــ مشكلة الافكار فى العالم الاسلامى . ترجمة محمد عبد العظيم على ، القاهرة : مكتبة عمار . د.ت .

١٠٨ـ ــــــــــــ مشكلة الثقافة . دمشق . دار الفكر . ١٣٩١ هـ .

١٠٩ـ ــــــــــــ ميلاد مجتمع ـ شبكة العلاقات الاجتماعية . ترجمة عبد الصبور شاهين ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٤ .

١١٠ـ ــــــــــــ النجدة . القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٥٧ .

١١١ـ ــــــــــــ وجهة العالم الاسلامى . ترجمة عبد الصبور شاهين ، بيروت : دار الفكر ١٩٥٤ م .

١١١ـ مجمع اللغة العربية . مجموعة المصطلحات العلمية والفنية . ج٨ ، القاهرة : مطبعة التحرير ، ١٩٦٠ م .

١١٢ـ مجموعة باحثين . الجزائر فى معركة التحرير .ط٢ ، الجزائر : الشركة الوطنية . د.ت .

١١٣ـ محروس سيد مرسى . التربية والطبيعة الانسانية .ط١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٨ م .

١١٤ـ محمد ابو زهره . التكافل الاجتماعى فى الاسلام . القاهرة : دار الفكر العربى . د .ت .

١١٥ـ محمد عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . صحيح البخارى . تركيا : دار الدعوة . د ت

١١٦ـ محمد امين المصرى . لمحات فى وسائل التربية الاسلامية .ط٤ القاهرة : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ .

١١٧ـ ــــــــــ المجتمع الاسلامى . ط٣ ، الكويت : دار الارقم ، ١٤٠٣ هـ .

١١٨ـ محمد بدوى .مبادىء علم الاجتماع . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٦ م .

١١٩ـ محمد البهى . الدين والحضارة الاسلامية .ط٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ .

١٢٠ـ محمد التونسى . الخطر اليهودى . بروتوكلات حكماء صهيون . ط٢ ، القاهرة مكتبة الخانجى . ١٩٦١ م .

١٢١ـ محمد رشيد رضا . تفسير المنار .ط١ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٦٧ هـ .

١٢٢ـ محمد سيف الدين فهمى ، سليمان نسيم . مبادىء التربية الصناعية . القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٧ م .

١٢٣ـ محمد شفيق غربال . الموسوعة العربية الميسرة . الكويت ، دار الارقم . د.ت .

١٢٤ـ محمد عبد الله دراز . دستور الاخلاق فى القرآن . ط٧ . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ .

١٢٥ـ محمد عبد الستار نصار .دراسات فى فلسفة الاخلاق . الكويت : دار الارقم ، ١٤٠٢ هـ .

١٢٦ـ محمد عبد المجيد الزميتى .دراسة القوى البشرية العاملة ، القاهرة ،دار المعارف ، ١٩٧١ م .

١٢٧ـ محمد عبد المنعم عفر . النظام الاقتصادى الاسلامى . دار البيان ، ١٣٩٩ .

١٢٨ـ محمد عطيه الابراشى . الاتجاهات الحديثة فى التربية ، ط٧ ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٣٦٢ هـ .

١٢٩ـ ———— التربية الاسلامية وفلاسفتها . ط٢ ،القاهرة : دار الكتب ، ١٣٨٩ هـ .

١٣٠ـ ———— روح التربية والتعليم . ط١ ، القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٧٥ م .

١٣١ـ محمد على صاوى . مقدمات فى فهم الحضارة الاسلامية . الاتحاد العالمى للمنظمات الطلابية . د .ت ١٤٠٣ هـ .

١٣٢ - محمد على محمد . علم الاجتماع والمنهج العلمى . ط٣ ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣ م .

١٣٣ـ ————. وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ، الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١ .

١٣٤ـ محمد فتحى عثمان . القيم الحضارية فى رسالة الاسلام . ط٢ نجدة : الدار السعودية ، ١٤٠٢ هـ .

١٣٥ـ محمد فتحى عوض الله . الانسان والثروات المعدنية . الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والادب ، ١٩٨٠ م .

١٣٦ـ محمد فؤاد حجازى . التغيير الاجتماعى .ط٢ ، القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٣٩٩ هـ .

١٣٧ـ ———— النظريات الاجتماعية .ط١ ، القاهرة : مكتبة وهبه . ١٤٠٠ هـ .

١٣٨ـ محمد قطب ـ حول التفسير الاسلامى للتاريخ . جدة : المجموعة الاعلامية ، ١٤٠٨ هـ .

١٣٩ـ ـــــــ منهج التربية الاسلامية . ط٤ ، جدة : دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ .

١٤٠ـ ـــــــ منهج الفن الاسلامى . القاهرة : دار العلم ، ط.ت

١٤١ـ ـــــــ واقعنا المعاصر . ط٢ ، جدة : مؤسسة المدينة للطباعة والنشر ، ١٤٠٨ هـ .

١٤٢ـ محمد لبيب النجيحى . الاسس الاجتماعية للتربية ، ط٦ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .

١٤٣ـ ـــــــ مقدمه فى فلسفة التربية ، ط٢ ؟، القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٧ م .

١٤٤ـ محمد محمد حسين . الاسلام والحضارة الغربية ، ط٧ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ .

١٤٥ـ محمد محمود الجوهرى . المدخل الى علم الاجتماع . ط١ ، دار الثقة ١٩٨٤ م .

١٤٦ـ محمد منير مرسى . اصول التربية الثقافية والفلسفية ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

١٤٧ـ محمد ناصر . قراءات فى الفكر التربوى . ط١ ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ .

١٤٨ـ محمد الهادى عفيفى ،/ سعد مرسى احمد . قراءات فى التربية المعاصره . القاهرة : عالم الكتب ،/ ١٩٧٣ .

١٤٩ـ محمد الهادى عيفى . فى اصول التربية الاصول الفلسفية للتربية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

١٥٠ ـ محمد همام الهاشمى . مبادىء التغيير الاجتماعى والتنمية . ط١ الكويت : دار العلم ، ١٣٩٦ .

١٥١ـ محمود احمد مرسى . التربية ومجالات التنمية فى الانماء التربوى . ط١ ، القاهرة : دار التوفيق ، ١٤٠٥ هـ .

١٥٢ـ محمود السيد سلطان . الاهداف التربوية فى اطار النظرية التربوية فى الاسلام . القاهرة : دار حسام ، ١٤٠٠ هـ .

١٥٣ـ ــــــــ مفاهيم تربوية فى الاسلام . الكويت : مؤسسة الوحدة ، ١٩٧٧ م .

١٥٤ـ محمود محمد با بللى . الاقتصاد فى ضوء الشريعة الاسلامية . ط١ ، بيروت : دار الكتاب البنانى ، ١٩٧٥ م .

١٥٥ـ محمود محمد سفر . دراسة فى البناء الحضارى .ط١ ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، ١٤٠٩ هـ .

١٥٦ـ مدنى عبد القادر علاقى . تنمية القوة البشرية . القاهرة : مطابع دار الشعب ، ١٣٩٦ هـ .

١٥٧ـ المطبعة الكاثولوكية . المنجد فى اللغة والادب والاعلام . بيروت : دار الشروق ، ١٩٨١

١٥٨ـ مقداد يالجن . الاتجاه الاخلاقى فى الاسلام . ط١ ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٣٩٧ هـ .

١٥٩ـ ــــــــ التربية الاخلاقية فى الاسلام دراسة مقارنة . ط١ ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٣٩٢ .

١٦٠ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . برنامج التعليم البيئى . القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٨٠ م .

١٦١ـ منير المرسى سرحان . فى اجتماعيات التربية . ط١ ،القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٢ م .

١٦٢ ـ مهدى الكرنز واخرون . العلم والحياة . ط١ ، عمان : مكتبة الرسالة الحديثة ، ١٤٠٤ هـ .

١٦٣ـ نور الدين حاطوم واخرون . موجز تاريخ الحضارة . دمشق : مطبعة الكمال ، ١٣٨٤ هـ .

١٦٤ـ نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . ج١ ، بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢ هـ .
١٦٥ـ هشام تشابه واخرون . التربية والتعليم . بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٦٦ م .
١٦٦ـ ول ديورانت . قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران . ط٢ ، القاهرة . لجنة التاليف والترجمة والنشر ، د.ت .
١٦٧ـ يوسف القرضاوى ,. الوقت فى حياة المسلم . ط٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة .١٤٠٥ هـ .
١٦٨ـ يوسف كمال . مستقبل الحضارة . ط٢ ، القاهرة : دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٤٠٨ هـ .
١٦٩ـ يوسف كرم . تاريخ الفلسفة الحديثة . القاهرة . دائرة المعارف ، ١٩٥٧ .

رسائل علميـــــــة :-

١- احمـد حسن الزهرانى . الفكر التربوى عند محمد بن عبد الوهاب . (رسالة ماجستير غير منشورة) مكة المكرمة : جامعة ام القرى ، ١٤٠٩ هـ .

٢- عامـر على العرابى . الامـام عبـد الحميد بن باديس ومنهجه فى الدعوة مـن خلال اثاره فى التفسير والحديث . (رسالة ماجستير غير منشورة) ، مكة المكرمة : جامعة ام القرى ، ١٤٠٩ هـ .